كوفيد 19
الجائحة وظلالها

{تنويعات إبداعية، بأقلام عربية}

إعداد وتحرير

عبدالله محمد السبب

مراجعة وتدقيق

جمـــــيل داري

"إهداء"

إلى الذين قضوا نحبهم
ضحية الجائحة الجائعة

الفيروس المستجد

"كوفيد 19"

: : :

: :

:

المحتويات

Contents

"إهداء" 2

المحتويات 3

إطلالة: فضاءات وإضاءات 7

بقلم / عبدالله محمد السبب – الإمارات 7

إضاءة: كورونا... 16

بقلم / جميل داري – سوريا 16

كورونا والشاعر 21

بقلم/ د. شهاب غانم – الإمارات 21

في معية الشعر 29

طاعونُ كنعانَ 31

شعر / أ. د. إبراهيم السّعافين – الأردن 31

سلامٌ عليكَ 33

شعر / د. أحلام بنت منصور القحطاني – السعودية 33

"بيني وبينَ أمّي" 34

شعر / د. أحلام بنت منصور القحطاني – السعودية 34

كورونا، والأرضُ تولدُ من جديد 36

شعر / جاسم الصحيح – السعودية 36

طفلةٌ ودمعةٌ 39

شعر / ساجدة الموسوي – العراق 39

ضعفٌ 41

شعر / سعيد الصقلاوي – عُمان 41
من وحي كورونا **42**
شعر / د. شهاب غانم – الإمارات 42
قصائدُ **45**
شعر / د. طلال الجنيبي – الإمارات 45
قصيدتانِ **49**
شعر / عبدالحميد القائد – البحرين 49
حبيبتي وكورونا **53**
شعر/ عبدالله محمد بوخمسين – السعودية 53
شهقتان **56**
شعر / عبدالله محمد السبب – الإمارات 56
ضدّ كورونا **59**
شعر / محمد الجلواح – السعودية 59
درءُ الخطرِ **60**
شعر / محمد المحمود – الإمارات 60
منازلُ في الظلّ "إلى صديقٍ في عزلةِ كورونا" **61**
شعر/ د. محمد مقدادي – الأردن 61
ما للمَمالِكِ هَدَّها الإعْياءُ **64**
شعر / محمود نور – الإمارات 64
وجاءني الخبرُ **65**
شعر/ مصطفى النجار – سوريا 65
قصيدتانِ **67**
شعر / نايف الهريس – الإمارات 67

كافٌ ونونٌ 73

شعر/ وائل الجشي – لبنان 73

كورونا 74

شعر / وليد الزيادي – اليمن 74

في رحاب السرد 76

لا شمسَ في الجزيرةِ 78

قصة / أ. د. إبراهيم السّعافين – الأردن 78

الحجَرُ والحَجْرُ الصّحيُّ 79

قصة / إخلاص فرنسيس – لبنان 79

تيوليب 81

قصة / نادية عبدالوهاب خوندنة – السعودية 81

مقامات ومقالات 85

جبران.. نحن الآن 87

بقلم / إخلاص فرنسيس – لبنان 87

أي أثر ل"كورونا" في الثقافة؟ 89

بقلم / د. حسن مدن – البحرين 89

تأملات طبيبة نفسية 93

في زمن الخلوة الجبريّة 93

بقلم / د. رفيعة غباش – الإمارات 93

فيروس يوحد العالم 99

بقلم / د. رياض نعسان أغا – سوريا 99

تأمّلات في زمن كورونا 102

بقلم/ د. شهاب غانم – الإمارات 102

هل كورونا وباء أم طاعون؟..... 104

بقلم/ د. عبد الحكيم الزبيدي – الإمارات..... 104

كابوس في زمن الجائحة 110

بقلم / عبدالحميد القائد – البحرين..... 110

الإمارات حاضنة العالم..... 112

بقلم/ عبدالله محمد السبب – الإمارات..... 112

الحبّ في زمن كورونا 114

بقلم / أ.د. محمد أبوالفضل بدران – مصر..... 114

الأدب الإنسانيّ ما وراء الجائحة..... 123

بقلم/ د. مريم الهاشمي – الإمارات..... 123

مقالتان: 128

بقلم/ ميسون أبو بكر – السعودية..... 128

حكايات من المستقبل 131

علي عبيد الهاملي – الإمارات 131

من يوميات عام "كورونا"..... 142

د. يوسف الحسن – الإمارات 142

ملحق بأعضاء الملتقى في أثناء إعداد الكتاب 154

الكتب الصادرة عن منتدى شهاب غانم الأدبي..... 158

إطلالة: فضاءات وإضاءات

بقلم / عبدالله محمد السبب* ـ الإمارات

"بوح"

إذا كانَ الداءُ من فضّةٍ
فالدواءُ من ذهبٍ..

ذهبَ الذهبُ،
وصارَتِ الفضّةُ
فضاءً فضفاضًا وفوضويًّا...

مخرجات ثقافيّة عربيّة

في يوم الخميس، التاسع من شهر مارس لعام 2017م، كان لنا موعد لحدث ثقافيّ عربيّ، مُنْطَلَقَهُ دولة الإمارات العربيّة المتّحدة؛ حيث أقدم الأديب الإماراتيّ القدير الدكتور "شهاب غانم" على إنشاء مجموعة عبر وسيلة التواصل الاجتماعي (واتس أب)، بمسمّى (منتدى الشعراء والكتاب)، يضمّ في شرنقته الفكرية مجموعة كبيرة من مثقّفي الوطن العربيّ البالغ عددهم الآن نحو 86 مثقّفًا، من شعراء وقاصّين ورواة وكتّاب ومترجمين وأكاديميين وشخصيّات عامّة بارزة، بمختلف درجاتهم العلميّة ومستوياتهم التعليميّة ومكانتهم المجتمعيّة ومواقعهم الوظيفيّة، إضافة إلى بعض المثقّفين ممّن يتقنون اللغة العربيّة من الهند الصديقة؛ على النحو الجغرافي التالي:

* أديب من دولة الإمارات العربية المتحدة: كاتب وشاعر وقاص وإعلامي.

الإمارات (27)، البحرين (3)، الجزائر (3)، السعودية (11)، السودان (3)، سوريا (6)، العراق (5)، عُمان (2)، فلسطين/ الأردن (7)، الكويت (2)، لبنان (3)، مصر (7)، اليمن (5)، الهند (2).

في ذلك يقول عضو المنتدى الشاعر الإماراتيّ محمود محمد نور:

في (مُنْتَدَى الشّعَراءِ والكُتَّابِ) طابَ اللقاءُ بمَعْشَرِ الأحبابِ
مِمَّنْ لهُمْ في القَلْبِ أكْرَمُ منزلٍ ولهُمْ أزُفُّ تَحِيَّةَ الإعْجـابِ

ولأنّ (الثقافة كنزلا يفنى)، فقد حرص أعضاء المنتدى على المشاركة في هذه المنصّة التكنولوجية بالحوار الفكريّ، والمساهمات الإبداعيّة الأدبيّة والثقافيّة العامّة، دون الدخول في متاهات قول ما لا طائل منه، ولا يجنى منه سوى الفتنة التي هي أشدّ من القتل؛ الأمر الذي أدّى إلى عقد جلسات عصف ذهنيّ بين فترة وأخرى، أثمرت عنها مخرجات ثقافيّة على النحو الإبداعيّ التالي:

1. (شموع ذات ألوان):

في شهر القراءة الإماراتي (مارس) من عام 2019م، أصدر المنتدى كتاب (شموع ذات ألوان) بدعم من مبادرة (1001 عنوان)، متضمّنًا 33 قصيدة من مختلف المدارس الشعريّة (العموديّة، التفعيلة، النثر)، لثلاثة وثلاثين شاعرًا من أرجاء الخريطة الجغرافيّة العربيّة، مع ترجمة تلك القصائد باللغة الإنجليزيّة من قبل ثمانية من أعضاء المنتدى:

أسرة العمل: المحرّر العام، د. شهاب غانم. تحرير القسم العربي، د. عبدالحكيم الزبيدي. تحرير القسم الإنجليزي، د. غانم السامرائي.
المترجمون: تركية العمري، د. ثريا العريض، د. شهاب غانم، د. غانم السامرائي، نادية خوندنة، د. نعيمة الغامدي، الهنوف محمد، وصال العلاق.

القصائد ال (33): الإمارات 12، السعودية 5، العراق 3، سوريا 3، مصر 3، البحرين 1، السودان 1، عُمان 1، فلسطين 1، لبنان 1، المغرب 1، اليمن 1.. مع إهداء شاعري (شموع)؛ من د. شهاب غانم إلى كلّ أعضاء المنتدى.

2. (إبداعات عربيّة في التسامح والسلام):

في عام التسامح الإماراتي (2019م) صدر الكتاب الثاني بعنوان (إبداعات عربية في التسامح والسلام): مقالات ودراسات، وقصائد عربيّة ومترجمة، عبر بوابة (ندوة الثقافة والعلوم) بدبي.

أسرة العمل: المحرّر العام، د. شهاب غانم. المعدّون والمحرّرون: أ. د. أحمد المنصوري، د. أمل الأحمدي، د. نعيمة الغامدي.
مواد الكتاب: 20 مقالة ودراسة، 16 قصيدة عربيّة، 7 قصائد مترجمة، والإهداء: إلى كُلّ نفسٍ تحتضنُ التسامح، وتتوق إلى السلام.

3. (مرفأ الحكايات):

في عامنا هذا (2020م) بوساطة دار النشر الإماراتية (نبطي للنشر)، لصاحبها عضو المنتدى الشاعر والكاتب "محمد عبدالله نور الدين"؛ خرج إلى النور كتاب (مرفأ الحكايات): 24 قصّة قصيرة ل 24 قاصًّا من مختلف الأقطار العربية:

أسرة العمل "تحرير ومراجعة": د. شهاب غانم، د. نعيمة الغامدي، أ. جميل داري. فيما جاء الإهداء على النحو التالي: (إلى أعضاء المنتدى، وعشّاق القصّة القصيرة، نهدي هذه الباقة المتنوّعة من القصص): الإمارات 8، اليمن 4، الأردن 2، السعودية 2، سوريا 2، فلسطين 2، البحرين 1، العراق 1، لبنان 1، مصر 1..

منصّات افتراضيّة

في مواصلة شحذ الهمم والأفكار الإبداعيّة والابتكاريّة المواكبة لمتطلّبات المشهد الثقافيّ العربيّ والعالميّ العام، وضمن سلسلة الإجراءات الاحترازيّة المواجهة للجائحة العالميّة (كورونا)؛ عمل المنتدى بصيغته الأولى (منتدى الشعراء والكُتّاب)، وصيغته الثانية (منتدى شهاب غانم الأدبي)، على تنظيم أمسيات ثقافيّة شهريّة عبر المنصّة الافتراضيّة الذكيّة (زووم)، على النحو الزمنيّ التالي:

1. (في ربى الأرز):

لقاء مع الشاعرين: شهاب غانم، جميل داري.
الثلاثاء: 11 أغسطس 2020م.
الوقت: الساعة 9 مساءً بتوقيت الإمارات.
إدارة اللقاء: الكاتبة إخلاص فرنسيس، الكاتب والشاعر عبدالحميد القائد.

2. (أشعار عن لبنان):

أمسية كتاب المنتدى السادس – قيد الإصدار (قصائد حبّ إلى وطن النجوم).
الثلاثاء: 1 سبتمبر 2020م.
الوقت: الساعة 9 مساءً بتوقيت الإمارات.
إدارة اللقاء: الكاتب والشاعر عبدالحميد القائد.

المشاركون: الشاعر والناقد د. إياد عبدالمجيد، الشاعر والناقد وائل الجشي، الشاعر د. عبدالحكيم الزبيدي؛ مع شعراء آخرين، وضيفة اللقاء الكاتبة إخلاص فرنسيس.

3. (قصيدة وقصة):

أمسية قصيدة وقصة.

السبت: 3 أكتوبر 2020م.

الوقت: الساعة 9 مساءً بتوقيت الإمارات.

إدارة اللقاء: الكاتب والشاعر عبدالحميد القائد، الكاتبة إخلاص فرنسيس.

المشاركون: الشاعرة شيخة المطيري، القاصّ عبدالله السبب، الناقدة د. مريم الهاشمي مع مداخلة نقديّة لكلّ من: د. أحمد عفيفي، د. غانم جاسم السامرائي.

4. (عصف ذهني):

أمسية العصف الذهني، عن الترجمة وهمومها وآفاقها.

الإثنين: 2 نوفمبر 2020م.

الوقت: الساعة 9 مساءً بتوقيت الإمارات.

التقديم: الكاتبة إخلاص فرنسيس.

المحاور: الكاتب والشاعر عبدالحميد القائد.

المشاركون: د. غانم جاسم السامرائي، د. شهاب غانم.

5. (ندوة الإصدارات الجديدة):

احتفالية الإصدارات الجديدة للأعضاء، على هامش معرض الشارقة الدولي للكتاب:

الإثنين: 16 نوفمبر 2020م.

الوقت: الساعة 9 مساءً بتوقيت الإمارات.

الإعداد والتقديم: الكاتب عبدالحميد القائد، والكاتبة إخلاص فرنسيس.

6. (النص وأزمة النقد):

لقاء خاص مع الأديب والناقد الأردني د. إبراهيم السعافين حول "النص وأزمة النقد".
الثلاثاء: 1 ديسمبر 2020م.
الوقت: الساعة 9 مساءً بتوقيت الإمارات.
التقديم: الكاتبة إخلاص فرنسيس.

7. (جولة مع كتاب كورونا):

لقاء خاص مع معد الكتاب عبدالله محمد السبب، وقراءات لبعض المشاركين في الكتاب:
السبت: 19 ديسمبر 2020م.
الوقت: الساعة 9 مساءً بتوقيت الإمارات.
الإعداد والتقديم: الكاتب عبدالحميد القائد، والكاتبة إخلاص فرنسيس.

شكر وتقدير

في مناسبة الحديث عن منصّة "واتسابية" متميّزة كهذه (منتدى الشعراء والكتاب)، وتقديرًا للأديب الدكتور شهاب غانم، بمبادراته وعطاءاته وتاريخه الأدبيّ العريق، أجمع معظم أعضاء المنتدى – إن لم يكونوا جميعهم – على تغيير اسم المنتدى إلى مسمّى جديد يحمل اسمه، وبعد عملية تصويت راقية بإشراف د. عبدالحكيم الزبيدي – المشرف الإداريّ على المنتدى – للمفاضلة بين أربعة عناوين مقترحة، انحازت غالبية الأصوات إلى (منتدى شهاب غانم الأدبي)، وذلك بتاريخ 1 أكتوبر 2020م.

وفي ذلك سطّر الشاعر السوريّ القدير "جميل داري" مقطوعته الشعرية النبيلة:

يقودُ مسيرةَ الأدبِ الشّهابُ
يقودُ وملءُ عينيهِ الصّوابُ
...

وملءُ خيالِهِ موجُ القوافي
وملءُ خلالِهِ الأدبُ اللبابُ
...
نهنّئنا بهِ رجلًا كريمًا
وفي سِفْرِ الحياةِ لنا كتابُ

في المناسبة هذه، وبعد تنافس بين مجموعة من الأعضاء على تصميم شعار للمنتدى تكريمًا للدكتور شهاب غانم؛ حيث تقدّمت الدكتورة نعيمة الغامدي بأربعة تصاميم، لتنحاز الأصوات في أول الأمر إلى واحد من التصاميم الأربعة؛ ومن ثمّ تقدّمت الدكتورة رفيعة غباش بتصميم واحد من خلال الفنانة "نرجس"، ليتمّ اختياره شعارًا لـ(منتدى شهاب غانم الأدبي)، مع إبداء بعض الملاحظات والمقترحات من قبل الأعضاء للعمل على تحسينه وتطويره بما يتناسب ودلالات المنتدى وفكرة إنشائه، والمسيرة الثقافيّة الطويلة لمؤسّسه الأديب الشاعر والمترجم الإماراتيّ القدير (د. شهاب محمد عبده غانم الهاشمي)..

هذا الكتاب .. هذه الكتيبة

التجاوب مع الواقع سمة المثقف الواعي لما يدور من حوله في المحيط المحلّيّ والدوليّ العامّ، من أحداث وأحاديث وحكايات وحياكات. ولعلّ من أبرز ما أفرزه الواقع في الآونة الأخيرة من أحداث في العام الجاري 2020م، تلك الجائحة الجائعة العالمية "كورونا: الفيروس المستجد": (كوفيد 19)، الذي اجتاح العالم ابتداءً من ديسمبر 2019م، انطلاقًا من الرقعة الجغرافية الصينية "ووهان"، ليعبر القارات قارّة تلو قارّة، حاصدًا آلافًا مؤلّفة من أرواح البشر، ومهدّدًا طمأنية العالم بأسره وأسواره وأسراره، غير آبه بالأعمار والألوان واللغات والأجناس والجنسيّات، الأمر الذي جعل من الأمم والشعوب في صلب محاولة التصدّي له بكلّ الوسائل المشروعة لكبح جماحه، والإطاحة به وإعادة الطمأنينة إلى البشرية جمعاء، من خلال اتّخاذ الإجراءات الاحترازيّة بشتّى السبل الرامية إلى حماية الأرواح والمكتسبات الحضاريّة للدول والحكومات والأفراد..

ولأنّ المثقف الحقّ هو المرآة الناصعة العاكسة للحقائق الواقعيّة، والأداة الصادقة للتنوير المستحقّ للمجتمع من حوله، فقد سارعت كوكبة من أعضاء (منتدى شهاب غانم الأدبي) باعتلاء صهوة الأوراق، وإشهار الأقلام، رغبة صادقة في التصدّي المشروع لهذا الوباء الواسع الشهرة والانتشار، عبر مشروع أدبيّ متنوّع في أفكاره ورؤاه وآرائه، ومتنوع بأجناسه الأدبيّة المتباينة: (مسرح، شعر، سرد، مقال، ...)..

خطّ ثقافيّ أول:

إذا كان (خطّ الدفاع الأول) في كلّ أرجاء المعمورة ممثّلًا بأطبّاء وطبيبات وممرّضين وممرّضات، يغامرون بأمنهم وأمانهم وصحّتهم وسلامتهم وأرواحهم، للذود عن حمى الوطن وعن موارده البشريّة بكلّ ما أوتوا من محبّة وإخلاص وفداء تحسب لهم ولضمائرهم ولحيواتهم التي يغامرون بها في كلّ زمان ومكان.. فإنّ كوكبة من أعضاء (منتدى شهاب غانم الأدبي)، جادوا بأقلامهم وأفكارهم، ليعبّروا عن موقفهم الثقافيّ المسؤول عن مجاراة الأحداث الكورونية، وإشاعة كلماتهم لتكون شعاعًا يضيء للعالم بالقصيدة والقصّة والمقال، وبكلّ الأجناس الإبداعيّة الأدبيّة، ليكونوا (خطّ الدفاع الثقافيّ الأول) في هذا المنتدى القائم على الودّ والمحبّة والفكر الثقافيّ الثاقب، في مواجهة الجائحة العامّة (كوفيد 19)، ليثمر عن تلك المغامرة الفكرية حصيلة إبداعيّة على النحو الأدبيّ التالي:

- مسرحية واحدة، لمؤلّف واحد.
- 27 قصيدة، ل 19 شاعر.
- 3 قصص قصيرة، ل 3 قاصين.
- 24 مقالة، ل 15 كاتب.

وهكذا

إذن منتدى ثقافيّ كهذا، شغله الشاغل الإبداع الأدبيّ والفكريّ والثقافيّ بكلّ أشكاله وصوره، ودأبه التفاعل مع مجريات الأحداث المجتمعيّة المحلّيّة والإقليميّة والعربيّة والعالميّة بإيجابيّة واتزان بطرق وأساليب ثقافيّة مشروعة، لابدّ من الأخذ بيده، والوقوف إلى جانبه بما يستحقّ من دعم على صعيد مشاريعه المتعلّقة بالنشر مثلًا، ممثّلة بمخطوطات قيد الإصدار، تقدّر بنحو خمسة مخطوطات ما بين الشعر والمقال والدراسات النقديّة وأدب السيرة، فهي بحاجة لمن يتبنّى إصدارها رفدًا للمشهدين الثقافيين العربيّ والعالميّ على السواء.

عبدالله محمد السبب

أكتوبر 2020م

إضاءة: كورونا...

بقلم / جميل داري* - سوريا

كتب عن موضوع الساعة "كورونا" عدد كبير من الكتّاب والعلماء والمفكّرين والمحلّلين، وسيُكتب الكثير إلى أجل غير مسمّى ؛ فقد انشغل به الجميع؛ لأنّ الجميع مهدّد به، فكم فتك بناس، وكم ترك ناسًا على قائمة الانتظار، وهم في مرمى بصره دائمًا، وفي متناول يده.

وباء لم يسجّل التاريخ مثله، ولد في مدينة صينيّة، وأبى إلّا أن يصول ويجول في كلّ أصقاع الأرض، ليرهب الكبير والصغير، ويرهق منظومات الصحّة في أكثر البلاد تقدّمًا، ويضرب الاقتصاد العالميّ بقبضة من حديد، كأنما جاء ليقول للعالم المتشرذم المتصارع: هناك قوى أخرى لا تعلمونها، ولا تطيقونها، وغدا كلُّ إنسان في المعمورة مصابًا به، هو أو قريبه أو صاحبه، وإن لم يكن في جسده ففي جيبه وحرّيته، فلا مفرّ لإنسان منه مهما حاول الهروب بجلده، وكأنّي بـ"النابغة" يقول للنعمان:

فإنّكَ كالليلِ الذي هو مدركي وإن خلتُ أنّ المنتأى عنكَ واسعُ

ليس كورونا شرًّا مطلقًا؛ ففيه جوانب إيجابيّة ذكرها الكثير من الباحثين في هذا الكتاب القيم الفريد من نوعه من حيث تعدد الموادّ الأدبيّة.

في هذا الكتاب الصادر عن (ملتقى شهاب غانم الأدبي) تجتمع فنون كثيرة تعبّر عن الموقف من كورونا: شعر وقصّة وخاطرة ومقالة ومسرحيّة.

ومن يدري فقد يصبح كورونا موضوعًا أثيرًا من موضوعات الرواية قريبًا.

* أديب من سوريا، مقيم في دولة الإمارات العربية المتحدة: شاعر ومدقق لغوي.

ألم يتحدّث "ماركيز" عن الحبّ في زمن الكوليرا؟

الحبّ في زمن كورونا والعلاقات الاجتماعيّة التي تأثّرت حيث فرض على الإنسان أن يظلّ قابعًا في بيته مع إقامة جبريّة تغيّرت في ظلّها الخطط والمشاريع أو تأجّلت أو ألغيت.

وكأنّي بالإنسان صار حبيس زمانه ومكانه وعماه كما كان "المعرّي" القائل:

أراني في الثلاثةِ من سجوني فلا تسألْ عن النّبأِ النّبيثِ
لفقدي ناظري ولزومِ بيتي وكونِ النّفسِ في الجسدِ الخبيثِ

في هذا الملفّ ثمّة كوكبة لامعة من الأدباء أدلوا بدلوهم في هذه المسألة، كلّ ينظر إليها من خلال تجربته وثقافته وحالته على المستويين القريب والبعيد.

لقد كرّس الكثير من الأطبّاء والممرّضين والطواقم الطبّية والشرطيّة جهدهم ووقتهم في التصدّي لهذا الوباء، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وتسلّحت المنظومات العلميّة والتعليميّة بسلاح التقانة لنقل التعلّم المباشر إلى غير مباشر "عن بعد"، وتسارعت المختبرات العلميّة إلى اكتشاف علاج جديد أو لقاح يقي من بقي من البشر من الإصابة به، وتحت تلك المظلّة نشأ تيّار من الأقلام المتوارية خلف الشاشات اللامعة، وهو الآن يهدر في مجراه الإبداعيّ، ليكون كورونا خير معلّم في العصر الحديث؛ فقد علّم المبدعين، وشجّع عددًا من الناشئين ليكتب، وعلم الاقتصاديّات العالميّة، لتكون أكثر مرونة، والمؤسّسات التعليميّة لتتحول إلى المنازل، والسياسات العالميّة لتكون أكثر تواصلًا وتقاربًا.

هذا الملفّ مشاركة ومحاولة للوصول إلى أجوبة لأسئلة ما زالت تُطرح على الساحات المحلّية والعالميّة ولا سيما ما يتعلق بكورونا وعلاقته بالسياسة والاقتصاد والصحّة.

وهو غنّي بأفكاره التي فيها من المؤتلف أكثر من المختلف على الرغم من الفروق الشعوريّة المتفائلة والمتشائمة.

كلّ إنسان اليوم قادر أن يكتب عن تجربته مع كورونا ولا سيما الأدباء ذوو الخيال الخصب الذين يعتصمون بحبال التفاؤل والأمل، فهم قد سبقوا العلماء في مجال الخيال الأدبي، لأنّ الأدب سابق للعلم ولا سيما الشعر والرقص والغناء.

سوف يجود الأدباء على مستوى واسع بكتاباتهم، وسيكون لها وقع شديد على النفوس البشرية.

من هنا أهمّية هذا الكتاب الذي يضمّ عصارة عقول نيّرة، وسيبقى
تأثيره فعّالًا ومؤثّرًا على جيلنا والأجيال القادمة.

قد يكون هذا أول كتاب على مستوى العالم من حيث احتوائه على معظم فنون الأدب المتعلق بكورونا. لِمَ لا وهذا الوباء قد غزا العالم، وما زال يسرح ويمرح على الرغم من كلِّ الجهود المبذولة لكسر شوكته، وتمريغه في التراب.

هذا الكتابُ شهيّة ثمراتُهُ بستانُ فكرٍ أُطلقَتْ نفحاتُهُ
في كلِّ موضوعٍ رؤىً فيّاضةٌ مَن صاغَها مشكورةٌ كلماتُهُ
والشّعرُ عنوانٌ لكلِّ قضيّةٍ كم شاعرٍ راقَتْ لنا أبياتُهُ
والمسرحُ المرغوبُ فيهِ مرامُنا وخيالُ كورونا هنا مأساتُهُ
هذا الكتابُ وليدُ فكرٍ نيّرٍ مضمونُهُ الإنسانُ ثمَّ نجاتُهُ
المنتدى وشهابُهُ في ظلّهِ فاضَ البيانُ وفُتّحَتْ شرفاتُهُ
كلٌّ رأى داءً عضالًا، طيفُهُ رعبٌ، نهايتُهُ تكونُ وفاتُهُ
ما أضعفَ الإنسانَ رغمَ عتوّهِ لم تُنجِهِ من فيرسٍ عضلاتُهُ
وكتابُ كورونا كما لو شمعةٌ قد أُشعلَتْ مهما طغَتْ ليلاتُهُ
عامٌ مضى والدَّاءُ باقٍ رابضٌ وتشرَّقَتْ وتغرَّبَتْ صولاتُهُ

ضيفٌ ثقيلٌ زارَنا لكنَّهُ يأبى الرّحيلَ ، كريهةٌ رغباتُهُ

يحتلُّنا من داخلٍ من خارجٍ لتحلَّ فينا عنوةً غزواتُهُ

فإلى متى سنظلُّ نبردُ خوفَنا وهو الذي دفّاقةٌ جمراتُهُ

شكرًا لكورونا ينظّفُ عقلَنا فلهُ كذلكَ فضلُهُ وهباتُهُ

وينظّفُ الدّنيا، ينقّي جوّها يا للمعلّمِ ثرَّةٌ عِبراتُهُ

كتّابَنا شعراءَنا وحُماتَنا وعدوُّنا أيضًا لديهِ حُماتُهُ

لا حولَ للإنسانِ، واهٍ عاجزٌ لكنَّ كورونا لهُ قوّاتُهُ

يا للوباءِ ممرّغًا أحلامَنا أنّى نكنْ كلُّ الجهاتِ جهاتُهُ

أحبابَنا اتّعظوا إلى أنْ نلتقي وعزاؤُنا يومَ اللقاءِ رفاتُهُ

هذا الوباءُ مصيرُهُ أن ينتهي وستنتهي في العالمينَ حياتُهُ

جميل داري: أكتوبر 2020م

(في الكتب تكمن روح الزمن الخالي بأسره ... كل ما صنعته البشرية، وفكّرت فيه، وكسبته أو كانته، موجود في صفحات الكتب، كما لو كان محفوظاً حفظاً سحرياً. والكتب هي ممتلكات البشر المختارة)*.

"توماس كارليل"*

* المصدر: ص 32 من كتاب (سنابل الزمن: شرقية غربية)، لمؤلفه "محمد قره علي"، الطبعة السادسة، 1986م، الناشر "مؤسسة نوفل"، بيروت، لبنان.

* كاتب إسكتلندي وناقد ساخر ومؤرخ: (4 ديسمبر 1795م – 5 فبراير 1881م)، من أقواله: (الصمت أكثر فصاحة من الكلمات) و (يوجد في الكتب روح كل الأزمنة الماضية).

كورونا والشاعر

مسرحيّة من فصل واحد

بقلم/ د. شهاب غانم* ـ الإمارات

شخصيات المسرحية حسب الظهور

1. الشاعر همام، وكنيته أبو إبداع.
2. صوت حمدان المحرّر الثقافيّ لصحيفة "الشمس الساطعة"، عبر التلفون.
3. فايروس كورونا الجلفرية رقم 69.

{الفصل الوحيد ... المشهد الوحيد}

يفتح الستار عن غرفة أنيقة نظيفة من نوع "استديو" يغلب عليها اللون الأخضر، في ركنها الأيمن الخلفيّ مطبخ صغير بثلاجة صغيرة وفرن طبخ كهربائيّ وحوض لغسل اليدين والآنية، وبقربها طاولة طعام صغيرة مع كرسيين. وفي الجانب الأيسر كنبة من النوع الذي يمكن تحويلها إلى سرير، وبجانبها طاولة عليها مصباح كهربائيّ، تعلوه أبجورة خضراء، وبجانبه ساعة منبه خضراء اللون، وكوب كبير أخضر اللون. وفي يمين الغرفة خزانة كتب مليئة بالكتب المصفوفة بعناية، وبجانبها طاولة مكتب كبيرة عليها كومبيوتر وبعض الكتب والأوراق. يظهر على الكرسي أمام طاولة المكتب الشاعر همام، وهو يلبس كمامة ذات لون سماويّ وقفّازات طبّيّة مطّاطيّة بيضاء، وهو يتحدّث في الجوال الموضوع على المكتب في وضع

* "د. شهاب غانم": أديب وشاعر ومترجم إماراتي، مدير عام متقاعد لمدينة محمد بن راشد للتكنولوجيا.

السماعة على الصوت العالي، ليتجنّب وضع التلفون على أذنه حذرًا من تأثير الذبذبات الكهرومغناطيسيّة على دماغه.

- همام: ألو أستاذ حمدان؟ رمضان مبارك. معك الشاعر أبو إبداع.
- صوت حمدان: أهلاً بشاعرنا الكبير أبي إبداع. رمضان كريم. عسى أن يكون شهر خير يبعد عنّا شرّ كورونا.
- همام: هل اطلعتم على معلقتي الجديدة عن الجائحة التي بعثت بها إليكم عبر البريد الإلكترونيّ على عنوانكم في صحيفة "الشموس الساطعة" الغراء البارحة؟.
- صوت حمدان: نعم يا أبا إبداع، وقد ناقشتها مع السيد رئيس التحرير، وطلب منّي .. كيف أقول.. طلب منّي أن أخبرك أنّه عاتب عليك كثيرًا أن تكتب قصيدة بل معلّقة في مدح هذا الفايروس اللعين في الوقت الذي يحاربه العالم أجمع.
- همام (في ذهول): أشعر بذهول، بل أشعر بصدمة كبرى.. فهذه معلّقة خالدة تتناول الجائحة بعبقريّة وبإيجابيّة في مئة بيت، ستجعل صحيفة "الشمس الساطعة" أكثر سطوعًا وتألّقًا. وصحيفتكم دائمًا تبرز قصائدي في برواز مزخرف.
- صوت حمدان: نعم يا أبا إبداع تعوّدنا على ذلك، لذلك نحن عاتبون عليك. كيف بالله تريدنا أن ننشر قصيدة مطلعها:

سلامٌ من فؤادي يا كورونا
ففضلُكَ باتَ وضّاحًا مبينا

وتختمها بدعاء بطول عمر الكورونا قائلًا:

فأدعو اللهَ أن تبقى طويلًا
تعلّمنا النظافةَ ما حيينا

- همام: ألم ترَ أنّني عددت مناقب كورونا التي أسبغتها على البسيطة التي لا ينكرها إلّا جاحد؟.

ألم تقرأ أبياتي الشاردة منذ البيت الذي أقول فيه:

لقد أنقذتَ بيئتنا فصرْنا
نرى نجمًا وننشقُ أوكسجينا

- صوت حمدان: إنّها قصيدة مدح في عدوّ خطير.
- همام: أنتم أحرار في فهم الأدب كما تريدون، أمّا أنا فلديّ وسائل كثيرة أخرى للنشر، ولديّ الألوف المؤلّفة التي تتابعني على "كتاب الوجه" أو ما تسمونه "بالفيس بوك" حسب تعبير الفرنجة. وخصوصًا بعد أن نلت جائزة الشعر الأولى من "هيئة المنابر الصداحة"، وهي جائزة كبرى كما تعرف. ستندمون كثيرًا على ضياع فرصة النشر من أيديكم، لكن لا بأس يا صديقي، وداعًا ورمضان مبارك.
- صوت حمدان: رمضان كريم.

. . . . .

يضع همام يده على جبينه وهو مغمض عينيه بشدّة، ويشدّ على صدغيه بأصابعه، ويبقى مطرقًا ومرفقاه على المكتب أكثر من دقيقتين. ثمّ يعتدل على الكرسي، ويشغل الكومبيوتر، ويفتح صفحة الفيس بوك، ويضع قصيدته فيها ثمّ يقول لنفسه: الآن ستأتي الإعجابات أو "اللايكات" حسب قول الفرنجة من كلّ حدب وصوب. يشعر بالإرهاق، فيقوم إلى مغسلة اليد في المطبخ. يخلع القفازين، ويرميهما بحذر في زبالة المطبخ. ينظر في ساعة يده، ويغسل يديه بالصابون بتمعّن، وبعد 20 ثانية يوقف الماء، ويجفّف يديه، ويلبس قفازين جديدين، ويتوجّه إلى الكنبة، ويحولها إلى سرير. يخلع "الشباشب"، ويمتدّ على السرير، ورأسه مرتفع على مخدّتين سميكتين فوق بعض، ويخفض ضوء المصباح الكهربائيّ إلى نصف الضوء، ويغمض عينيه.

يدخل مخلوق غريب أحمر اللون إلى منتصف الغرفة، ويقف على مسافة نحو مترين من الشاعر فوق السرير. المخلوق الأحمر في حجم طفلة عمرها سبع سنوات، لها رأس كبير تغطيه من كلّ جانب نتوءات تشبه صور فيروس الكورونا في وسائل الإعلام. وللمخلوق عينان صغيرتان لماعتان مثل ألماستين، وفم بنفسجيّ صغير.

- همام (يجفل في قلق): من أنت؟ وكيف دخلت؟ وماذا تريد؟
- المخلوق الأحمر: لا تخف، ما جئت لأؤذيك بل جئت في مهمّة خير.. ألست الشاعر العبقريّ همام؟
- همام (وقد اطمأنّ قليلًا): نعم أنا هو بلحمه وعظمه وشحمه. ومن أنت؟
- المخلوق الأحمر: أنا المندوبة الجلفرية رقم 69 من الفريق الجلفري من فايروسات كورونا.

أنا أنتمي إلى فريق كوروني خاصّ يدعى بالفريق الجلفري من حجم قادر على التخاطب مع البشر

- همام: هل سموكم بالفريق الجلفري نسبة إلى "جلفر في بلاد الأقزام" في قصة "جوناثان سويفت"؟.
- المخلوق الأحمر (وعيناه تلتمعان): ما شاء الله أنت شاعر عبقريّ ومثقّف، وفهمت التسمية بسرعة. فهل فهمت لماذا أرسلت إليك المندوبة رقم 69؟
- همام (يفكر قليلًا ثمّ يقول): ألأنّ سني 69؟ أم لسبب آخر، والعياذ بالله؟
- المخلوق الأحمر (وعيناه تلتمعان): أصبت مرة أخرى أيها العبقريّ. أنا مبعوثة الهيئة العليا لمجلس حكماء كورونا فقط إلى من هم في سنّ التاسعة والستين، وهناك زملاء لي يرسلون إلى ذوي الأعمار الأخرى. وقد جئت لأقدّم لك وسام كورونا للشعر من الطبقة الأولى امتنانًا من الهيئة العليا، وتقديرًا لقصيدتك العصماء التي أبدعتها في مدح كورونا يا أستاذ همام.

- همام (في سرور ظاهر): مرحى .. مرحى. أنتم حقًّا تفهمون، وتقدّرون الشعر والعبقريّة مثل "هيئة المنابر الصداحة" التي تعرف حقًّا معنى الإبداع. بالمناسبة يمكنك أن تدعيني أيتها المندوبة رقم 69 "أبا إبداع" لرفع الكلفة.
- المخلوق الأحمر: مرحبا أبا إبداع. وهل إبداع ابنك أم ابنتك؟ وأين زوجتك؟
- همام: لا ليس لديّ ابن أو ابنة أو زوجة، فأنا منذ شبابي قرّرت أن أحيا للشعر .. للإبداع.

صحيح أنّني عشقت امرأة جميلة في مطلع شبابي، وكتبت فيها قصيدة عصماء، لكنّها لم تعرف قدرها، ولم تذب إعجابًا بل كانت تفكّر بسفاسف الأمور من شبكة وملابس حريرية وعطورات وفيلا كبيرة وأثاث فاخر وسيارة فارهة، فتركتها لسفاسفها، ووقفت حياتي للإبداع، وأسميت نفسي أبا إبداع.

- المخلوق الأحمر: وأين والداك؟ وهل لك أخوة وأخوات؟
- همام: والداي رحلا إلى رحمة الله من زمان بعيد، وليس لي أخوة منهما، لكنّ لي ثلاثة أخوة روحيين أصغر منّي.
- المخلوق الأحمر: ومن هم؟
- همام: الشاعر الجاهليّ امرؤ القيس، والشاعر العباسيّ أبو الطيب، وأمير شعراء عصر النهضة أحمد شوقي.
- المخلوق الأحمر: هؤلاء من عصور غابرة، ظننتك كنت ستقول إنّهم أخوة روحيّون أكبر منك.
- همام (ممتعضًا): الأول لم يستطع أن يستعيد ملك أبيه، والثاني سعى للإمارة كثيرًا، لكن استعصى نيلها عليه. أما الثالث فقد حصل على لقب أمير الشعراء .. لكن لم يستطع أن يصبح ملك الشعراء .. أو إمبراطور الشعراء، فكيف يكونون إخوتي الروحيين الأكبر؟!
- المخلوق: نعم فهمت إلى ما ترمي إليه يا أبا إبداع، فنحن نقدر من يمدحنا، ويشيد بنا، ونتمنّى له كلّ توفيق. تصوّر أنّ هناك ملايين البشر ممّن يدعون الله علينا يوميًّا خصوصًا في رمضان، فيهلك منّا البلايين. في الواقع نحن نصنّف الناس إلى نوعين لا ثالث لهما: هما القابيليون والهابيليون.

فمن يمدحنا مثلك فهو في قمّة الهابيليين.

- همام: هل تعدون الذين يحمون أنفسهم من الفايروس قابيليين؟
- المخلوق الأحمر: كلا .. كلا. فحتى الذي يحاربنا لكن بشرف نعدّه من عموم الهابيليين. أنت مثلًا تلبس الكمامة والقفازات حتى وأنت نائم وحيدًا في غرفتك المعقّمة، وهذا نعدّه دفاعًا شريفًا عن النفس. أما الذين يتآمرون علينا، ويحاولون استعمالنا في حروب جرثوميّة ضدّ خصومهم فهم قابيليون، وقادتهم من شرار القابيليين.
- همام (متذكّرًا): اعذريني، لكنّني نسيت واجبات الضيافة. هل يمكنني أن أقدّم لك شيئًا من الشاي أو القهوة. لديّ أكياس شاي "لبتن" و"نسكافيه".
- المخلوق الأحمر: شكرًا، لكنّني أتناول فقط حساء الوطواط وحساء الثعابين. أحيانا للتغيير أتناول حساء الجرذان أو الصراصير. لكن من شكل غرفتك النظيفة لا أظنّ مثل ذلك متوفّرًا لديك .. فلا تهتم. على كلّ لن أطيل عليك.. إنما جئت لتسليمك هذا الوسام الفاخر في برواز من جلد الثعابين والخفافيش. لكن لديّ سؤال: لماذا هذا الإلحاح على اللون الأخضر في غرفتك وأشيائك؟
- همام: أنا من أنصار البيئة وعضو شرفي في حزب الخضر، وقد أشرت في قصيدتي في مدح كورونا إلى الدور الذي لعبه كورونا في خدمة البيئة. لكن أودّ أن أسألك سؤالًا، فقد لاحظت أنّ الجائحة بشكل عامّ وواضح أقسى على الدول التي يقودها من تسميهم بالقابيليين، فهل الأمر مقصود؟.
- المخلوق الأحمر: هذا من طبيعة الأمور. بعض الشعوب تؤمن في عقيدتها أنّ النظافة من الإيمان، وتتوضّأ، فتستنشق، وتستنثر خمس مرات في اليوم، فتقضي على كثير من كورونا، أيضًا تستنجي بالماء بينما كثير من الشعوب التي تظنّ نفسها أكثر تقدّمًا وتحضّرًا تستعمل الورق للاستنجاء، ما يبقي آثارا من الأذى عالقًا بمؤخّرتها، ما يشكّل مرتعًا خصبًا للجراثيم والمايكروبات والفايروسات. والعجيب أنّ هذه الشعوب صار لديها نقص حادّ في ذلك النوع من الورق، فبدلًا من أن تتعلّم الاستنجاء بالماء بعد كلّ هذه القرون لجأت بعض دولها لقطع الطريق بالاستيلاء على ورق الحمام والكمامات المشحونة إلى دول أخرى.

- همام: هل تعلمين أيتها المندوبة رقم 69 أنّ الإمبراطورة البريطانية "فكتوريا" ذهبت ذات مرة مع رئيس وزرائها في أواخر القرن التاسع عشر الميلاديّ لتملّي النظر بنهر "التيمس" من على جسر وستمنستر، فرأت النهر يطفح وجهه بورق الحمام، إذ كانت بريطانيا العظمى في ذلك الزمن تفضي المجاري مباشرة إلى النهر، فسألت رئيس الوزراء: "ما كلّ هذه الأوراق التي تطفو على النهر؟" فردّ رئيس الوزراء بسرعة قائلًا: "هي خطابات محبّة عطرة من الشعب ترحّب بمليكتهم المحبوبة"
- المخلوق الأحمر(ضاحكًا): هههه.. إنّها قصة مضحكة يا أبا إبداع. يبدو أنّك مهتمّ بالتاريخ أو ربما بقصص البيئة.
- همام: هل تعلمين يا صديقتي الجلفرية رقم 69 أنّه منذ أول هذا العام لعلّ أكثر ثلاث كلمات مرّت بمسمعي من وسائل الإعلام وفي الوثاب الذي يسميه الفرنجة "الوتس أب" ووسائل الاتصالات الحديثة الأخرى هي: كلمة "كورونا" ثمّ كلمة "كوفيد 19" ثمّ كلمة "فايروس" حتى أنّني كنت أتخيّل قبائل كورونا طوال الوقت قبل أن تظهري أمامي بعينيك اللامعتين.
- المخلوق الأحمر: وهل ستكتب قصيدة غزل فيَّ؟
- همام: لقد طلّقت شعر الغزل من عهد بعيد. لكن في الواقع لديّ عدة أسئلة تلحّ عليّ، وربما تستطيعين أن تفيديني بالإجابات.
- المخلوق الأحمر: أسئلة مثل ماذا؟
- همام: أسئلة كثيرة منها: هل هذه الجائحة نشأت طبيعيا، أم هي مصنّعة من فعل إحدى الدول لأغراض عسكريّة وسياسيّة؟ وإن كانت كذلك فمن هي الدولة الفاعلة؟ وكم ستدوم الجائحة؟ وهل ستتبعها جائحة كورونيّة أخرى؟
- المخلوق الأحمر: هذه أسئلة استراتيجيّة تخصّ المجلس الأعلى لحكماء قبائل كورونا، واجتماعات المجلس مغلقة. حتى نحن الجلفريين لا نطّلع إلّا على بعض القرارات التي تتعلّق بمهامّنا.. لكنّك شخص خاصّ جدًّا في نظر قيادتنا، وأنت شاعرنا الأول الحاصل على أعلى وسام، لذلك سأجيب على ما أستطيعه من أسئلتك المهمّة. فالجائحة .....

فجأة يعلو من منبه الساعة بجانب سرير همام صوت الأذان، ويفتح همام عينيه، وينظر حوله، فلا يجد المخلوق الأحمر. ينهض من سريره وهو يردّد ثلاث مرّات: "الحمد لله الذي أحيانا بعد أن أماتنا، وإليه النشور".

مشى نحو المطبخ، وكان أول ما عمله هو التخلّص من الكمامة والقفازين بتمعّن، وغسل يديه بالماء والصابون لمدّة عشرين ثانية، وتوضّأ، وجفّف وجهه ويديه، ولبس كمامة جديدة وقفازين طبّيين جديدين ثمّ أمسك بالسجّادة..

. . . . .

يغلق الستار.

في معية الشعر

: : :

: :

:

(العقل ينظم الشعر،
والقلب وحده هو الشاعر)*.

"اندريه شينيه"*

* المصدر: ص 43 من كتاب (سنابل الزمن: شرقية غربية)، لمؤلفه "محمد قره علي"، الطبعة السادسة، 1986م، الناشر "مؤسسة نوفل"، بيروت، لبنان.

* "اندريه شينيه"؛ المولود في القسطنطينية (10 أكتوبر 1762م)، والمتوفى في باريس (25 يوليو 1794م)؛ يعتبر عند جمهور النقاد أعظم شاعر فرنسي في القرن الثامن عشر. من أقواله: (إننا نطيل الكلام عندما لا يكون لدينا ما نقوله).

طاعونُ كنعانَ

شعر / أ. د. إبراهيم السّعافين* - الأردن

وباءٌ يهدّدُ أرْواحَنا
ويمشّطُ أحلامَنا كلَّ يوْمٍ
يرابطُ كالجنّ في كُلّ شارعْ

يقول الأطّباءُ: هذا الوباءُ
يراوغُ، هذا الوباءُ يُغافلُنا ثمَّ
يمرقُ كالسّهمِ،
وهو على ذمّةِ العارفينَ مخادعْ

يقولُ حكيمُ الزّمانِ: سيمضي الوباءُ
فكلُّ وباءٍ سيمضي،
وكلُّ وباءٍ مضى في جحيمِ الفناءِ
وما ثمّ في ذكرياتِ القُرى
غيرُ داءٍ فشا في البلادِ
وشعبٍ نضا العزْمَ من كلّ
فجٍّ يُقارعْ

فقامَ فتىً يرفعُ الصّوتَ،
يزعقُ في النّاسِ قهْرًا،
يجفُّ الكلامُ على شفتيْهِ،

* شاعر وناقد وروائي.

ينادي:
أيا سَروَةً في جبالِ الجليلِ،
و يا كَرْمَةً
في روابي الخليل المُضَمَّخِ
بالعزِّ
قولا لنا
وقولوا لنا أَيُّها الرّائعونَ
الأطبّاءُ
والحكماءُ
وقولوا لأسيادِنا العارفينَ
متى تستديرُ الليالي
ويرحلُ عنّا الوباءْ؟

مضى كلُّ داءٍ
وأصبحَ طاعونُ عمواسَ
ذكرى
وطاعونُ ألبيرَ ذكرى
وطاعونُ ماركيزَ ذكرى،
وظلّ على الأرضِ هذا الوباءْ

متى تستديرُ الليالي
ويصبحُ طاعونُ كنعانَ ذكرى
ويرحلُ هذا البلاءْ؟!

سلامٌ عليكَ

شعر / د. أحلام بنت منصور القحطاني* ـ السعودية

سلامٌ عليكَ.. سلامٌ عليكْ
على الشّوقِ يقفزُ من ناظريكْ

على عزلةٍ منعتْني اللقاءَ
على "الحجرِ" يحرمُني من يديكْ

أمثلي تحنُّ لعهدِ الوصالِ
وينتفضُ الحبُّ في مقلتيكْ؟

أمثلي تشاكسُكَ الذّكرياتُ
تذوّبُ من شوقِها وجنتيكْ؟

تعالَ لتعقيمِ صبرِ الليالي
لألتمسَ السّعدَ في راحتيكْ

أسرّبُ للكونِ أنّي حنَنْتُ
ولا أستطيعُ وصولًا إليكْ!

22 مارس 2020م

* شاعرة وناقدة، أستاذ الأدب والنقد المساعد في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن – الرياض.

"بيني وبينَ أمّي"

من وحي "الحجر" [1]

إلى أغلى الناس: أمّي، أبي، إخوتي، أختي

شعر / د. أحلام بنت منصور القحطاني ـ السعودية

لا تسألي عنّي، ولا عنْ حالي أشتاقُ ضَمّةَ خافقٍ، فتعالي
أشتاقُ ضَمَّ الرّوحِ نحوَ الروحِ يا قلبي، ويا عيني، ويا موّالي
تدرينَ أنّ القلبَ دونَكِ مُرهقٌ يا جنّتي ورفيقتي وسؤالي
أشتاقُ أمّي، ما بعدتِ للحظةٍ عن خاطري ومحبّتي وخيالي
أشتاقُ بسمةَ والدي وحديثَهُ أقوالَ قلبٍ تُرجمَتْ بفِعالِ
أشتاقُ لطفَ الكونِ في أرجائهِ سمتَ الوقارِ ورحمةً بجلالِ
يا حبُّ، يا ملكَ الرجال وزَيْنَهمْ يا والدي، يا قدوةَ الأجيالِ
أشتاقُ جَمعةَ إخوتي، ضَحَكَاتِهمْ وجمالُهمْ قد فاقَ كلَّ جمالِ
وسموُّهُم وشموخُهم ووصولُهم نحوَ السّماءِ ونجمِها المتعالي
أُشْدُدْ بهم أزْري وآنسْ عُزلتي هم "عزوتي" هم في الدّنى أبطالي
أبناءُ "منصورِ" الذينَ أحبُّهمْ فخري بهمْ قد فاقَ كلَّ معالي
أشتاقُ صدقَ صغيرتي أختي التي تحنو على الذّكرى بفيضِ دلالِ
ما كانَ شيءٌ يستطيعُ هزيمتي ما كنتُ من شوكِ الطّريقِ أبالي
لكنّهُ "الحجر" الذي سلبَ القوى ما أستطيعُ بأنْ أمُدَّ حِبالي
ستزولُ هذي الغُمّةُ الدّهْمَاءُ عن روحي، وتشرقُ باللقاءِ ليالِ
إنْ كانَ لي أملٌ على هذي الدّنى فلقاؤكمْ هوَ غايةُ الآمالِ

8 إبريل 2020م

من وحي "الحجر" (2)

القصيدة الردّ / شعر أمّ طارق – أم أحلام* – السعودية

لا تسألي أبنيّتي عن حالي
فاللهُ يعلمُ قد يرقّ لحالي
أبنيّتي الكبرى وأولَ فرحتي
أوّاه لو تدرينَ ما في بالي
فالنفسُ في شوقٍ لضمّ صغيرتي
"لينٌ" و "يارا" هم شغافُ خيالي

قد زادَ شوقي وانتظارُ بشارةٍ
من واسعِ الرّحماتِ والآمالِ

ربّي فعجّلْ بالعطاءِ فإنّني
أهفو بشوقٍ للقاءِ الغالي
أشتاقُ للأبناءِ، للأحفادِ ل
لقيا وضمّ أحبّتي وعيالي
هم فرحتي، هم بسمتي، هم سلوتي
همْ للحياةِ منارُ قلبي الخالي

8 إبريل 2020م

* الشاعرة أم طارق، والدة الشاعرة أحلام بنت منصور القحطاني.

كورونا، والأرضُ تولدُ من جديد

شعر / جاسم الصحيح* ـ السعودية

ملائكةٌ تشيرُ من البعيدِ بأنَّ الأرضَ تُولَدُ من جديدِ
ونحنُ الراسخينَ بها انتماءً رسوخَ اللهِ في قلبِ الشهيدِ
نخوضُ الآنَ معركةً، رحاها تُدارُ من الغيوبِ على الشُّهودِ
غموضٌ قاتلٌ ويَدٌ تَوَارَتْ وراءَ الأفقِ، تفتكُ بالحشودِ
وروحُ الأرضِ في الأرواحِ تخبو من الفرحِ الأُمُومِيِّ الفريدِ
فنمشي في مناكبِها بخَطْوٍ رهينِ الخوفِ، مُرْتَعِدٍ، وئيدِ
ونبكي كلَّما الأصداءُ دَوَّتْ بمَنْ سقطوا إلى القاعِ البعيدِ
كأنَّ (السّامريَّ) اليومَ أفضَى إلى (أثرِ الرّسولِ) على الصّعيدِ
وأمسكَ قبضةً أُخرى، وألقَى بها عَبَثًا على جسدِ الوجودِ
فما زلنا وراءَ الوَهْمِ نسري ويُسْلِمُنا الشّرودُ إلى الشّرودِ
نصارعُ حولَنا شبحًا تناهَى عُتُوًّا، وَهْوَ في عُمُرِ الوليدِ
ورَغمَ هشاشةِ الصلصالِ فينا صَقَلْنَا الرّوحَ في وَهَجِ الصُّمودِ
تُطِلُّ الشّمسُ مُعتِمَةً فنحيا بمشكاةٍ من الأملِ الرشيدِ
فهذا المطلقُ الليليُّ مهما طغى طغيانَ جبَّارٍ عنيدِ
ومهما حَدَّ أنيابَ المنايا وشَرَّعَها على لغةِ الوعيدِ
سنبقى في خنادقِنا نغنّي بأنَّ الأرضَ تولدُ من جديدِ!

* * *

وَقَفْنَا.. واشرأبَّ الموتُ يمشي على أقدامِ جائحةٍ شَرُودِ
وصوتُ العالمِ الموبوءِ جاثٍ على شَفَتَيْهِ، في قلبِ الجمودِ
هنا حيثُ استحالَ الكونُ سُحْبًا (تكحُّ) مساحةَ الأفقِ المديدِ
فتهطلُ من وميضِ البرقِ (حُمَّى) وينهالُ (السّعالُ) من الرّعودِ

* شاعر وقارئ.

وخَفَّاشٌ من المجهولِ آتٍ بأجنحةٍ مقاسَ الكونِ، سُودِ
كأنَّ السّاحراتِ تَنَاقَلَتْهُ على أكتافِ شيطانٍ مريدِ
رأى فرحَ الحياةِ يشِعُّ نجمًا فأنزلَهُ إلى قاعِ الخمودِ
وراحَ الفاتكُ الكونيُّ يحدو خُطاهُ من الحدودِ إلى الحدودِ
هُنا والخاطرُ البشريُّ جيشٌ من الأفكارِ مُنتَظِمُ الجنودِ
وَقَفْنَا والحياةَ على مِحَكٍّ أمامَ كواكبِ الكونِ العتيدِ
نراهنُ أنَّ كوكبَنا المُعَنَّى يصوغُ الآنَ ملحمةَ الخلودِ
ثِقِي يا أُمَّنا أنَّ احتلالًا غزاكِ من الوريدِ إلى الوريدِ
ستجلوهُ الحضارةُ ذاتَ فجرٍ ونحتضنُ (الجلاءَ) بألفِ (عِيدِ)
ومن طَورٍ نسافرُ نحو طَورٍ كأنَّ الأرضَ تُولَدُ من جديدِ!

* * *

وَقَفْنَا حيثُ كانَ الموتُ يمشي على ثِقَةٍ إلى فتحٍ مجيدِ
وأُوصِدَتِ الحياةُ بألفِ قُفْلٍ تَرِقُّ أمامَها زُبَرُ الحديدِ
وقُبَّعَةُ الحقيقةِ وَحَّدَتْنَا رؤوسًا تحتَ هاجِسِها الوحيدِ
هُنا في كهفِ عزلتِنا دَخَلْنَا وأَسْلَمْنَا العواطفَ للجُحودِ
فطقسُ الحبِّ مشروعُ اغتيالٍ نحاذرُهُ محاذرةَ الأُسُودِ:
نميلُ عن الشّفاهِ! وكم قَصَدْنَا مناهلَها عطاشَى للوُرودِ
ويُفزِعُنا العناقُ! وكم أَقَمْنَا ملاجئَ في التّرائبِ والنُّهودِ
وما لخَرَائِطِ العُشَّاقِ حَدٌّ لنَخنُقَها بترسيمِ الحدودِ
وما دامَ الهوى في الرّوحِ يطفو برائحةِ الحنينِ على الجُلودِ
سيبقى الشّوقُ في الطرقاتِ يعصى على (حظرِ التجوُّل) والقيودِ
ونبقى في محابسِنا نغنّي بأنَّ الأرضَ تولدُ من جديد

* * *

(طَهُورٌ) أيُّها البَشَرُ المُصَفَّى بمصفاةٍ من القَلَقِ الحميد
ويا بَشَرِيَّةَ الإنسانِ، عُدنا إليكِ من المتاهةِ والشُّرودِ
وجُرحُ النّرجِسِيَّةِ باتَ يروي حقيقتَنا بمَنطِقِهِ الأَكِيدِ

فمنذُ (نزولِ آدمَ) ما بَرِحْنَا نسافرُ في (النّزولِ) إلى المزيدِ
ولكنْ عروةُ الإيمانِ وُثقى فما ننفكُّ نُؤْمِنُ بالصُّعودِ
على أملٍ سماويٍّ رَفَعْنَا نشيدَ الأرضِ من فجرِ العهودِ
وما زلْنا على قَيدِ المآسي نلوذُ من المواجعِ بالنشيدِ
غدًا ندعو الحياةَ لنا فتأتي نراقصُها على نغمٍ سعيدِ!
ونُزهِرُ بالعناقِ وقد نَبَتْنَا بأذرعةِ الإرادةِ، والزُّنودِ
ونصفو حيثُ عَقَّمْنَا النَّوايا وأَسْلَمْنَا الضّغائنَ لل(مُبِيدِ)
فما آلامُنا الأحرارُ إلّا عبادٌ مكرمونَ عن العبيدِ
فإنْ خَلَتِ المعابدُ من بَنِيهَا فما خَلَتِ الجباهُ من السّجودِ
وإنْ كثرتْ ضحايانا، وفاحتْ من الأيامِ رائحةُ اللُّحودِ
سيبقَى في مصانعِنا نسيجٌ لِمَا يكفي الحياةَ من المُهودِ
ولن يهوي اقتصادُ الحُبِّ فينا ولا سوقُ المشاعرِ في ركودِ
فما (مترُ) ابتعادٍ في تراضٍ كما (مترِ) ابتعادٍ في حُقودِ
غدًا تتنفَّسُ الأيامُ روحًا طليقًا هبَّ من جهةِ القصيدِ
ونحنُ نسيلُ أنهارًا، ونأبَى مصيرَ النّهرِ في عصرِ الجليدِ
ويبدأُ عَصرَهُ الإنسانُ حُرًّا كأنَّ الأرضَ تُولَدُ من جديدِ

* * *

أبريل 2020م

طفلةٌ ودمعةٌ

شعر / ساجدة الموسوي* ـ العراق

. ما هذي الدمعةُ يا أمّي؟
"هي قطرةُ ماءٍ من قلبي
يا قرّةَ عيني وسنيني
. هل يبكي قلبُكِ يا أمّي؟
ولماذا لا يبكي والدّنيا أجمعُها تبكي
ونذيرُ الأخبارِ يهزُّ عواصمْ
حينَ يموتُ الناسُ بداءٍ ملتبسٍ مجنونْ
وتصيرُ بيوتُ الناسِ سجونْ
عصرٌ مرتبكٌ لاهٍ
لا ندري هل هو مخمورٌ
أم نائمْ
حائرةٌ روحي تتفكّرُ في أمر الدّنيا
الجوعُ طواحينُ نذالاتٍ تسحقُ لا ترحم
والبردُ يفتّتُ أكبادَ الأطفالِ الفقراءِ بكلّ شتاءْ
وسلاطينُ المالِ بها صممٌ وعماءْ
شحَّتْ أفئدةُ الخيرِ، وماتَ ضميرُ العالمْ
ماتَ العدلُ، وعاشَ الظالمْ
. ما الحلُّ إذاً يا أمّي؟
لا أدري يا بنتي
فكّرتُ وعندي الحلُّ العاجلُ يا أمّي
أن نتركَ هذي الأرضَ الموبوءةَ

* شاعرة وكاتبة، مقيمة في دولة الإمارات العربية المتحدة.

نهجرَها
ما رأيُكِ أن نسكنَ كوخاً في زحلٍ
أو نبني بيتاً من قصبٍ
عندَ عطاردَ
أو أيّ مكانٍ خارجَ هذا العالمْ
لا ظلمٌ فيه ولا ظالمْ
لا مرضٌ فيه ولا خوفٌ
بل راحةُ قلبٍ وسلامٌ دائمْ
لوكانَ يسيراً يا بنتي لفعلْنا
. ابقي هنا، وسأجلبُ منطاداً ونحلّقْ
بعد سويعاتٍ
حلّقتا
إذ خرجَ النعشانِ من المشفى
طارَتْ عشرُ حمائمْ
وعبيرٌ فاحَ خفيفاً
ونسائمْ

ضعفٌ

شعر / سعيد الصقلاوي* - عُمان

أيّها الضّعفُ أنت أسمى إذا ما
صرتَ أنقى بين الخلائقِ أحمدْ
أنت هشٌّ وهيّنُ الكسرِ لكنْ
يتعالى الشّقاءُ مِنْكَ ويُزْبِدْ

لا تبالي بما تقولُ الليالي
وتباهي بفعلِكَ المتمرّدْ

أنتَ تدري أنَّ النفوسَ جمالٌ
وتُعَرّى منهُ إذا تَتَعَرْبَدْ
فلماذا تنسى بأنّكَ ضعفٌ
ولماذا بالخيرِ لا تتسيّدْ
ولماذا لا تستظلُّ برحمى
لمَ تهوى الحياة أنْ تترمّدْ

فَتَجَمَّلْ فاللهُ خيرُ جمالٍ
وتَأَمّلْ فالحبُّ للرّوحِ مَعْبَدْ
فيكَ يرقى إلى الخلودِ بهاءٌ
ويضيءُ الزمانُ كي يتورّدْ

* شاعر، رئيس الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، نائب رئيس اتحاد الكتاب العرب – استشاري هندسي.

من وحي كورونا

شعر / د. شهاب غانم* ـ الإمارات

خربشاتٌ كورونيّة

الصّينُ وأمريكا والروسْ
يرتجفونَ أمامَ الفيروسْ
وهو ضئيلٌ حتى تحتَ العدساتْ
تحتَ الميكروسكوباتْ
مخلوقٌ دونَ حياةْ
ترتجفُ السُّلطاتْ
ترتجفُ الشركاتْ
تهتزّ البورصاتْ
والآتي آتْ

× × ×

يرتجفُ الجبروتُ
أمامَ خيالِ الموتِ
كيف تُرى سيكونُ المنظرْ
حين يجيءُ الفزعُ الأكبرْ؟!

× × ×

يتّهمُ الأمريكانْ
حساءَ الوطواطِ أو الجرذانْ
وحساءَ الثّعبانْ
ويغرّدُ ذو الشّعرِ الأصفرِ

* شاعر ومترجم وكاتب، مدير عام متقاعد لمدينة محمد بن راشد للتكنولوجيا.

أميرُ رعاةِ بقرْ
عن جائحةٍ صينيّة
جاءَتْ من سوقِ المأكولاتِ الشعبيّة
فيحدثُ إعلامُ الشعبِ الأصفرِ
عن أسرارِ مؤامرةٍ أمريكيّة
وحروبٍ جرثوميّة
أو فيروسيّة
مثلَ إيبولا والجمرة
لا ندري كيفَ ابتدأَ كورونا
ما سرّه؟
كيفَ غدا جائحةً ووباءْ
كيفَ أخافَ الصّينا
ومن وهان مضى غربا
ليخلخلَ أوروبا
يموتُ الآلافُ صباحَ مساءْ
والحرّياتُ الفرديّةُ تسقطُ في وجهِ الدّاءْ
فالكلُّ سجينٌ في البيتْ
ويجفُّ الزيتْ
في مصباحِ الغطرسةِ العرجاءْ
الرجلُ الأبيضُ يسقطُ في المحنةِ قبلَ الأصفرْ
بل قبلَ الأسودِ والأسمرْ
وكثيرٌ منّا يتذكّرْ
أنَّ اللهَ هو الأكبرْ...
× × ×
العالمُ بعدَ كورونا
مهما ينتجْ عن هذي المأساةْ

ليسَ كما قبلَ كورونا
قد يصحو من هذي الغفواتْ
أو قد يزدادُ جنونا

23 مارس 2020م

معتزلة

يا كورونا أنتَ قد وحّدْتَنا
بعدَ عهدِ الفرقِ المنفصلهْ
نحن كنّا سنّةً أو شيعةً
فغدونا كلّنا معتزلهْ

6 أبريل 2020م

كورونا والبيئةُ

هل الكورونا دفاعُ الأرضِ هائجةً
عن بيئةٍ دمّرَتْها سطوةُ البشرِ
خذوا الرّدى وخذوا الدّاءَ المخيفَ لكي
يعودَ للرّشدِ أدناكمْ إلى البطرِ
الغربُ والصّينُ والمستهترونَ فكمْ
جاروا، فهذا عقابٌ جاءَ بالنّذرِ

17 أبريل 2020م

قصائدُ ...

شعر / د. طلال الجنيبي* - الإمارات

زمنُ كورونا

أضحى (كورونا) وباءً كلما ركضوا
عنهُ اتّقاءً بصدرِ الدّربِ يعترضُ

سدَّ الطّريقَ فصاحَ الخلقُ في قلقٍ
هلا ستسرقُ من أرواحِ من نبضوا

هل أنتَ ذنبٌ سرى من شرِّ عالمِنا
جاءَتْ بهِ ثلةٌ للخيرِ قد نقضوا؟

أم أنكَ الزّلةُ الملقاةُ من فئةٍ
ما قد رأتْنا قبيلَ اليومِ نمتعضُ؟

ها قد تماديتَ واستعمرْتَ عالمَنا
واستأسدَ اليومَ ذعرٌ كادَ ينقرضُ

وطالما أنَّ أمرَ الخوضِ فيكَ غدا
لابدَّ منهُ فأنتَ القصدُ والغرضُ

* شاعر.

حسنُ الوقايةِ منكَ الآنَ جائحةً
فرضٌ بهِ ينزوي ضرٌّ وينخفضُ

لن ينفعَ اليومَ إلّا نهجُ من سلكوا
درباً يبارى بهِ للعلمِ بل ركضوا

وأدركوا أنَّ هذا الدّاءَ ليس سوى
وقتِ اختبارٍ بهِ الأبطالُ قد نهضوا

تراجعَ اليومَ صوتُ التافهينَ وما
أبقى العناءُ سوى من جمره قبضوا

وطالما أنَّ هذا الدّاءَ طافَ على
وجهِ البريّةِ حتماً سوفَ ننتفضُ

لا حلَّ إلّا اختياراتُ الوقايةِ من
هذا الوباءِ لكي نفنيكَ يا مرضُ

رقصةُ كورونا

بلا مصلٍ حضنتُ اليومَ خوفا
فشاع الحبُّ حتى احتلَّ جوفا

وروحُ مخاوفِ الأرجاءِ شاخَتْ
وصوتُ الطّفلِ بات الآن أصفى

وكورونا الذي باهى بعهرٍ
بأرضِ الذّعرِ ما أثناكَ عصفا

لثمتُ نوازعَ التّرهيبِ صبراً
فداوى في جراحِ الرُّوحِ نزفا

مخاضٌ عسيرٌ

مخاضٌ عسيرٌ وخطبٌ ألمْ
وجائحةٌ تستبيحُ الأممْ
وما كانَ يومًا طريق اتّساعٍ
تولّى بكلا ولولا ولمْ
وفيروسُ هذا الزّمانِ وباءٌ
تسلّلَ عبرَ أنوفٍ وفمْ
وعبرَ العيونِ فكيفَ السّبيلُ
وكيفَ سندفنُ هذا الألمْ
وخالطَ هذا التوجّسُ لوناً
غريباً يخامرُ خطَّ النّدمْ
فسامرَ خوفاً عميقاً تجلّى
بكيفَ وأينَ وماذا وكمْ؟
إجابةُ هذا السّؤالِ ستسعى
على قاربٍ في بحارِ الهممْ
وهذا البلاءُ العظيمُ سيمضي
ونجتازُهُ عبرَ هذا الخِضمْ

بصوتِ التّكاتفِ والالتزامِ
وإبرازِ ألوانِ ثوبِ القيمْ
وإدراكِ أنَّ الحياةَ اختبارٌ
سيحياهُ مَن بالصّمودِ التزمْ

قصيدتانِ

شعر / عبدالحميد القائد* ـ البحرين

معزوفةُ أملٍ
في زمنِ كورونا

(1)

هدوءٌ
صمتٌ
تَتَبعثرُ فيه الأسرار
الليلُ توقّفَ عن الهمسِ الخفيّ
النّهارُ ما عادَ يهتمّ بالزّحامِ المتلاشي

(2)

ترقّبٌ
انتظاراتٌ
الحروفُ تخرجُ من بينِ أصابعَ
لم تتعوّدْ على التوقّفِ
وعلى جلسةٍ مملّةٍ في البيتِ
التلفاز يشكو من الأخبارِ السّيئةِ
الكتبُ فرحةٌ بالأيدي وهي تتلقّفُها

* كاتب وشاعر، وصاحب مكتبة ترجمة.

(3)

شُموعٌ نصفُ منطفئةٍ
شُموعٌ مضيئةٌ رغمَ ذوبانِها
قناديلُ مصرّةٌ على تحدّي الظّلمةِ
يَرفعُ القساوسةُ والملالي أكفَّهم بالدّعاء
السّماءُ تزخّ مَطرًا محشوًّا بالضّفادعِ
الفقراءُ غادرَتْهمُ الابتساماتُ
فالأفقُ يَعدُهم بالمزيدِ من الغمّ
تجّارُ الضّميرِ يغرقونَ في الضّحكِ
تجارتُهم ربحَتْ دموعَ الأطفالِ
ما عادتِ الطّرقاتُ تنتجُ رغيفًا

(4)

الحصانُ في إسطبلِ الجيرانِ
يصهلُ في منتصفِ الليلِ
كأنَّهُ يزفُّ رسالةً للهواءِ
لكنّ الهواءَ ما عادَ يستلمُ الرّسائلَ
خشيةً من فيروساتِ الموتِ

(5)

طفلةُ في الحَجْرِ قريبةٌ من داري
تلوّح لي من فوقِ السّطحِ بابتسامةٍ

قذفتْني بورودٍ حمراءَ
تفتّتتْ،تبعثرَتْ فوقَ المنازلِ
أحالَتْ قلبي إلى ضوءٍ سحريّ
وما زلتُ أبتسمُ حتى في النومِ

(6)

بماذا نكتبُ هذا الزّمنَ
بالدّمِ أو بالإزميلِ
أو نرسمُهُ لوحةً سرياليّةً
أو تكعيبيّةً او مجنونة
أم أنّ كلّ الأحداثِ
مجرّدُ عبثٍ مضحكٍ
ونحن مجرّدُ قطعٍ
في لوحةِ شطرنجٍ مكسورةٍ

طيشُ القلم

واقفٌ بثباتٍ على الماءِ
قدمايَ قويّتانِ مثلَ عمودينِ
قلبي يرتجفُ بارتجافةِ اللحظاتِ
فالطريقُ ليس لعنةً بل لعناتٌ
هل المسافةُ إلى هدوءِ النّفسِ مساميرُ
أم أنّ هذا المسارَ حلقةٌ مفرغةٌ
لا ينتهي إلّا بانتهاءِ الحكايةِ

والحكايةُ بحارٌ لجّيّةٌ لا يغرقُ فيها الجنونُ
فأتوني بقلوبِكم
تحيطُ بما حولي من وجلٍ
ومن سقوطِ يقينٍ
ومن ضبابيّةِ القَادمات
هل لليلِ عتمةٌ واحدةٌ أم عتماتٌ
آهٍ من عبثِ القلمِ
ومن طيشِ الحروفِ المغامرةِ
وهي تخلطُ بين مجنونةٍ وعاهرةٍ
ليتَ للحظاتِ عيونًا تسجّلُ ما كانَ وما يكونُ
أم أنّ ما يحدثُ لعنةُ الجنِّ
ورحلةُ الشاعرِ مسّ جُنون

حبيبتي وكورونا...

شعر/ عبدالله محمد بوخمسين* ـ السعودية

بكى القلبُ قبل العينِ حتى كأنّهُ
أُصيبَ بسهمٍ مثخَنٍ ورماحِ

وسال قذىً من مقلتيَّ مسعَّراً
بجمرِ الغضى من مدمعي وصداحي

وناديتُ هل خطبٌ ألمَّ بمدمعي
أم القلبُ مهمومٌ وكلُّ بواحي

بكيتُ لأنَّ الحبَّ والعشقَ أجّجا
حنيناً يناغي الليلَ حينَ صباحي

وكانَ بكائي كالرّضيعِ تشنّجاً
بدونِ هدوءٍ كانَ ذاك صياحي

بكاءٌ كما الثّكلى يُقرّحُ أجفناً
ويفري الحشا حزناً وكانَ سلاحي

ولما تجلّى الصّبحُ دونَ حبيبتي
شعرتُ بيتمٍ كاسرٍ لجناحي

*

عدوتُ كطفلٍ هائمٍ متعثّرٍ
كسيرٍ بدمعٍ مرهِقٍ ونواحِ

أراكِ وأنتِ في فؤادي ومهجتي
أراكِ وأنتِ غدوتي ورواحي

وأنتِ التي قد باركَ اللهُ أصلَها
ورشدي وتوفيقي وكلَّ فلاحي

وأنتِ أزاهيرٌ أشمُّ عبيرَها
وعطرُكِ أنتِ بلسمٌ لجراحي

(كورونا) لقد أحزنتني وجعلتني
كأضحيةٍ في الحجِّ بعدَ أضاحِ

حللتَ بكلِّ العالمينَ ولم تزلْ
سمومُكَ حقداً بينَ كلِّ البطاحِ

وها أنتَ أنشبتَ الأظافرَ في التي
سقتني سلافَ الحبِّ ماءَ قراحِ

فصرتُ أنا المسمومُ من غلّكَ الذي
أناخَ على قلبٍ بكلِّ جماحِ

ألمْ تعلمي أنّي محبٌّ لمن سمتْ
بكلِّ تفانٍ وهيَ خيرُ صلاحِ

رجائي من اللهِ القديرِ شفاءَها
ويا ربِّ إحفظْ لي شريكَ كفاحي

تعودينَ ياحبّاً مضيئاً مشعشعاً
إلى أسرةٍ في حرقةٍ ونواحِ

تعودينَ كالعيدِ السّعيدِ على الدّنا
لكيْ تزرعي بينَ الورودِ الأقاحي

سلامٌ عليكِ كلّ حينٍ تحيةٌ
من القلبِ يا حبّاً يُنيرُ فلاحي

سلامٌ عليكِ عدَّ تغريدِ بلبلٍ
وصدحِ طيورِ الحبِّ وقتَ مراحي

الدمام في 3 سبتمبر 2020م

شهقتان ...

شعر / عبدالله محمد السبب* ـ الإمارات

[1] جائحةٌ

{ك.. و.. ر.. و.. ن.. ا}

(كو): كُرَةُ وَبالٍ
(رو): رَكْلَةُ وَبَاءٍ
(نا): نَشْوَةُ انْتِشَارٍ في مَلَكُوتِ اللهِ..

"كُورُونَا"،
يَا أَيُّهَا الضَّيْفُ الضَّلِيعُ
بِالْكَرِّ،
وَالْفَرِّ،
وَرَمْيَةَ الْهَوَاءِ الْمَهُولِ..

"كُورُونَا"،
يَا أَيُّهَا الْهَاوِيَةُ الْهَوَائِيَّةُ
الْهَائِلَةُ الْهَبَاءِ
والْهَجْمَةُ الضَّارِيَةْ..

* أديب: كاتب وشاعر وقاص وإعلامي.

"كُورُونَا"، يا "كُورُونَا"..

هَلْ مِنْ هُدْنَةٍ
لِرَجْمِ الْحَكَايَا
لِلَجْمِ النَّزيفْ؟!

أبريل 2020م

[2] رفرفة ...

- مجاراة لقصيدة (حبيبتي وكورونا)
- للشاعر / عبدالله محمد بو خمسين – السعودية

كورونا، يا كورونا...
ماذا فعلتَ
بالأجناسِ
من الناسِ
والأنفاسْ
تبوحُ
بالوجدِ
والجِدِّ
من النوحِ
على الواقعينَ
في الشَّرَكِ الشرسِ
للكوفيد

التاسع عشر
الصاعقِ
للطمأنينةِ
للسكينةِ
وللأنفسِ المستكينةِ
للهِ

يا اللهُ
يا عبدَاللهِ:
صبرٌ، وصلاةٌ، ودعاءْ
رفرفْ يا بلاءْ
طِرْ
حيث شئتَ
حيث ما شاءَ اللهُ
من غياب

الرمس، في 10 سبتمبر 2020م

ضدّ كورونا

شعر / محمد الجلواح* ـ السعودية

نحاربُ (الكورونا) بالإبداعِ وننشرُ البهجةَ باتّساعِ

نكتبُ من وجدانِنا حروفًا وننقشُ اللونَ على الرّقاعِ

وبعضُنا يقرأُ في كتابٍ وبعضُنا يسمعُ باقتناعِ

ومن لهُ (بالسينما) غرامٌ يرقبُها بالعينِ والسّماعِ

وبعضُنا إلى السماءِ يرنو يدعو إلهَ الكونِ والبقاعِ

وبعضُنا نحو الطعامِ يطهو وبعضُنا للأكلِ والمتاع

وأفضلُ الكلِّ بلا نقاشٍ (ملائكُ الصّحةِ) في القطاعِ

السبت: 1441/8/11 هـ

2020/4/4م

* شاعر وكاتب.

درءُ الخطرِ

شعر / محمد المحمود* ـ الإمارات

عَمَّ فَيروسُ كورونا وانتشرْ في بِقاعِ الأرضِ وارتابَ البَشرْ

حيَّرَ العالمَ واستَغوى النُّهى وتَداعى الكلُّ في دَرْءِ الخطرْ

إنَّها جائحةٌ فيها استوى مِن بني الإنسانِ بذْوٌ وحَضَرْ

أوقفَ الأرضَ فَما عادَ بِها مِنْ حَراكٍ ونشاطٍ وسَفرْ

وأتانا رَمَضانُ الخيرِ لمْ نَلتَقِ الأحبابَ إلّا في الصّورْ

والإماراتُ على مَبْدَئِها مَبدأ الخيرِ بها كَمْ نَفتَخرْ

أرسلَتْ أطقُمَها في نجْدةٍ لتُجيرَ الناسَ مِنْ هذا الضَّرَرْ

أيُّها الإنسانُ لا تَطْغَ فَما هذهِ الدّنيا سوى طيفٍ يَمُرْ

واسألِ الرَّحْمٰنَ تَيسيرًا فما أمْرُهُ إلَّا كَلَمْحٍ بالبَصَرْ

* شاعر إماراتي شاب، ابن عضو المنتدى، الشاعر محمود نور.

منازلُ في الظلّ

"إلى صديقٍ في عزلةِ كورونا"

شعر/ د. محمد مقدادي* - الأردن

(1)

تشبهُهُ الشّوارعُ المشرّدة
كأنّه .. كأنّها
قنافذٌ مصفّدة
كأنّها معارجُ الموتى إلى بيوتِهِمْ
كأنّها مواقدٌ مرمّدة
شبيهةٌ بصدرِهِ،
تلكَ الجحيمُ المؤصدة
لكنّه،
لما تقشر الأيام جلده،
يأوي إلى قشرتِهِ المقدّدة
إذ لا فمٌ يبوحُ بالذي يرى،
ولا يدٌ تمتدّ،
كي تساعده!.

(2)

تشبهُهُ الغاباتُ والحقولْ

* شاعر وكاتب وباحث في الشؤون العربية والدولية، أستاذ الاقتصاد الدولي في الجامعة الأمريكية، مدير مركز مقدادي للدراسات – الأردن.

تشبهُهُ القهوةُ والأواني
تشبهُهُ النايَاتُ
حينَ يستريحُ في القرى،
ويرسلُ الأغاني
شجيّةً
إلى معاقلِ الطّيورِ
في الذّرى
يشبهُهُ محاربٌ،
تأخذُهُ النّجومُ في ضفافِها
وموجةُ الغيومِ في انعطافِها
تأخذُهُ الأسرّةُ البيضاءْ
لكنّهُ
يغيبُ في مجاهلِ الإسفلتِ والعراءْ
كأنّهُ
ذاكَ الذي بكتْهُ كربلاءْ

(3)

كأنّهُ هو
هذا الذي تراهُ واقفًا في الظلِّ
يوسدُ الشمسَ،
ذراعَهُ الوحيدة
يطالعُ الجريدة
يقرأُ في دفاترِ الأيامِ
حلمَهُ القديمْ
أنشودَةُ الحبِّ التي في صمتِهِ تقيمْ

يقرأُ في عيونِ العابراتِ رغبةً مؤجّلة
يحلمُ أن يحسَّ في جوارِهِ
سيدة مزلزلة
يحلمُ .. آهِ كم طاردَ الوعولَ
في فلاتِها
ولم يفزْ بما يسدُّ جوعَهُ،
ولم يجدْ لغزًا يحلُّ المسألة
هذا الذي
تراهُ واقفًا في الظلّ
الظلُّ صارَ منزله!
الظلُّ
صارَ
منزله.

نيسان 2020م

ما للمَمالِكِ هَدَّها الإعْياءُ

شعر / محمود نور* – الإمارات

ما للمَمالِكِ هَدَّها الإعْياءُ حتى تَفَشَّتْ فيهمُ الأدْواءُ
مِنْ فِعْلِ فيروسٍ حقيرٍ لا يُرَى قَدْ ساءَهُمْ مِنْ فِعْلِ ما قَدْ ساؤُوا
وغدا ادِّعاؤُهُمُ ودعْواهُمْ سُدًى أنَّ المشِيـئَـةَ عِنْدَهُمْ ما شاؤوا
ويقالُ من ووهان مصدرُهُ وإن قد شكّكتْ في ذلكَ الخبراءُ
حتى استبان الأمرُ في فهْمِ النُّهى عن حجْمِ جائحةٍ بها الإفناءُ
فالأرضُ من خطبٍ بها قد أُلْجِمَتْ وتلثَّمتْ إذ ضاقَتِ الأنحاءُ
حتى المعابدُ غُلِّقَتْ أبوابُها واستعذرتنا الكعبةُ الغرّاءُ
والاقتصادُ تزلزلَتْ أركانُهُ وتوقّفَ الإنتاجُ والإنماءُ
والكلُّ فيها قد توجَّسَ خيفةً وتضاربَتْ من هولِها الأنباءُ
لكنّما الإنسانُ أصلٌ واحدٌ ولذا توحَّدَ والتقى الفرقاءُ
والكلُّ مسؤولٌ عن الكلِّ الذي هو منهُ قد نادى بها النّبلاءُ
لكنّما لم تخلُ يومًا محنةٌ من منحةٍ فتنامَتِ الآلاءُ
وكأنّما الأقدارُ تُصْلِحُ شأنَنا لتعيدَ فَهْمَ بيانِها العقلاءُ
فالكونُ جدَّدَ طهرَهُ ونقاءَهُ وتمايزَتْ بجمالِها الأشياءُ
يا أيُّها الإنسانُ حَسْبُكَ فاتَّعِظْ واعْلَمْ فما لَكَ في الحياةِ بَقاءُ

* شاعر.

وجاءني الخبرُ

حوار صامت بين صديقين.

الإهداء: إلى الشاعر والناقد الدكتور محمد أبو الفضل بدران.

شعر/ مصطفى النجار* ـ سوريا

صديقيَ المحفوظُ في الفؤاد
صديقيَ المحجورُ : ماتْ!
في زمنٍ معقّدٍ ومُبهمِ الأثرْ
لم أستطعْ من رؤيةِ الصّديقِ إلّا مبعدا
مقيّداً مغلّفاً بالخوف
بصمتِهِ المريبْ
في غرفةٍ مغلّقةٍ
ومشفِقةْ
وحولَهُ المقنّعونَ البيضُ خائفونَ
من(فيروسِهِ) الرّهيبْ
البادلونَ الرّوحَ للبعيدِ والقريبْ
أستذكرُ الآنَ : أنا في وهدةِ الضّميرْ
حديثَهُ الأخيرْ
تقطُّعَ الكلامِ
بمديةِ الوباءِ في الظلامِ
بارتعادةِ الأثيرْ
لا الصوتُ صوتُهُ
قد كانَ مثلَ وردةٍ، فكيفَ صارْ؟

* شاعر وناقد.

فصوتُهُ في الهاتفِ المحزونِ
شبهُ نحلةٍ مرتبكةْ
مسكونةٍ بالنارْ
كم كنتُ دونَهُ أحارْ
أبكي بكاءَ الطفلِ ضائعاً
في زحمةِ النّهارْ
حتى أتاني النّعيُ مثلَ الصاعقةْ
مثلَ انهدامِ شاهقةْ
ومثلَ نخلةٍ تقصّفَتْ
بالأمسِ كانَتْ سامقةْ
فلا لقاءَ، لا وداعْ
في زمنٍ مميّزٍ بوخزِهِ
وغامضٌ عن بعد
لا أستطيعُ أن أودّعَهْ
أن أودعَ الجبينَ قبلةَ الوداعْ
هل أستطيعُ نفيَهُ عن أضلعي
ونفيَهُ عن واقعي
لا أستطيعُ لم أستطعْ تشييعَهُ والسّيرَ في جنازتِهْ
لا أستطيعْ
من نقلِ شخصِهِ من خانةِ الحياةْ
لخانةِ الأمواتْ
فكيفَ تُذهبُ الليالي المثقلاتُ بالأسى من محْوِ ذكرِهِ وعطرِهِ؟
لا أستطيعْ!

قصيدتانِ ...

شعر / نايف الهريس* ـ الإمارات

رَذاذُ السّماءِ

تَمَادَى الكُرُونَا والبَلا يَتَسَكَّعُ
شَنَأْهُ الدَّوَا وَالطِّبُّ فِيهِ تَمَنُّعُ

وَلَوْ وَصَفُوا الطِّبَّ البَدِيلَ تَجَاوُزَاً
رَجَاءٌ بِهِ كَشْفُ الحَقيقَةِ مَطْمَعُ

أتى الكبْرُ في دَرْبِ التِّجَارَةِ طَامِعَاً
وَسُوقُ الأَمَاني خَيْبَةٌ تَتَبَضَّعُ

دَعِيٌّ على وَكْرِ الأَبَالِيسِ قَابِعٌ
وَأَهْلُ الدَّوَا بِالصَّيْدَلِيَاتِ تَقْبَعُ

على حِيرَةٍ دَالَتْ وَمَا نَالتِ الشِّفَا
فَأيْن ابنُ سِينَا وَالدَّواءُ المُنَجِّعُ

وَلَكِنَّ جُهْدَ اليَوْمِ فِيهِ تَكَوْرُنٌ
فُقَاعَاتُ تَثْقِيفٍ بِهَا يَتَقَوْقَع

وإلَّا لِمَ التَّقْصِيرُ وَالدَّاءُ عَاصِفٌ
أَطَيْرٌ فِنِيقِيٌّ مِنَ النَّارِ يَفْزَعُ

فَأَيْنَ العِلاجُ المُرُّ بِالحُلْوِ شَافِيَا
بِطِبِّ يَصُدُّ الطَّارِقَاتِ وَيَرْدَعُ

تَرَى الفَحْلَ في جُبِّ البَلا مُتَكَوْرِنَا
بِكِذْبِ الدِّعَايَاتِ التي تَتَوَزَّعُ

وَفي مَكْرِهَا التَّهْوِيلُ دَوَّلَ خَيْبَةً

---

* نايف عبدالله الهريس: شاعر ومفكر إماراتي.

تُرائي الوَبَا بِالحِسّ وَالوَيْلُ يَصْرَعُ

وَتَنْـهيدَةُ المَرْضَى تَفَرْسَنَ جَمْحُهَا

على إثْرِ فَيرُوسٍ يَصُولُ وَيُخْضِعُ

وَأَلْـوِيَـةُ الطُّغْيَـانِ تَرْكَبُ خَيْـلَـهَـا

لِغَزْوٍ على الأَرْزَاقِ وَالنَّـاسُ لُـوَّعُ

فَأَيْنَ فُحُولُ العِلْمِ عَنْ خَلْقِ رَادِعٍ

مَـوَاهِـبُ فِـكْـرٍ بِـالنَّـوَائِـبِ تُبْـدِعُ

أَخَافُوا كَبِيرَ السِّنِّ مِنْ بُعْبُـعِ الوَبَـا

فَقُـيِّـدَ في حَـجْـرِ الأَسَى يَـتَـوجَّـعُ

كَفَى يَا حَفِيدَاً فَالزَّمَـانُ مَتَـاعُنَـا

وَحِمْـلُ الأَسَى فِيـهِ يَعُـودُ وَيُقْـلِـعُ

رِدَا الجَدِّ مِنْ جُهْدِ الحَيَاةِ مُشَقَّقٌ

يُسَيِّـلُ مَـاءَ العُمْـرِ وَالدَّهْرُ يَجْرَعُ

كَـهذَا الذِي في جَـرَّةٍ شَاخَ ظَهْرَهَـا

مِنَ الكَدِّ سَالَ الرَّشْحُ لِلأَرْضِ يَزْرَعُ

فَخُضِّرَتِ الأَمْصَارُ وَالزَّرْعُ قَدْ نَمَا

وَلَـوْلاهُ مَـا عَـزَّ الـحَـيَـاةَ تَـمَـتُّــعُ

أَتَـانَـا الـوَبَـا دَبَّ الـبَـلا مُـتَـأَسِّـدَاً

وَفَيْروسُـهُ يَصْطَـادُ وَالدَّاءُ يَقمَعُ

وَبَـاءٌ بِـحُكْمِ اللهِ عَثَّثَ خَـلْـقَـهُ

بِسِرِّ السَّمَـا يَعْرَى بِـدَرْسٍ يُـدَرِّعُ

عَـزَاؤكَ أَنْ تَسْـتَـقْبِـلَ الحَيَّ مَيِّـتَـاً

تَـرَاهُ وَلَـوْ بِـالـعَـينِ جِسْمَـاً يُـوَدَّعُ

طَبِيبُ جَنَى فِيمَا جَنَتْـهُ بَرَاقِشٌ

يُدَاوِي بِعِلْمِ الغَرْبِ وَصْفَاً يُنَقِّعُ

وَريدَ الشِّفَا بَعْدَ العِلاجِ بِمَسْكَنٍ لِـجِنِّ الـوَبَـا بَعْدَ النَّقَاهَةِ يَرْجِـعُ

فَرُوَّادُ أَهْلِ الشَّرْقِ أَمُّوا وَهُمْ رَمَوْا جِرَابَ الوَنى دُونَ الـدَّوَا يَتَشَرَّعُ

وفي حِكْمَةِ المَولى عِلاجٌ يَهِلُّ في رَذَاذِ السَّمَـا لِلْمَصْلِ مَـاءٌ يُـنَـتَّـعُ

لِيَشْفى عِبَـادُ اللهِ مِنْ سُـوءِ عِـلَّــةٍ هُوَ البَـارِئُ الشَّـافي لَـهُ نَتَضَـرَّعُ

فَيَا خَالِقَ المِحْنَاتِ تَمْتَحِنُ المَلا تَمَادَى المَلا حَتَّى ابْتَلى وَهْوَ مُجْدَعُ

وحي كورونا

أَفَـيرُوسُ كُورُونَـا لَـــهُ حِـكَـمُ
إذَا اخْتَلَّتِ الأَخْـلاقُ وَالشِّيَـمُ

سَيَسْطُو على الأَرْوَاحِ يُنْذِرُهَا
بِـمَـوْتٍ قُبَيْـلَ المَوْتِ يُرْتَحمُ

بِصَرْخَاتِ رُعْبٍ صَخْبُهَا رَهَبٌ
لإِسْمَـاعِ مَنْ في أُذْنِــهِ صَـمَـمُ

إِلَهي رَأَى الفَحْشَاءَ قَدْ شَمَخَتْ
بِسُلْطَانِ أَهْلِ الكِبْرِ تَنْسَجِمُ

فَأَوْحى لِفَيرُوسِ الكُورُونَـةِ أَنْ
يَزِيـدَ الوَبَـا خَوْفَـا بِمَنْ ظَلَمُـوا

وَمَنْ سَنَّ مِنْشَـارَاً يَـجُـزُّ بِـــهِ
رِقَـابُ الـمَـلا أَعْـراضُهَـا حُـرَمُ

فَيَـا عُصْبَـةَ الشُّـذَّاذِ هَلْ تَفِـقي
بِمَصْلٍ هُوَ الـدَّاءُ الـذي يُـضِــمُ

وَحَـرْبٍ تُـفِـيءُ الـرُّشْـدَ في مِلَـلٍ
تَمَـادَتْ فَحَقَّ القَوْلُ إِذْ وَذِمُـوا

وَبَـاءٌ وَأَيْــدِ الـفَـجْءِ تَـلْـجُ بِــهِ
تُفَشِّيــهِ حَـتَّى ارْتَـادَهُ السَّقَـمُ

صَـغِـيرٌ وَرَأْسُ الـكِـبْرِ ذَلَّ لَـــهُ
فَعَدَّى على الأَقْوَى وَمَنْ أَثِمُـوا

نَــوَى ذَرَّةٍ وَالـعَـيْنُ تَـعْـمَـهُـهَـا
تَـزُجُّ الـمَـلا بِالـحَـجْـرِ يَلْـتَـجِـمُ

سُمُومٌ بِحَلْقِ الـجُرْحِ مَوْقِدُهَا
وَفِــي غُـــدَّةِ الآلامِ تَـضْـطَـــرِمُ

فَـهَـذَا انْـتِـقَـامٌ قَدْ أَلَـمَّ بِـكُـمْ

فَتُوبُوا لِرَبِّ الخَلْقِ وَاحْتَكِمُوا

فَـيَـا غَـافِـلاً عَـنْ آيَـــةٍ ذُكِـرَتْ

لِمَنْ تَابَ ، عَفْوُ اللهِ يَعْتَظِـمُ

وَمَنْ حَصَّنُوا الأَجْسَادَ في جُدُرٍ

وَقَالـوا بَـريـقُ الكِنْزِ حِصْنُهُـمُ

وَظَنُّـوْا رَنِـينُ الـمَـالِ عَـافِـيَـــةٌ

وَجَارَوْا بِهَدْرِ الصَّوْتِ فَانْكَتَمُوا

هُمُ التِّيهُ عَيْنُ الوَهْنِ تَنْفُخُهُمْ

ومَنْ نُفِّسوا تَضْمِيرُهُمْ وَجَمُ

نَزَا القَتْلِ وَالطُّغْيَانِ طَارَ بِهِمْ

فَلَوْ أُدِّبُوا بِالـدَّاءِ قَدْ رُحِمُـوا

لَـوِ اسْتَنْدَمُوا جَرَّاءَ مِحْنَتِهِمْ

بِيَـوْمِ العَنَـا لا يَنْفَـعُ النَّـدَمُ

كَمَا كَوْرَنُوا بالهَوْلِ،كَوْرَنَـهُمْ

بِمَـا حَفَّرُوا هَالَـتْ بِـهِـمْ رُدَمُ

جَثَـامِينِـهُمْ قَدْ خُنْدِقَتْ رُزُمَـاً

أَسَـاطِـيرُهُـمْ سَـيَّـــانَ وَالـرِّمَـــمُ

فَـيَـا عِـبْرَةَ النَّـمْـرُودِ هَـلْ تَـرِدِي

نَـذيــرَاً إلى الأَحْـيَـاءِ يُـغْـتَـنَـمُ

وَمَنْ خُيِّـبَـتْ جَـهْـرَاً فِرَاسَتُهُـمْ

هُـمُ اليَـوْمَ لِـلآفَـاتِ مُـلْـتَـقَـمُ

وَبِـالكَوْرَنَـا طَـافَ الـعَـنَـا وَقَـنَـا

فَهَيَّا انْهَضُوا صَلُّوا لَكُمْ لَقَمُ

فَـهَـذَا امْتِحَـانٌ وَالصَّبُـورُ نَـجَـا

بِمَـا حَـرَّزَتْ في قَـلْـبِـهِ القِيَـمُ

فَـذِكْـرَى بِـنَفْـعِ الـذِّكْـرِ عَـزِّبَـهَـا إذَا اسْـتَـفْـحَـلَ الــدَّاءُ وَالـنِّـقَـمُ

مِنِ اسْتَغْوَلوُا بِالأَرْضِ في جَشَعٍ تَـغَـصَّـوْا بِـفَـيرُوسٍ بِـهِـمْ بَـهِـمُ

كافٌ ونونٌ

شعر/ وائل الجشي* – لبنان

أيشهرُ ثورُ خيبتِنا قرونا تهاجمُنا نسمّيها كورونا
رأى العلماءُ علمَهمُ مريضاً وللمرضى يقولونَ: اعذرونا
عجيبٌ يا بنَ آدمَ منكَ أمرٌ أفيروسٌ يجرّعُكَ المنونا؟
طغيتَ ومنكَ للجبّارِ رجعى ولو أحسنتَ باللهِ الظنونا
تعالى الله وهو مليكُ كونٍ يصرّفُ في خلائقِهِ شؤونا
وإنْ أمرٌ بعزَّتِهِ قضاهُ فيجعلُ أمرُهُ كافًا ونونا

* شاعر وناقد وإعلامي، مقيم في دولة الإمارات العربية المتحدة.

كورونا

شعر / وليد الزيادي* ـ اليمن

العالمُ صارَ أسيراً
لعدوٍ أعزلْ
لا نعرفُ كيف أتى من أينَ
وكيفَ تخفّى تحتَ الظلْ
وكيفَ يسيرُ
بينَ أصابعِنا ملكاً
ليشلَّ أيادينا
الجاحدةَ
الطامعةَ
المغروسةَ
بدمِ الإنسان
* * *
العالمُ وحّدَ قوتَه
وبدونِ سلاحِ
أو قنبلةٍ ذريّة
أوقفنا مناجمَنا البشريّة
ووقودَ الفحمِ البشريّ
ومددْنا الخبزَ
لأناسٍ جائعةٍ من قبل
كي لا تتنفسَ شبحَ الموتِ
لننجو

* شاعر وقاص، مقيم في دولة الإمارات العربية المتحدة.

* * *

يتجمّدُ هذا الكونُ عن الحركةِ
وطيورُ الرّخِ تعودُ
لتحلّقَ حولَ سماءٍ خاليةٍ
من كلِّ دخانٍ
ورصاصِ الصيدِ
وتلك العابرةِ القارات

* * *

ولدائن* أعشابِ البحرِ تذوبُ
والحوتُ الأزرقُ يخرجُ من ظلمتِهِ
كي يتنفّسَ دفءَ الشمسِ
وتلاعبُ بشرتُه أمواجَ البحرِ

* * *

ونباتُ الأرضِ
ينبتُ في الصخرِ
وعواصمُ
تصبحُ غاباتِ اللهِ بها الدنيا
يخضرّ الإسفلتُ
وتعودُ ملوكُ الغابةِ
سيدةً للكونِ
ويعيشُ الإنسانُ
بكهوفِ العصرِ الحجريّ

2020/5/11م

* اللدائن: البلاستيك.

في رحاب السرد

: : :

: :

:

القصة (لغة): {أُحْدوثة شائقة، مروية أو مكتوبة يُقصد بها الإمتاع أو الإفادة. وقد عُرفت بأسماء عدّة في التاريخ العربيّ، منها: الحكاية، والخبر، والخُرافة. وليس لها تحديد واضح زلا مدلول خاص في المعاجم القديمة سوى أنّها الخبر المنْقول شفويًّا أو خطيًّا وسوى أنّ القُصّاص هم الذين "يقصّون على الناس ما يُرِقّ قلوبهم"}.

"المُعجم الأدبي"*

* ص 212 من (المعجم الأدبي): جَبّور عبدالنّور، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية 1984م.

لا شمسَ في الجزيرةِ

قصة / أ. د. إبراهيم السّعافين* ـ الأردن

رأى رتلًا من الشاحنات تعبر أرض الجزيرة القابعة قريبًا من شواطئ المحيط، والسكان على جانبي الطّريق من رجالٍ ونساءٍ وفتيانٍ وأطفالٍ واجمون مستغربون؛ فلأوّل مرّة في حياتهم يرون هذا العدد من العربات التي تتّجه إلى مقبرة الجزيرة في تباطؤ، حتّى بدا للنظّارة أنّها ستعود أدراجها إلى مكانٍ مجهول.

عاد به الخيال إلى زمن بعيد، حين قال لأمّه بعد أن عاد من الشارع الرئيسيّ في القرية، ورتل من المدرّعات والعربات العسكريّة يشقّ الشارع في استعراض مهيب: أريد أن أصبح ضابطًا في الجيش. لم يوافق والده، وضاع الحلم السعيد.

أصبح مهندسًا في شركة مقاولات، جمع ثروة كبيرة، فكّر في مستقبل العائلة. المنطقة تمرّ بأزمات كثيرة؛ من يحمي العائلة والمنزل والثروة؟ ومن يضمن لهذه الحياة أن تستمرّ، كما هي على الأقلّ؟

لم يفكّر طويلاً حين قرّر أن يهاجر: أمريكا، كندا، استراليا، بريطانيا.. أخيرًا وقع اختياره على بلد ما.

أمس وهو يتأمّل الغيوم التي تسبح في السّماءِ، وتلامس رؤوس الجبال، تذكّر رتل العربات المتّجهة إلى مقبرة الجزيرة، وقال كلامًا غير مفهوم.

غامت عيناه بالدّموع، بعد أن لعن كورونا، ولعن السّفر.

* شاعر وناقد وروائي.

الحجَرُ والحَجْرُ الصّحيُّ

قصة / إخلاص فرنسيس* - لبنان

لم تكن تلك الحجارة الملوّنة تثير فضولي في الأيام الثلاثة الأولى، حيث كانت تزداد يومًا بعد يوم، لكن في اليوم الرابع كان لا بدّ أن أتوقّف، وأمعن النظر، ففي كلّ يوم كان حجر آخر يُضاف مزدانًا برسوم وألوان تختلف عن اليوم السابق.

لقد حيّرتني تلك الأحجار، وأدهشتني، واستوقفتني طويلًا، إذ لم تكن تلك القطع الملساء مصادفة هناك على جانب أحد المنازل بمحاذاة الرصيف، لقد كانت الحركة شبه معدومة، فكورونا الوباء حبس البشر خلف الأبواب، لكن لم يحجر الحَجر الملوّن الساطع تحت أشعّة الحياة.

كان الرصيف خاليًا، فمنذ أسبوع لم ألتقِ بإنسان يمشي هناك، كان لا بدّ أن أخرج مع "لونا" حيث نكسر الحَجر الصحيّ كلّ يوم لمدّة ساعة، ساعة نخرج فيها من حصار الوباء المفروض علينا.

الحجارة الملساء تزداد يوميًّا، حجر بنجوم وقلوب، واليوم حجر آخر مع ابتسامة وشعر بلون أزهار الربيع، ما دفعني للتوقّف طويلًا أمامها، أتأمّلها مليًّا.

لقد وضعت في عناية شديدة وكافية، لتشدّ النظر ظاهرة من ناحية، ومخفيّة من الجهة الأخرى عن العيون.

في ظلّ وردة تنام الحجارة جنبًا إلى جنب بعفويّة أطفال تكاد تسمع ضحكاتهم وصهيل أقدامهم، يركضون على الرصيف، وتشمّ رائحة بودرة الأطفال منهم.

فضوليّة أنا أحيانًا خاصّة اليوم حيث ابتسمت بل ضحكت من قلبي، لذا أردت أن أقتحم المجهول إرضاء لفرحي الملوّن على تلك الحجارة، لكن الحَجْر اللعين سيمنعني من الوقوف أمام ذلك المنزل، لذا قرّرت أن أعرف الوقت الذي فيه تُضاف الحجارة، جنّدت كلّ من في المنزل، لكنّهم رفضوا اقتحام خصوصيّة ذلك المجهول.

بعد يومين استطعت أن أحدّد الوقت الذي فيه يُضاف الحجر.

* قاصة وروائية وشاعرة.

لم يطل انتظاري طويلًا، خرجت فتاة لم تتجاوز خمسة عشر ربيعًا، ترتدي بيجاما زهريّة اللون، فضفاضة، تكاد تغرق داخلها لنحول جسمها ووجهها الصغير. أصابع نحيلة تتوكّأ إلى عكّازين. سارت بصعوبة نحو الرصيف، وقفت برهة بصمت عميق، والشغف يملأ عينيها، وكأنّ كلّ الطبيعة شاركتها ذلك الصمت، فسكنت الريح، وهدأت أغصان النخيل عن الرقص، أمّا السحب القليلة في السماء فتكوّمت مظلّة فوق رأس الصبيّة، تبتسم تارة، وتارة أخرى بالأنامل تزيح خصلة شعر تدلّت على وجنتيها.

رفعت رأسها، نظرت إلى آخر الرصيف حيث شجرة كبيرة غطّت أغصانها جزءًا منه، رافقتها حيث أشاحت بصرها، فلاح من خلف الأغصان شبح فتى لا يتجاوز ١٧ ربيعًا، يطلّ تارة، ويختفى تارة أخرى. بعين الدهشة كان يسترق النظر إلى الفتاة التي بدت لي مثل زنبقة في مهبّ الريح، وجسدها النحيل يتمايل كما لو مسّه نور خفيّ.

بدتِ الغبطة على شفتيها، والنشوة غمرت روحها، فرفعت رأسها عالياً، وأخذت نفسًا عميقاً، وتمتمت، واستدارت تستند إلى عكّازها فراشة تتدفّق الألوان والحياة في خطواتها، وأنا خلف صندوق البريد أحاول أن أتمالك نفسي، لا أريد أن أفسد طقوس العبادة تلك، وكأنّي في معبد الحبّ، حيث تجسّد الحبّ بأسمى المعاني، وامتدّت ناره المقدّسة لتطال روحي.

عندها أدركت أنّ سهم الحبّ حين ينطلق يذهب إلى أبعد مداه خارقًا كلّ الحواجز والأوبئة.

تيوليب

قصة / نادية عبدالوهاب خوندنة* ـ السعودية

أزحت ستارة النافذة الكبيرة، لأرى الموقع الذي تطلّ عليه الغرفة الوثيرة، فقد سألني موظّف الاستقبال إن كنت أريد غرفة ذات موقع هادئ، وربما كان سؤاله المهذّب تعويضًا لنقاشه معي حتى يتأكّد من تاريخ قدومي للبلاد، وأنّه كان لي تذكرة عودة للوطن، أو ربما من تعوّده سؤال النزلاء عمّا يفضّلونه، لأنّ الفندق كلّه بما فرضته ظروف سؤال العزلة والتباعد الاجتماعيّ صار متلفحًا بالهدوء والسكينة على غير عادة الفنادق الكبيرة بل إنّ البهو الأنيق ليثير الأسى بأرائكه المخمليّة الخالية التي لا يشغلها سوى الفراغ المتثائب ليل نهار..

كانت الغرفة مطلّة على الساحة الكبيرة المجاورة لمركز الفنون Place des Arts في وسط مدينة مونتريال على الشارع الرئيسيّ للمدينة، سانت كاترين.. صمت قاتل في هذا الوقت قبل الغروب الباهت – لو رميت إبرة لسمعت صداها– سبحان مغيّر الأحوال .. هذه الساحة التي تقام فيها الاحتفالات مثل مهرجان موسيقى الجاز الصيفيّ والمهرجان الكوميديّ Just For Laughs يحفّها الآن صمت مطبق، كأنّه صمت القبور.

القبور؟ "وما تدري نفس ماذا تكسب غدًا، وما تدري نفس بأيّ أرض تموت". يا ربّي، يا حبيبي هل؟ ماذا لو؟ أفوّض أمري إلى الله، إنّ الله بصير بالعباد.

انتشلني رنين الهاتف لمكالمة فيديو جماعيّة لزوجي وأبنائي يطمئنون عليّ، مسحت دموعي الساخنة على عجل، وأسرعت أطمئنهم أنّ الأمور على ما يرام، فالسفارة مشكورة تجاوبت سريعًا مع طلبي ورغبتي في عزل نفسي عن الأحبّة الذين أقيم معهم، والذين جئت خصّيصًا لتمضية وقت سعيد معهم. حكيت لأسرتي عن الضيف الثقيل الذي يسرح، و يمرح وحده في الأماكن الجميلة التي زرناها كثيرًا معًا...

تناولت أدويتي المعتادة، وأضفت إليها دواء التهاب الحلق، لعلّ الله يعجل بشفاء تامّ من الالتهاب وارتفاع الحرارة البسيط. لابدّ أن أخرج غدًا –إن شاء الله– لشراء ليمون وزنجبيل وعسل.. المزيج الذي أؤمن أنّ الله وضع فيه من أسرار الشفاء الشيء الكثير.

---

* مترجمة وباحثة أدبية، محاضر أدب إنجليزي جامعة أم القرى.

كيف السبيل إلى قليل من النوم؟

بعد غد يرحل أحبّتي من مونتريال لوجهة بعيدة أخرى، لابدّ أن يسرعوا بالرحيل قبل أن تغلق الحدود بين الولايات..

سأبقى هنا، لا أريد أن أنقل لهم العدوى لو كنت مصابة لا سمح الله، لكن ماذا لو أغلقت الحدود قبل أن أتمكّن من اللحاق بهم؟ ولو كنت غير مصابة، وما أشعر به سوى أعراض نزلة برد عادية، ولحقت بهم بالطائرة، أخشى انتقال العدوى لي في أثناء التنقّل في المطار، أو على متن الطائرة. يا إلهي، ألطف بي بلطفك الخفيّ، لقد أكرمتني طوال عمري بسكنى خير البقاع و أطهرها وأحبّها لك، فهل ستحين منيّتي في أرض غريبة؟ وبعيدًا عن رفيق روحي وفلذات كبدي، لأعود لهم في تابوت، مكفّنة في صقيع كندا الأبيض؟ حتى هذه العودة لأدفن في تراب الوطن لن أنالها لو متّ هنا بعد أن أجبر فيروس كورونا المخيف البلدان كلّها على إغلاق مطاراتها.. إذن سأدفن هنا .. الحمد لله يوجد كثير من المسلمين هنا، وكلّ مقدّر ومكتوب من الله خير..

استيقظت في اليوم الثاني، وتذكّرت أنّ اليوم عيد الأمّ ... تهاني عائلتي الحبيبة تملأ مجموعة الواتساب ورودًا وزهورًا وقلوبًا حمراء ... بأيّ حال عدت يا عيد؟

لابدّ أن أخرج لشراء بعض الحاجات الضروريّة، وأهمّها ترمومتر لقياس الحرارة .. ماتزال كفّي يخبرني – بعد وضعه على جبيني– أنّ هناك بعض الحرارة، أظنّها انخفضت قليلًا عن الأمس، كما أنّ الألم في حلقي قد خفّ بعض الشيء بحمد الله.

اتّجهت إلى المركز التجاريّ Complexe Desjardins في الطابق الأرضيّ تحت الفندق، استقبلني سكون مؤلم، هدوء قاتل ... بالطبع كان يوجد بعض المتسوّقين في السوبر ماركت مع حفظ المسافات والتباعد فيما بينهم، وقد تحصّنت المحاسبة وراء حاجز شفاف، ومن الذي يلومها والرعب صار يتزايد طرديًّا مع تزايد الحالات يوميًّا..

لم أجد الترمومتر، فقد خلت منه الأرفف المخصّصة ،ما تناقصت معقّمات اليد والأقنعة، ما أجبر إدارات مراكز التسوّق والصيدليّات على تحديد العدد باثنين لكلّ شخص.

استشرت السيد غوغل أين أجد أقرب صيدليّة، وخرجت أتبع إرشاداته.. ودعتني واجهات المحلات التجاريّة الحزينة وكأنّي أسمع نحيب دمى العرض، برغم أنّهنّ تجمّلن بمجموعات الربيع بألوانها البهيجة، لكن تأجّلت الفرحة إلى حين..

اعتصرني حزن شديد حينما مررت بالنافورة الكبيرة في وسط ساحة المركز التجاريّ ..
هنا وقفت مع حفيديّ لصور تذكاريّة مع فزاعة هالوين نهاية أكتوبر الماضي، وكم التقطت صوراً كثيرة بكاميرا الجوال لديكورات الخريف التي تتصدّر فيها سيدته بلا منازع السيدة اللطيفة يقطينة – وأنا من محبّيها ديكورًا وطبخًا – بكلّ الأحجام وتدرّجات الألوان الدافئة بين الأورجوانيّ والبرتقاليّ..
وجدت فندق هوليداي إن على يساري، وما يزال الأسدان المزينان بالألوان الصارخة رابضين على بوّابته الكبيرة بالقرب من الحيّ الصينيّ الذي بدا خاليًا تمامًا إلّا من ريح شديدة البرودة..
اتّجهت مع إرشادات الجي بي إس صعودً باتّجاه كنيسة نوتردام، النسخة المصغّرة من سميتها الباريسية الشهيرة، والمعلم المعروف لقلب مدينة مونتريال العتيقة، أو كما يسمّيها الجميع منطقة المرفأ القديم...
سبحان مقلّب القلوب ومغيّر الأحوال ... أسير وحيدة لا يرافقني سوى الهواجس والوساوس في هذا الطريق المألوف الذي طالما سرت فيه، إمّا مع العائلة جميعًا في الأصياف الطويلة، أو مع الحفيدين فقط لزيارة متحف العلوم، أو زيارة السيرك، أو ركوب السفن على نهر سان لوران.
لكن أين الصيدليّة؟ عشرات المرّات كنّا هنا ولم يلفت انتباهي ولا مرة واحدة أنّ صيدلية توجد في هذا التقاطع.. كدت أعود أدراجي وأنا أحدّث نفسي. إنّني بلا شكّ قد بالغت في مخاوفي من أعراض بسيطة، وإلّا لشعرت الآن بإنهاك شديد من المسافة التي قطعتها للحصول على هذا الترمومتر الذي بدا صعب المنال.. حينها شاهدت شابّة تخرج من مبنى قريب، ولدهشتي كانت اللوحة الخضراء الصغيرة التي أبحث عنها موجودة على مدخل المبنى.
الحمد لله وصلت.. لكن ما إن دخلت، وسحبت رقمًا، ورأيت الصيدلانيّ والصيدلانيّة حتى كدت أخرج جبنًا وفزعًا،... لمت نفسي كيف لم أتوقّع ما رأيت؟
توجّس قلبي منهما، لأنّهما بملامح صينيّة، لكن عقلي عاد يطمئنني، ويذكرني أنّنا في كندا لا في ووهان.
عدت إلى غرفتي مسرعة لقياس حرارتي، ويا للمفاجأة السارة!
استقبلتني باقة منسّقة بعناية واضحة، بها أربع زهرات تيوليب بنفسجيّة بدرجة داكنة توحي بالأناقة والجمال والحب.. أربع... رقمي المفضّل أو رقم الحظّ كما يقولون..

كان لون الزنابق جميلًا جدًّا، غامقًا بإبداع الخالق الذي أحسن كلّ شيء خلقه.. لكنّهن أشرقن في روحي بشمس دافئة .. شمس المحبّة الدائمة، والاهتمام البالغ من بضعة منّي:

"ماما...أحلى الأمنيات بعيد الأمّ".

مقامات ومقالات

: : :

: :

:

{المقالة: بحث موجز يتناول بالعرض والتعليل قضية من القضايا، أو جانباً منها. وقد يطول قيبلغ حَجْم كتاب عاديّ}.

"المُعجم الأدبي"*

* ص 260 من (المعجم الأدبي): جَبّور عبدالنّور، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية 1984م.

جبران.. نحن الآن

في شهرِ نيسانَ من سنة 2020

بقلم / إخلاص فرنسيس* - لبنان

نعم.. لقد انقطعت عن الكتابة إليك فترة لا بأس بها، لكن هذا لا يعني أنّك لم تكن في فكري وروحي وأنفاسي. إنّ ما أعادني إلى الكتابة إليك اليوم بالذات في ذكرى رحيلك إلى الأبديّة ١٠ نيسان 1931 هو الوضع العامّ الذي يتخبّط فيه العالم.

لقد اجتاح الكرة الأرضيّة وباء مميت "فيروس كورونا" جاعلًا عجلة الحياة تتوقّف، ويعمّ الخوف والفوضى. لقد أصبحت الأرض مثل بحيرة نار، الرؤيا مظلمة وضبابيّة، الرؤساء عاجزون، وأباطرة السلطة في مأزق حرج، الموت يحصد الكبير والصغير، وانعزل البشر داخل الجدران الإسمنتيّة.

لقد قبض الخوف على الأنفاس، وتحوّلت الكرة الأرضيّة إلى عرض متواصل لفيلم رعب.

هبط الموت على شكل جرثومة لا تُرى بالعين المجرّدة، وخرق كلّ الحدود الجغرافيّة، متخطّيًا بذلك أكثر البلاد انغلاقًا إلى أكثرها انفتاحًا. لقد بلغ صرح الغنيّ الذي لم تصدّه الأموال ولا الحيطان المسلحة كما كوخ الفقير الذي يفترش الحصير أو الرصيف ويتلحف الفضاء.

لقد بات الموت قاب قوسين من كلّ نفس، يمدّ يده لينهش الأرواح قبل الأجساد.

وأنا أتأمّل بهذه الفوضى القابعة خلف الأبواب التي خلفها الوباء وجدتني أردّد معك: "ولما حلّق الموت في الجو نظر نحو العالم، ونفخ في الهواء هذه الكلمات: لن يرجع إلى الأبديّة إلّا من جاء من الأبديّة".

لقد قبع الناس خلف أبوابهم المغلقة، أقفلت كلّ دور العبادة، وفرغت من مرتادِيها، الرهبان والشيوخ، الخطأة والمؤمنون، متملّقو الإله كما الكفّار، كذلك إغلاق دور اللهو والمقاهي والكازينوهات.

لقد فاحت رائحة الوباء، وحلّقت فوق رؤوس الصالحين والطالحين، وتساوى الجميع أمام الموت، وارتفعت الابتهالات كما أصوات الحانقين والغاضبين، وكثر دعاة تطهير القلوب، والترفع عن

* قاصة وروائية وشاعرة.

الماديات، والتأهّب لمجيء الأبدية، وآخرون تغلغل الخوف في أذهانهم، فأخذوا يقبحون الله، يشتمونه، ويتطاولون عليه.

لقد خبا الجمال في النفوس، وذوى مثل شمعة في مهبّ الريح في الهزيع الأخير "وعلى الأرض كرب أمم بحيرة ممّا سيكون على المسكونة".

لقد جاء الفصح هذا العام، وبدلًا من الشموع والترانيم تكوّمت الجثث في الشوارع، لم تعد تتّسع القبور لدفنها، تتصاعد من المستشفيات أنفاس المتعبين مختلطة بأبخرة الموت.

عيون الأطبّاء الذين كرّسوا نفوسهم وعلمهم لشفاء الإنسان تمخّضت وجعًا ودمًا.

ما أوهى قدرة الإنسان المحدودة تجاه هذا الوباء الذي لا يُرى بالعين المجرّدة.

ترتعد الأفئدة، تمزّقها مخالب العجز والحزن.

هناك من ينقاد إلى الشكّ بعدالة السماء، ومن يسلم إلى التأمّل بحقيقة الوجود والإنسان وحتميّة الموت، ومن يستسلم لأعصابه المنهارة، فيهبط في خضمّ من الأفكار السوداويّة التي تودي بحياته قبل أن يدركه الموت.

لقد جاء الفصح هذا العام، وجسد يسوع الناصريّ معلّقٌ على الصليب، وعتمة تغشى على المسكونة، والمريمات يحملن الطيوب، محتارات إلى أيّ قبر يذهبن، وما الأجساد التي يطيبنها، هل ذلك الطفل الذي مات جوعًا لأنّ والده خرج للعمل فحصده الوباء؟ أو ذلك الشيخ الهرم المنسيّ من أبنائه؟ أم شعب لفظ الوطن أبناءه إلى أقصى المعمورة؟

لقد انشقّ حجاب الهيكل، وهذا الجبّار ما زال باسطًا يديه يلمّ الزوايا الأربع. بيده مشرط العدل، يجرح، ويعصب، يكسر ويجبر، ينادي بماء الحياة لمن يقبل، يهمس للريح، فيخرسه، ولموج البحر فيصمت، ويلتقي الموت فيصرعه، يمسّ بأنامل الحبّ القلوب فتحيا!

وأنينُ النّايِ يبقى بعدَ أنْ يفنى الوجودْ

أي أثر ل"كورونا" في الثقافة؟

بقلم / د. حسن مدن* - البحرين

حين صدرت، عند بدايات تفشي فيروس "كورونا"، التوجيهات الطبية والإدارية بملازمة البيوت، وعدم الخروج إلّا للضرورة، في إطار الإجراءات المتّخذة لمحاصرة الفيروس سيّئ الذكر، ومنع تفشيّه ما أمكن، صرت لا أغادر منزلي، قابعاً فيه وأفراد أسرتي الصغيرة، أمكث ساعات طويلة في مكتبتي، أو أمام التلفزيون.

إنّني فعليّاً في العزلة التي ينشدها كلّ من له علاقة بالكتابة والقراءة، كي ينصرف نحو ما يحبّه: قراءة الكتب التي خطّط لقراءتها، ولكنّه لم يتمكّن، أو الانكباب على إنجاز مشاريعه الكتابية المؤجّلة أو المعلّقة، حيث لا مواعيد، ولا سفر، ولا حتى التزامات اجتماعية وعائلية من نوع حضور عرس أحد أو إحدى الأقارب أو المعارف، أو أداء واجب العزاء لأهل متوفّى نعرفه، أو نعرف عائلته، ولا مقاهٍ مفتوحة للذهاب إليها لشرب القهوة والدردشة مع الأصدقاء.

"الوقت كلّه لي" – هكذا يمكن تلخيص الحال. وبالتالي فإنّ "ذرائعي" السابقة التي كنت أقنع بها نفسي أولاً، قبل أن أعيدها أمام الآخرين سقطت. لا مجال الآن للتذرّع بضيق الوقت وكثرة الالتزامات. لكنّي مع ذلك لا أجد في نفسي لا الرغبة ولا الحافز للإتيان بما يتعيّن عليّ أن آتي به: أن أقرأ أكثر ممّا كنت أفعل، وأنا أكتب أكثر ممّا كنت أفعل.

حتى حين أستلقي على الكنبة في صالة البيت لمشاهدة التلفزيون، فإنّي لا أجد حماساً في متابعة فيلم أو حلقات مسلسل. يدي تسبق تفكيري حين تحرك "الريموت" نحو الفضائيات الإخبارية التي تبثّ أخبار "كورونا" في العالم التي تتابع الزيادة المضطردة في عدد الإصابات بالفيروس، وعدد من ماتوا بسببه، والمؤتمرات الصحفية لرؤساء الدول وكبار المسؤولين فيها، وهم يعلنون آخر التطوّرات المتّصلة به في بلدانهم، ويواصلون توجيه مواطنيهم باليقظة والحذر والتقيّد بالضوابط المعلنة.

لا شيء يسرّ في كلّ هذا، ومع ذلك لا نملك فكاكاً من متابعته. شيء ما يُنغّص علينا الاستمتاع بمشاهدة فيلم نحبّه أو الاستماع لأغنية تطربنا، أو قراءة رواية انتظرنا الفرصة كي

* كاتب، الأمين العام السابق للمنبر الديمقراطي التقدمي – البحرين.

نقرأها. هذا الشيء آت، شعوريّاً ولا شعوريّاً أيضاً، من أنّ العالم في محنة، لا تستثني أحداً من آثارها، وأنّنا، شعوريّاً ولا شعوريّاً، نتحرّق لسماع أخبار سارّة تقول لنا: لقد قربت هذه المحنة من النهاية، أو أنّ السيطرة عليها باتت ممكنة.

نحن في عزلة. هذا صحيح، ولكنّها ليست العزلة المشتهاة. إنّها عزلة ناقصة.

ولا نعلم إلى أيّ مقدار ساهمت ظروف الحجر المنزلي الراهنة التي يعيشها الكثيرون في زيادة نسبة القراءة، بسبب فائض الوقت الذي أصبح متاحاً، فالأمر يحتاج إلى تقصٍّ أو استطلاعات موثوقة، ولكن حكماً مما أسمعه أو أقرأه على صفحات الأصدقاء والمعارف، لاحظت أنّ الإقبال زاد على مشاهدة الأفلام والمسلسلات، لا على القراءة. وأصبح "نيتفلكس" البطل المتوّج الذي إليه يلجأ الماكثون في بيوتهم لمتابعة ما يعرض عليه.

على "نيتفلكس" بوسع المشاهد أن يشاهد عدّة حلقات متواصلة من مسلسل شهير من عشرات الحلقات، فهو ليس مضطرّاً لمشاهدة حلقة واحدة كلّ يوم، كما هو الأمر في التلفزيون، وثمّة ميزة أخرى أن لا إعلانات تجارية تقطع بثّ الحلقات، ولا وقفات لإذاعة نشرة الأخبار كلّ ربع أو نصف ساعة، فيجد المشاهدون أنفسهم مندمجين في تتبّع أحداث ما يشاهدون دون توقّف أو استراحة.

مع ذلك قال بعض الأدباء والمثقفين إنّهم وجدوا في ظروف الحجر المنزلي فرصة لقراءة كتب ضخمة تقع في مئات الصفحات، وهو ما كان متعذّراً في ظروف انشغالاتهم قبل الجائحة، وكانوا يمنون النفس بأن يفعلوا ذلك يوماً ما، فأتت المستجدّات لتسعفهم في تحقيق ما تمنوه.

هل تغيّر الأمر بالنسبة للجمهرة الواسعة من الناس؟ أي هل استقطبت القراءة جمهوراً جديداً غير ذاك الذي كان لها قبل الجائحة؟

يبقى السؤال قائماً، خاصّة مع توقّف معارض الكتب السنوية في كلّ بلدان العالم، فيما لجأت بعض دور النشر إلى تسويق إصداراتها عبر الإنترنت، مقدّمة خدمة التوصيل إلى المنازل إما عبر البريد أو حتى بالتوصيل المباشر، لتعوّض، ولو جزئيّاً، عن خسائرها بسبب توقّف المعارض.

المهمّ في الأمر أنّ الناس في ظروف الحجر المنزلي، يقومون بأشياء شديدة العادية. ستصدمنا حقيقة أنّ مثل هذه الأشياء كان يجب أن تنجز في الظروف الاعتيادية، لكنّنا أقنعنا أنفسنا

بأنّنا لا نملك الوقت الكافي لإنجازها، وكلما أوشكنا على الشروع فيها أهملناها أو توقّفنا عند منتصف الطريق، وربما قبله، بحجّة أنّنا مشغولون.

لا يصح، بالطبع، تبسيط الفكرة. مشاغل الحياة وأعباؤها ليست قليلة. لنا أن نخيل أمّاً مسؤولة عن إدارة منزلها ورعاية أطفالها، وهي في الوقت ذاته عاملة أو موظّفة، أو نتصوّر رجلاً يداوم على نوبيتين صباحية ومسائية، وأحياناً في عملين مختلفين، كي يفي بضرورات معيشة عائلته وتعليم أولاده، وتأمين مستقبلهم، وحين يعود إلى بيته منهكاً، لن يكون غير راغب إلّا في مشاهدة فيلم مسلّ على التلفزيون، فلا طاقة له في عمل شيء آخر. وسيكون تعسّفاً أن تطلب من المرأة الأمّ الموظّفة ومن الرجل المنهك من عمله غير ذلك من مهام قابلة لأن تؤجّل.

لذلك فالحديث لن يدور عن مثل هؤلاء الذين وجدوا أنفسهم، في الظروف الراهنة، ملازمين لبيوتهم، ولا سبيل أمامهم للخروج منها إلّا في أضيق نطاق. فغاية الحديث هي التوقّف عند حجم المهامّ العادية، العادية جدّاً، التي نبهنا المكوث في المنزل إليها، فوجدنا أنفسنا بصورة تلقائية ننصرف نحوها، من قبيل إعادة ترتيب غرف البيوت وصالاتها، والتخلّص من الكثير من محتوياتها التي لم تعد لها ضرورة منذ زمن، ولكنّها ظلت قابعة في أماكنها، محتلّة حيزاً يجب أن يحرّر منها.

أظنّ أنّ الكثيرين منّا فعلوا، ويفعلون هذا الأمر الآن، الذي نسوقه كمثال ليس إلّا.

هناك أمر آخر ذو صلة بموضوعنا، هو علاقتنا بالوقت، أو للدقّة علاقتنا بطريقة إدارة الوقت. المكوث الطويل والدائم، ولو مؤقّتاً، في البيوت حرّر أوقاتنا من الكثير من المهامّ التي كان يتوزّع عليها في السابق، من مشاوير وزيارات وتسوق .. إلخ، فما كنّا نراه وقتاً مزدحماً بالمهامّ المختلفة لم يعد كذلك. الوقت هو نفسه لم يتغيّر. فعدد ساعات يومنا لم تزد عن الأربع وعشرين ساعة، وعدد أيام الأسبوع لم تزد عن السبعة، والأمر نفسه يقال عن الشهر، لكن هذا الوقت بات بإيقاع واحد، لا بإيقاعات مختلفة، كما كان.

الأرجح أنّ المكوث الطويل، المتكرّر في المكان الواحد يشعرنا بثقل الوقت، فنحسّ ببطء جريانه، ولكن هذا يحملنا على أن نسأل أنفسنا: أليس الكثير ممّا كنا نفعله سابقاً غير ضروري. أليس الكثير من وقتنا كان مهدراً؟

لم تنتظر الثقافة، ولن تنتظر أن يعود مسار الحياة إلى إيقاعه المألوف قبل تفشّي الجائحة. مثلها مثل مرافق حيويّة أخرى كالتعليم، وكالكثير من المهن والوظائف التي أصبحت تدار من

موظّفين لا يغادرون بيوتهم بسبب ظروف الحجر الاحتياطي المفروضة في مختلف بلدان العالم، لم تركن الثقافة وأهلها للظروف المستجدّة، وتقبل بالغياب، فشهدنا في الأسابيع القليلة الماضية الكثير من الأنشطة الثقافية والفنية التي تقام عبر وسائل الاتصال الرقمي، حتى أن أعمالاً سيمفونية صارت تؤدّى من أعضاء الفرق الموسيقية، كلّ من بيته.

هل تعوّض هذه الانشطة الثقافية والفنية عن بعد عن تلك الأنشطة الحيّة التي اعتدناها طوال حياتنا؟

بالتأكيد هناك شيء مفتقد، لا نحسب أنّ الاتصال الرقمي قادر على تحقيقه، فجانب مهمّ من الأنشطة الثقافية يكمن في الطقس الذي يحيط بتقديمها، كأن نجلس على مقاعدنا في قاعة نشاهد حفلاً موسيقيّاً، أو نرى من على بعد أمتار قليلة المحاضر، أو المحاضرين، وهم يتحدّثون، فنقرأ في حضورهم الفيزيولوجي ما تعجز أصواتهم وحدها عن قوله، أو نلتقي بمن نعرف أو لا نعرف في فترات الاستراحة، ونتبادل معم الأحاديث، وعلى ذلك قس الكثير.

لكن ليس على الثقافة أن تنتظر أكثر، أو تغيب عن حياتنا، وهي رئة من أكثر رئاتها حيوية، وعلينا التعايش مع الأشكال الجديدة للفعاليات الثقافية إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

تأملات طبيبة نفسية
في زمن الخلوة الجبريّة

بقلم / د. رفيعة غباش* - الإمارات

مرت خمسة أشهر، وما زالت الحرب دائرةٌ، وظاهرُ المؤشرات يثبت أنّ كورونا يناوش بشراسة، وإن بقيَ لنا أن نؤكد أنّ الحرب لم تُحْسَمْ بعدُ، ما دام هناك جيش أبيضُ يحاول – بكلّ ما في وسعه – أن ينقذ المجتمع الإنساني، وما دام هناك إنسانٌ واعٍ يحاول بكلّ ما في وسعه – أن يتفهّم طبيعة دوره الحالي، وأن يؤدّيه بشكل جيد، حتى لو اقتصرَ دورُهُ على البقاء في البيت!

نحن الآن نمشي في طريق الحياةالمزدحم بعنفوان هذا (الڤايروس) ونتائجه التدميرية المستمرة في تأثيرها في الأعمال الحضارية المحيطة، وفي خلخلة ثقة كثير من الحكومات العالمية المادّية العاتية في قدراتها ومقدراتها التي كم جعلتْها تظنُّ أنّها قادرة على مواجهةِ أيّ تحديات مهما كانت، سماوية أو أرضيّة! فسبحانه!

هذا القيروس لا تهمّه البلدان المتقدّمة ولا الفقيرة، لا يفرّق بين الوزير والغفير، الأبيض والأسود، القويّ والضعيف، الغني والفقير؛ فالكلّ أمامه سواسية..

ولنعترف أنّه قويّ التركيز، يصطاد في أي لحظة تَهَاوُنٍ، في طرفة عينٍ، ليطلق بندقية إصابته على الفريسة، وما أكثر ما تهاونّا في حيواتنا حتى صار الالتزام المفاجئ أمراً صعباً، ومزرعة سائغة في الوقت نفسه لمثل هذا الفيروس الصياد (صياد الغفلات) المحترف!

لا بدّ أن يضع الجميع الآن لافتة عليها "الاقتراب ممنوع"، فهذا هو القانون الوحيد – حاليًّا – الذي يعجزُ قدرات هذا الصياد، أو هو قانون "الحصانة المسافية"!

الانهيار مستمرّ على المستوى الاقتصادي، والأهمّ هو المستوى الصحّي؛ مما استدعى سيولاً من كتابات الكثيرين لانطباعاتهم عن هذه الحرب الجرثومية عبر النوافذ الإعلامية الكثيرة، وكان أكثرها على مواقع التواصل. ومن شدّة الحيرة والارتباكات في التحليلات والتشخيصات، وانكشاف المؤامرات، لم نعد نصدّق أو نثق فيما يصلنا من مواد علمية؛ لشراسة التنافس المادّي على إنتاج لقاح يحقّق – للرأسمالية – المليارات ويستغلّ الشعوب غير المطمئنة.

---

* أستاذ الطب النفسي، رئيس جامعة الخليج العربي السابق، مؤسس متحف المرأة.

هذا الوباء قد لقّن العالم درسًا كونيًّا عجيبًا وصادمًا، وعبَّر بشكل صريح أنّه لا يكترث بكل إنجازات الحضارات الحديثة، ولا ما تباهت به من ثورات علمية وتكنولوجية على مستوى علوم الفيزياء والكيمياء والطبّ والفلك.

نجح الإنسان في اختراق النظام الشمسي والإحاطة بكواكبه، مع مشوار علمي في التنبؤ العلمي بمصير الكون! ثم ماذا حدث؟ فجأة تتوقّف المشروعات، وكلّ الخبرات العلمية لكي تتصدّى – وبشراسة – لسلطة هذا الفيروس...؟

في الواقع، إنها تتصدى – وبشراسة – لسلطة الحيرة والمفاجأة، واكتشاف أنّ هذا العالم دومًا في اتساعات أخرى لأمور أخرى، وإن ظننا – بتوجهاتنا المادّية العلمية الحالية – أنها غير مهمّة.

الجميع – الآن، بكلّ قدراتهم العلمية – يحاولون فهم طبيعة هذا الفيروس، ثم إيجاد دواء ليعالجوه، ولقاح ليمنعوا عودته، ومفاهيم نفسية وإنسانية وسماوية أكثر اتساعًا في الحياة؛ ليعتنقوها بدل التي عاشت الدول المادية الكبرى تروّج لها؛ فعلى ناحية أخرى ستجد هناك ما يستحقّ التأمل، حيث إنّه منذ خلق الله آدم وأنزله على الأرض لم يتوقّف الإنسان عن الحركة، لم يهدأ. وعلى مدى هذه القرون قلّتْ ساعات النوم، حتى أصبحت مجرد خمس ساعات يقنع بها هذا الإنسان الذي يلهث للبحث عن المزيد من المادّيات التي يعدّها مكتسبات. لأول مرة يتوقَّف هذا الإنسان ويُجْبَرُ – بهدوء، وبدون سلاح – على أن يبقى مكانه وأن يمتثل للأمر.

أو ربما ليست أولَ مرة؛ فقد مرَّ العالم من قبل بكوارث طاعون وأوبئة قاتلة مشابهة، لكن لعلّنا لم نبالغ حين وصفنا وضع كورونا بأنّه أو مرة؛ خصوصًا إذا قارنّا العالم قديمًا بالعالم المعاصر، وأنّ التوقّف في العالم القديم لم يكن ليؤثر كثيرًا، بحكم حركة الحياة البطيئة قديمًا. أمّا في هذا العالم الحديث فإنّ العجلة أسرع ممّا يمكن تصوُّرُهُ؛ فكان أيّ توقّف ولو – لدقيقة محسوبة – له ثمنه الكبير؛ فما بالك بالتوقّف غير المحسوب ولا المحدّد بزمن، ولا نعرف نتائجه حتى الان سوى اقتصادات تنهار ومؤسّسات تسلم أمرها لكورونا، وتغلق أبوابها في وجوه موظفيها... يؤسفني – وانا طبيبة نفسية – أن أجد نفسي مضطرة للاعتراف بأنّ العالم – بكامله – مقبلٌ على مصير غامض، بدلاً من أن أقدّم العلاج والوصفة الطبية المطلوبة المختصرة!

لكن مهما كانت درجة الغموض، ومهما كانت مساوئ هذا الوضع الذي يتساوى فيه كلّ البشر فلابدّ أن نرى الجوانب المضيئة والإيجابية للحالة الإنسانية والمجتمعية، وهذه الجوانب يمكنك

أنت أن تكتشفها بنفسك حين تقارن وضعك النفسيّ والعائلي والعلاقات بينك وبين نفسك، وبينك وبين أسرتك خاصّة، والعنصر الإنساني المحيط بك عمومًا: الآن بما قبل كورونا، من حيث ازدحام المفاهيم المادّية ومظاهر الحياة المتراكمة التي كانت تشغل مساحات تفكيرك ومساحات مشاعرك!

لا بدّ أنّك لمست ذلك الجانب الإيجابي؛ من حيث إنّ الإنسان – ومنذ مئات السنين – لم يهدأ ويفكّر في حياته وفيمن حوله، وكان له هدف مستمرّ إن كان هدفًا مادّيا أو علميّا أو اقتصاديًا، أو بناء أسرة... إلخ!

أمّا هذه الأيام فهي خلوةٌ يتباين نوعُها من فرد إلى آخر وفق توجهه، خلوة تقرّبُ افنسان إلى حالة صوفية يشف فيها عن كون فطريّ بداخله، وتعيد تنظيم الكثير من المواعيد والعلاقات غير الضرورية، والأولويات فترتبها، وتزيل كثيرًا من التشوّهات الحضارية التي تركتها المادّيات فينا، دون أن يكون الإنسانُ مضطرّا لأن يقلق على ما سوف يفوته! نعم، ولم القلقُ؟ وعلام؟ ولن يفوتَكَ شيء في العالم الخارجي الذي كان يضطرّك للهاث وراء تراكماته المادّية المستعجلة دومًا، لن يفوتك! لأن هذا العالم الخارجي – ببساطة – قد توقّف أيضًا...

توقّفَ في رسالة أن تتوقّف أيضًا عن خدمة جسدك قليلاً، وتنتبه لخدمة روحك وعقلك ومشاعرك وفطرتك وتلك المور التي أهملتها سابقًا مضطرّا أو مخيرًا.

أتوقَّع – وآمل – أن يكون هو المسار الذي سوف يتغيَّر فيه افنسان؛ فهو التحدّي الذي سوف يجعل الإنسان منتصرًا على تلك الظروف البيئية المادّية المحيطة به.

لعلّ هذا ينقلنا إلى النقطة الأهمّ من وجهة نظري؛ فمع كلّ ما سبق من تحديات هذا الفيروس، صار أهمّ ما ينبغي للإنسان أن يتمسّك – به، في اللحظة الحالية – هو اليقين! نعم، اليقين الذي تخلّى عنه كثيرون بوعي منهم أو بدون وعي، في زحمة تلك الحيل الثقيلة والمتشابكة التي يبذلونها من أجل تحصيل المزيد من من مكتسباتهم المادّية في العصر الحديث.

وأيّ يقين الآن يصمد أمام موجة الفيروس العالية، تلك الموجة التي تهدّدُ كلّ ما قبلها بغرقٍ فكري ونفسي وجسدي!

إنه اليقين بأنّ الله قادر على كل شيء، وأنّ مصير الإنسان بيد من خلقه، وأنّنا – أطالت أعمارنا أم قصرتْ – لسنا سوى ضيوف على هذه الرض، جئنا لعمارتها أو لغرض واضح

وصريح في عمارتها، والعمل فيها كأيّ أُجَراء يعملون في أرض ليسلموها لصاحبها بعد رحيلهم طيبة وخضراء بالطريقة التي يقرّها ويريدها، واستأجرهم من أجلها.

ونحن هنا لإعمار الأرض وعبادة الخالق.

وغدًا، بفيروس أو بدون فيروس، لن نكون هنا.

إذا استطعنا أن نتشرّب هذا اليقين فلن يكون لهذا الفيروس تلك السلطة النفسية المخيفة علينا، فنحن نسلّم المر لله وحده، ونثق به، وأنّ حياتنا من امره، وموتنا من أمره، على ألا نقصّر في الأخذ بالأسباب، والنتيجة على ربّ العالمين لأنّ هذا ما أمرنا به الله أيضًا.

كلّ شيء بيده تعالى، وليس في أيدي أولئك العلماء الذين باعوا أنفسهم بوظائفهم وأموال بعض المؤسسات المموّلة من أجل الاستعداد لحروب بأسلحة جديدة أو نووية أو كيميائية وبيولوجية، حتى أنّهم قد يكونون سببًا في انتشار هذا الفيروس.

من جهة أخرى: أرى أنّ هذا الفيروس قرع أجراسًا كثيرة، منها قيمة العلماء الحقيقيين أو كما قال الشيخ محمد بن راشد "كنا نراهن على أنّ الاقتصاد أهمّ من السياسة، وغيرنا يراهن على أنّ السياسة أهمّ من الاقتصاد، ولكنّنا اليوم نكتشف أنّ كليهما لا طائل منه إذا كانت المؤسّسة الصحّية غير قادرة على حماية المجتمع".

نودّ أن نبرز الحقيقة التي اكتشفها العالم اليوم من انّه إن كان هناك من يستحقّ التحية فهم من نسميهم الآن بخط الدفاع الأول من علماء وأطباء وممرضين وجهات امنية بكلّ تخصصاتهم، إذ يشكلون طوقًا يحيط بالمجتمع ويحميه من اختراق الفيروس له.

هناك مسألة غاية في الأهمية لا بدّ من الإشارة إليها، ولو أنّ العالم لم يعترف بها رسميًّا حتى الآن، في حين أشار – إليها، أو إلى شبيهٍ لها – كتّابٌ وفلاسفة ومؤرّخون، وكيف لا ومؤشّرات وجودها كثيرة!

فلا شكّ أنّ هناك عصبة تدير العالم – أو تحاول إدارة العالم بكلّ الطرق المشروعة وغير المشروعة، وأعضاؤها منتشرون في حكومات كثيرة بشكلٍ لم يكن ليصدّق لولا ما نراه على أرض الواقع التاريخي من خدمة مثل هذه الدول التابعة لهدف تلك العصبة، ولهم يد – كالعادة – في هذه المأساة التي سيحَدّ من دورها إن شاء الله.

عصابة حوّلت العالم كلّه إلى قرية تتحكّم فيها تحت مظلّة العولمة، وتتحكّم في الاقتصاد في كوكب الأرض؛ أدعو الله أن ينتهي دورها؛ لأنّ كلّ هذه الحروب الممتدّة في العالم إنما بما أشعلتْهُ أيديهم الآثمة.

بعض هذه الثورات – التي انطلقت مؤخّرًا – كان المموّل الأول من هناك؛ لم تكن فقط رغبة الشعوب في التغيير. وليس هذا معناه أنّي أحرم الشعوب من حقّ الثورة وطلب التغيير الصحيّ، ولكن المحرّك الرئيسي لكثير ممّا حدث قد أتى من الخارج بالفعل.

هناك قناعات سياسية كثيرة تؤكّد ما أشرْتُ إليه.

المؤشرات تشير إلى تراجع دور الولايات المتحدة الأمريكية، بشكل عامّ، على المستوى الاقتصادي والسياسي، وبروز قوى أخرى كما هو واضح الآن في الصين وروسيا وبعض دول آسيا؛ وهذا يحدث توازنًا في كوكب الأرض، قد يكون في صالح الإنسان، وإن كنت أتخوّف أيضًا من هذا الجانب السلبي لهذا التوازن إذا انقلب إلى تنافس شرسٍ، يجعل كلّ جهة تلعب بما تغلب به دون اعتبار لآثاره الجانبية على البشرية!

لكن على كلّ حال، لا شكّ أنّ هناك تغييرًا قادمًا، وأنّ هذه الأزمة تعدّ لمشهد مختلف غير واضح المعالم، ولكن هذا ما أراه أنا شخصيًا حسب قراءاتي.

***

بعد كلّ هذا المشوار القلِق أحيانًا، والمفكّر أحيانًا، والمتفائل أحيانًا، في مقالي، أودّ أن أقول: إنّه بعد أن يزول هذا الكرب – وإن شاء الله يزول قريبًا – لا أتوقَّع أنّني سأستطيع قراءة أيّ مقالة حوله؛ فأنا أودّ أن أخفّف حضوره في ذاكرتي.

بالطبع لن ننساه، خاصّة أنّه بدأ يغيّر نمط حياتنا نحو جوهرٍ أولَ، ويفصلنا عن زحمة المظاهر التي تراكمت في العالم الحديث؛ وهذا الجانب الجيد في الموضوع، لكنّي – على مستوًى شخصي – وجدْت – ولو لوقتٍ طويل – صعوبة في كتابة مقال مطوّل أو علمي رصين في موضوع تنتابني منه الآن مشاعر متضاربة بين الخوف من قوة تدميره، والارتياح لما أدّى إليه من نتائج مجتعية، كادت تكشف، بل كشفت – بالفعل، للإنسان – ضعفه وتفاهته وتناسيه لمسؤولياته التي خُلِقَ لها من البداية.

***

ما يجب أن نحرص عليه جميعًا وبقوة هو "ألاّ ننهزم"، وألاّ ننهزمَ معناه أن نبقى على اتصال مع مصدر قوتنا الأعظم، ألا وهو ربّ العالمين، نعبده ونشكره ونستغفره ونأخذ – كما أمرنا – بالأسباب، فنعمل ونجد...

هذا المل الحقيقي بحد ذاته مظلّة مناعية جماعية صلبة، تحمي وتصون المجتمع والوطن؛ لأنّ الانهزام النفسي – بهذه الظروف – يضعف جهاز المناعة!

ينبغي ألاّ ننهزم تحت وطأة مشاعر الخوف والقلق والرعب؛ فالجهوزية الحكومية الكاملة والمبكرة – وقبل أن يستفحل انتشار هذا الوباء – قلّلت من معدل الإصابات فعلاً. واستمرار تطبيق الحكومة – بكلّ مؤسّساتها المعنية – حزمة من الاستراتيجيات الشاملة من توعية أمنية، وصحية، ومجتمعية متضافرة مع عوامل مهمّة من الثقة المتبادلة والالتحام الكبير بين القيادة السياسية والمجتمع... كلّ ذلك جعل التواصل بين الطرفين سلسًا ودافئًا ومرنًا؛ ما أدّى إلى تنفيذ توجهاته التنفيذية فورًا.

***

في الختام:

أرى من الضروري التركيز مع هذه الأوقات على ثقافة الأمن، وثقافة الطمأنينة، وبث الثقة بألاّ تقلق، وألاّ تخاف! فالأمر بيد الله، ومع الاحتراز، نحتاج تقوية جهاز المناعة؛ بالغذاء الصحي والرياضة والتنفس العميق، والشمس والماء والنوم والاسترخاء، وتأملك لنفسك وللحياة! والصحبة الطيبة التي أكّدت الدراسات العلمية أنّها تطيل العمر.

فيروس يوحد العالم

بقلم / د. رياض نعسان أغا* ـ سوريا

بدأ المفكّرون في العالم يطرحون أسئلة فلسفية واقتصادية واجتماعية في دراسات مستقبلية عن العالم ما بعد الكورونا، ويجزم كثير منهم أنّ هذا فيروس سيغيّر العالم حتماً، وأنّه حدث مفصلي سيجبر المجتمعات على إعادة النظر في كلّ النظم السائدة، وتقييم القدرات الرسمية والشعبية على الاستجابة لظروف مشابهة، وقبل أن نخوض في رؤى المفكّرين، سنلحظ التفسيرات البسيطة للحدث والمواقف العامّة منه، فالمؤمنون من كلّ دين وعقيدة رأوا أنّ هذا فيروس على صغر حجمه وكبر فعله، «دليل على غضب الله وعقاب منه للبشر» الذين «أسرفوا في الفساد»، ورأى بعضهم أنّ إغلاق المساجد والكنائس ودور العبادة في العالم كلّه، هو «طرد للبشرية من بيوت الله»، و«الله غنيّ عن العالمين»، ورأى بعضهم أنّ هذا البلاء الكوني عقاب على صمت العالم عمّا يحدث من هدر للدماء، وقال الحاخام اليهودي «ديفيد ويكسلمان»: إنّ ما يصيب البشرية ناجم عن معاصيها ونسيانها لخالقها وتجاهل أوامره، وقال: إنّ المظالم التي تعرّض لها اللاجئون السوريون تحوّلت إلى لعنة على العالم، تجسّدت في «كورونا».

أمّا غير المؤمنين فهم ينعون التخلف العلمي الذي كشفه فيروس، ويرون أنّ ما تباهت به الدول حول إنجازاتها ظهر أقلّ بكثير مما كنّا نظنّ، وها هي دول كبرى تعجز عن توفير المصحّات والأدوات الصحّية بل الأَسرّة لاستقبال ضحايا فيروس والمطلوب حجرهم صحيّاً، بل إنّ دولاً شرقية بدت أفضل حالاً وأكثر تنظيماً وأوسع قدرة واستجابة من دول أوروبية أعلنت عجزها.

يقول المشكّكون: إنّه فيروس مصنوع مفتعل، ووصل الأمر في الشكّ إلى إعلانه في تصريحات تنابذتها دول كبرى، واختلطت الأخبار الكاذبة بالصحيحة في «سوشيال ميديا»، ونبش الصحفيون أفلاماً وكتباً ومسلسلات تحدّثت من سنوات سابقة عن ظهور كورونا عام 2020، وتحدّثوا عن نبوءات حول خطط لتدمير العالم، وقال بعضهم إنّها حرب جرثومية، بينما أكّد

* وزير الثقافة السوري الأسبق، مقيم في دولة الإمارات العربية المتحدة.

العلماء أنّ الفيروس موجود سابقاً، ولكنه طوّر نفسه، وامتلك قدرات على التكاثر والتكيف، ولايوجد له لقاح، لكنّه ضعيف أمام الأصحّاء، ومن يملكون مناعة قويّة.

تساءل مفكّرون كبار عن شكل المتغيّرات التي سيحدثها كورونا، أحدهم قال (روبن نيبلت، مدير مركز تشاثم هاوس للأبحاث): إنّ كورونا سيكون سبباً في نهاية العولمة، وسيدعو الدول إلى عزلة اقتصادية، وإلى التخلّي عن خطوط الإمداد البعيدة، وسيكبر الاعتماد على الاكتفاء الذاتي، وقال جون إكينبري، أستاذ السياسة بجامعة برينستون: (إنّ الوباء سيؤدّي إلى صعود القومية والسلطوية، حتى بين أكثر الأنظمة ديمقراطية في العالم)، وقال آخر: (إنّ وباء كورونا سيغيّر شكل العلاقات السياسية بين الدول وداخلها)، ورأت مجلة «فورين بوليسي» أنّ جائحة كورونا شأنها شأن أحداث مفصلية في التاريخ، كسقوط جدار برلين، ونشرت توقّعات عدد من العلماء لما بعد كورونا، منها (أنّ المعركة ضدّ الوباء الحالي سينقشع غبارها عن عالم أقلّ انفتاحاً وأقلّ ازدهاراً وحرّية)، ومنها (أنّ كورونا قد تكون القشّة التي قصمت ظهر بعير العولمة الاقتصادية)، وكذلك رأى بعضهم أنّ (الصين باتت أكثر إيماناً بقدرتها على المنافسة في أيّ مكان من العالم)، وهناك من رأوا (أنّ واشنطن فشلت في اختبار القيادة، وأنّ العالم قد بات أسوأ حالاً نتيجة لذلك الفشل).

قد يكون من أهمّ الآراء الإيجابية ما قاله «نيكولاس بيرنز»، أستاذ العلوم السياسية، حين أشار إلى «قوة الروح الإنسانية التي تجلّت في الأشخاص الذين كافحوا الفيروس، من الأطبّاء والممرّضات وزعماء السياسة وعمال النظافة والتموين وغيرهم، هؤلاء أثبتوا فاعلية الإنسان حين يواجه تحدّي البقاء، هذا سيبقي الأمل في أنَّ البشر ما زالوا قادرين وراغبين أيضاً في صون كوكبهم، مهما كانت قسوة الأزمات».

أعتقد شخصيّاً أن يقوى تيار العولمة لأنّ الكارثة الحاصلة، أكّدت أنّ التواصل الإنساني صار أكبر من أن تحده حدود أو تكتلات إقليمية، وكورونا استنفر كلّ الطاقات، ونبّه العالم إلى ضرورة مزيد من التكاتف لمواجهة تحديات محتملة مشابهة، ولا يمكن أن ينجو كيان أو تكتّل بمفرده، وينبغي أن تقلّ المواجهات والصراعات لصالح التعاون في تقدم البحث العلمي، ولم يعد ممكناً التراجع عن العولمة بسبب تنامي ثورتي الاتصال والمعلوماتية، والسوشيال ميديا العالمية، لكنّني أتوقّع مزيداً من الانهيار في النظم الدنيا، وفي دول الديكتاتوريات المتبقية في

العالم، في حين سيكبر شأن المنظمات الدولية العابرة للحدود، وسيتغيّر بعد كورونا النظام التعليمي ونظم الاقتصاد، وسيكبر الاهتمام بالاحتياطي العام وبالقطاع الصحّي في العالم كلّه. لكوني أعيش في دولة الإمارات، لا بدّ لي من الإشادة بآليات الاستجابة للتحدّي على صعيدين، حكومي وشعبي. لقد سارعت الدولة لاتّخاذ كلّ الاحتياطات اللازمة لمنع تفشّي الوباء بشكل جائحة مريعة، وسرعان ما أفادت الدولة من إنجازاتها السابقة في إشادة الحكومة الإلكترونية الذكية، وبدأ التعليم عن بعد، ولم يشعر ملايين السكان من كلّ جنسيات العالم بأيّ قلق معيشي أو مادّي، خلاف ما حدث في بلدان كبرى في العالم، فكلّ مستلزمات العيش متوفّرة، واستجابة الشعب مواطنين ووافدين للتعليمات تكاد تكون مثالية، وندعو الله أن تنجح جهود العلماء في إيجاد لقاح وعلاج ينقذ البشرية جمعاء.

26 مارس 2020م

تأمّلات في زمن كورونا

بقلم/ د. شهاب غانم ـ الإمارات*

كأنّنا أصبحنا مواطنين عالميين.

كلّ يوم نطّلع على كم شخص أصيب في ذلك اليوم بكورونا وكم ماتوا وكم شفوا.

حتى في بلدان لم نكن نعرف أسماءها أو في أيّ قارة توجد .. ونقارن الأرقام بأوطاننا. ونحمد الله على وضع بلداننا الأفضل نسبيًّا، ونحمد الله على كلّ حال. ولكن أصبحنا أكثر تعاطفًا مع الشعوب الأخرى.

أذكر أنّني قرأت في صباي رواية "حرب العوالم" War of the Worlds للكاتب الإنجليزي H. G. Wells المولود في لندن عام 1866 والمتوفّى 1946 أي بعد الحرب العالمية الثانية بعام. وأظنّه كان ينتمي إلى الجمعية الفابية الاشتراكية النزعة في بريطانيا، والتي كان ينتمي إليها في ذلك الوقت أيضًا المسرحي الإيرلندي العبقري جورج برنارد شو. وقد قرأت لويلز روايات أخرى مشوّقة تنتمي إلى الخيال العلمي والمستقبلي مثل "الرجل الخفي" و"آلة الزمان". وكنت يومها فتىً في المدرسة الثانوية. وبعض كتبه قرأتها بالإنجليزية، وبعضها مترجمة إلى العربية. ورواية "حرب العوالم" هذه رأيتها أيضًا في شكل فيلم. وما ذكّرني بالرواية هو شعور البشرية بالتضامن أمام عدوّ مشترك قادم من كوكب آخر. أمّا اليوم فالعدوّ المشترك هو الفيروس الذي لم نجد له حتى اليوم مصلًا يحمينا ولو جزئيًّا من الإصابة به، ولا دواء نتعالج به إذا أصبنا.

شعرنا بضآلة قوّة ومعرفة البشرية التي طوّرت آلاف القنابل الذرّية والهيدروجينية والنيوترونية لسحق الأعداء من البشر، وصرفت لذلك بلايين الدولارات والجنيهات والفرنكات والروبلات واليوانات، إلخ.. ولم تسخ بصرف جزء ضئيل من ذلك لتطوير المصلات والأدوية لعلاج الأوبئة والجوائح التي تعصف بالعالم الثالث بل المتقدّم..

---

* أديب وشاعر ومترجم إماراتي، مدير عام متقاعد لمدينة محمد بن راشد للتكنولوجيا.

نحن بعد كلّ هذه العقود لا نملك دواء حقيقيًّا للسرطان مثلًا. ونحن لا ندري إن كان كورونا قد تطوّر بفعل فاعل كجزء من بحوث الحرب الجرثومية أم إنّه فيروس طوّرته الطبيعة كنوع من ردّ فعل لحماية نفسها من عبث البشر بالبيئة. وإذا كانت بفعل فاعل فمن هو ذلك الفاعل؟ وهل قصد إطلاق الفيرس أم تسرّب من مختبره بدون قصد؟

كم من الأسابيع أو الشهور أو السنين سيدوم الحال؟. وإذا ما تجاوزنا في المستقبل هذه الجائحة فهل سيظهر فيروس آخر ربما أشدّ فتكًا وربما في زمن قريب، وهل سيعيث فسادًا أكبر أم سنعرف كيف نتعامل معه؟ من اللافت للنظر دعوة الرئيس الفرنسي للدول دائمة العضوية في مجلس الأمن للاجتماع للتباحث والتفاهم، ولا شكّ أيضًا لتجنّب الحرب العالمية الثالثة بين أمريكا والصين التي يتنبّأ بها كثير من المحلّلين،ومنهم المفكّر العربي د. طلال أبوغزالة الذي يتنبّأ بأنّ الحرب وشيكة في أواخر هذا العام بين أمريكا والصين. وربّنا يستر.

لا شكّ أنّ الجائحة وما جرى قد جعل الكثيرين من مختلف الأديان يفكّرون بنهاية العالم ويوم القيامة، والفساد الذي بثّه الإنسان في الأرض بالظلم والدمار والعبث بالبيئة. يتحدّث الكثيرون عن إصلاح علاقتنا بالله. وسمعنا جدلًا بين من يظنّ كلّ ما يحدث هو عقوبة من الله سبحانه وتعالى، وضرورة التواضع والعودة إليه وأنّ الجائحة تبشّر بقرب الساعة، وهناك آخرون يقولون:إنّ الحلول موجودة في الأرض لا في السماء.

مما حدث أيضًا أنّ جمعيات الشعر على الإنترنت ازدهرت مؤخّرًا، فموقع قصيدة كلّ يوم الأمريكي أصبح يدخله يوميًّا ضعف العدد مقارنة بالعدد قبل الجائحة. فهل هذا لأنّ الناس باتوا يجدون الوقت للشعر بسبب حبسهم في المنازل أم لأنّ الشعر يجعل الإنسان ينظر إلى الأبعد، ويتأمّل أكثر، وربّما يشعر أكثر بإنسانيّته.

16 أبريل 2020م

هل كورونا وباء أم طاعون؟

بقلم/ د. عبد الحكيم الزبيدي - الإمارات*

منذ بدأ مرض كورونا أو (COVID-19) كما هو الاسم العلمي له في الانتشار، ومع اتخاذ الحكومات للتدابير الإجرائية للحدّ من انتشاره بالدعوة إلى التباعد الاجتماعي وعدم الاختلاط، بدأت تنتشر على ألسنة كثير من الناس الأحاديث النبوية الشريفة التي تتحدّث عن الطاعون وأنّ من مات به يكون شهيداً، وتحثّ على عدم الخروج من البلد الذي هو فيه أو الدخول إليه. وقد أثار ذلك عندي تساؤلاً مداره: هل كورونا طاعون أم وباء؟ خاصّة بعد أن انتشر على الألسن أنّ الطاعون لا يدخل المدينة ومكة، ولكن المشاهد أنّ كورونا قد انتشر في كلّ من المدينة ومكة بشكل كبير. لكلّ هذا رجعت إلى بعض كتب التراث التي تناولت الطاعون بشكل موسّع، لأتعرّف على وصف الطاعون، لمعرفة ما إذا كانت تلك الأوصاف تنطبق على كورونا أم لا.

وقد وجدت بغيتي في كتاب نفيس، لعلّه من أوسع وأشمل ما كتب عن الطاعون في القديم، وهو كتاب (بذل الماعون في فضل الطاعون) تصنيف الحافظ ابن حجر العسقلاني (773-852هـ)*.

وقد جعله المؤلّف في خمسة أبواب: الباب الأول: في مبدأه، والثاني: في التعريف به، والثالث: في بيان كونه شهادة، والرابع: في حكم الخروج من البلد الذي يقع فيه والدخول إليها، الخامس فيما يشرع فعله بعد وقوعه.

ولن نستعرض أبواب الكتاب كلّها، فذلك ليس غرضنا هنا، ولكنّا سنقف عند تعريف الطاعون والتفريق بينه وبين الوباء، وبعض الآثار التي وردت فيه. يعرّف الحافظ ابن حجر رحمه الله الطاعون نقلاً عن الشيخ محيي الدين النووي بقوله: "الطاعون مرض معروف، وهو بُثَر وورم

---

* شاعر وباحث.

* العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق: أحمد عصام عبدالقادر الكاتب، دار العاصمة، الرياض، د.ت.

مؤلم جدّاً يخرج مع لهيب ويسودّ ما حواليه أو يخضرّ أو يحمرّ حمرة بنفسجية كدرة، ويحصل معه خفقان القلب والقيء ويخرج في المراق والآباط غالباً، وفي الأيدي والأصابع وسائر الجسد."*

وبعد أن يذكر عدّة أقوال في تعريف الطاعون، يلخصّها بقوله:

"فحاصل ما اجتمع لنا من كلام من تقدم كلامه أنّ الطاعون أنواع:

أشهرها ما يخرج من البدن من الورم خصوصاً المغابن وأنّه يقع في اليد والإصبع وجميع الأعضاء لكنّه نادر بالنسبة إلى ما يقع في المغابن.

الثاني: يقع في أيّ عضو كان من البدن أيضاً مثل القرحة والبثرة لكن الاختصاص له بالمغابن دون غيرها.

الثالث: ما يطفئ الرّوح كالذّبحة، وليست الذّبحة نفسها طاعوناً وإنما في أنواع الطاعون ما يضاهيها، ولذلك يختلف حال من وقعت به في زمن الطاعون وفي غير زمنه.

الرابع: ما يقع في عضو ما فيتآكل منه كالجذام."*

ويفرق ابن حجر بين الطاعون والوباء بقوله نقلاً عن القاضي عياض: "أصل الطاعون القروح الخارجة في الجسد، والوباء عموم الأمراض، فسميت طاعوناً لشبهها بالهلاك بذلك، وإلّا فكلّ طاعون وباء وليس كلّ وباء طاعونا."* ثمّ يقول نقلاً عن ابن سيناء: "والطواعين تكثر عند الوباء وفي البلاد الوبيئة ومن ثم أطلق على الطاعون وباء وبالعكس. قال: وأما الوباء فهو فساد جوهر الهواء الذي هو مادة الروح ومدده."*

ويلخّص ذلك بقوله: "وقد ظهر بما أوردته أنّ الطاعون أخصّ من الوباء، وأنّ الأخبار الواردة في تسمية الطاعون وباء لا يلزم منه أن كلّ وباء طاعون، بل يدلّ على عكسه، وهو أنّ كلّ طاعون وباء، لكن لما كان الوباء ينشأ عنه كثرة الموت، وكان الطاعون أيضا كذلك أطلق عليه اسمه."*

ويستدل ابن حجر على أنّ الطاعون غير الوباء بما صحّ من الحديث أنّ الطاعون لا يدخل المدينة، وثبوت أنّ الأوبئة دخلتها. يقول ابن حجر: "ثبت في الصحيحين والموطأ من حديث

---

* المرجع السابق، ص 97، بُثَر: جمع بَثَرة بفتح الباء والثاء وقد تُسكّن الثاء وهو كالدُمل الصغير.

* المرجع السابق، ص 99-100، الذّبحة: بفتح الذال وقد تُسكن الباء: وجع يعرض في الحلق من الدم أو قرحة تظهر فيه من داخل فينسد معها وقد ينقطع معه النفس، والمغابن: جمع مَغبِن: هي بواطن الأفخاذ والآباط وشبهها.

* المرجع السابق، ص 97.

* المرجع السابق، ص 99.

* المرجع السابق، ص 104.

أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدّجال)، وقد أخرج البخاري ومسلم في كتاب الحج من طريق أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: (قدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله تعالى)."*

ويشرح معنى قول عائشة: "وقولها أوبأ أفعل تفضيل من الوباء وهو يُمد ويُقصر. قال أهل اللغة: هو المرض العام، يقال أوبأت الأرضُ فهي موبِئة ووَبِئت فهي وَبية ووُبِئت فهي موبوءة. وأرادت عائشة رضي الله عنها بالوباء كثرة ما كان بها من الحمى."*

ويضيف ابن حجر: "وقد وقع فيها (أي المدينة) الوباء بالموت الكثير في زمن عمر رضي الله عنه، ففي صحيح البخاري من طريق أبي الأسود الدؤلي قال: (أتيت المدينة وقد وقع بها مرض والناس يموتون موتاً ذريعاً، فجلست إلى عمر ..) فذكر حديثاً."*

إذن، فليس كلّ وباء طاعوناً ولكن كلّ طاعون وباء، وتكثر الطواعين عند الوباء، والوباء ناتج عن فساد الهواء. والسؤال الآن هو: هل كورونا وباء أم طاعون؟

يعرّف موقع وزارة الصحة في الإمارات مرض كورونا بأنه: "فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) من سلالة كورونا والتي تسبّب لدى البشر حالات عدوى الجهاز التنفسي التي تتراوح حدّتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشدّ وخامة، تمّ التعرف عليه لأول مرة عبر عدد من المصابين بأعراض الالتهاب الرئوي في مدينة ووهان بمقاطعة هوبي."* ويذكر الموقع أعراض مرض كورونا وهي: الحمّى، والإرهاق، والسعال الجافّ. وبذلك يتّضح أنّ تعريف كورونا وأعراضه تختلف عن تعريف وأعراض الطاعون.

وبالنظر إلى سرعة انتشار كورونا وانتقاله بالعدوى فيمكن أن نطلق عليه لفظ (وباء). جاء في موقع (الإسلام سؤال وجواب) الذي يشرف عليه الشيخ محمد صالح المنجّد: "أنّ هناك أوبئة وأمراضاً يحصل بها كثرة الموت، فتسمّى طاعوناً مجازاً، لكن ليست هي الطاعون المنصوص على أنّه شهادة لمن مات به، لكنها تُلحق بالطاعون في الحجر على أهلها، وفي القدوم عليهم،

* المرجع السابق، ص 102.
* المرجع السابق، ص 103.
* المرجع السابق، ص 104، والذّريع: الكثير السريع.
* https://www.mohap.gov.ae/ar/AwarenessCenter/Pages/COVID-19.aspx

بجامع العلة."* ويخلص المشرف على الموقع إلى الفتيا بأنّ مرض "كورونا" ليس هو الطاعون الوارد في السنة والموعود أهله بأجر الشهادة.

ولعلّ من تمام الفائدة أن نذكر ما قاله ابن حجر عن دخول الطاعون إلى مكة المكرمة، حيث يقول: "نعم شاركتها (أي شاركت المدينة) في ذلك مكة المكرمة فلم يدخلها الطاعون فيما مضى من الزمان كما جزم به ابن قتيبة في المعارف ونقله جماعة من العلماء عنه وأقروه إلى زمن الشيخ محي الدين رحمه الله، ذكر ذلك في كتاب الأذكار وغيره. لكن قيل إنّه دخلها بعد ذلك في الطاعون العام الذي وقع في سنة تسع وأربعين وسبع مائة وبعد ذلك."*

ونختم ببعض ما ورد في وصف الطاعون من أشعار ومقامات. فمن طريف ما ورد في بعض المقامات في وصفه*: "غير أنّ له (أي الطاعون) خلائقَ محمودة، وغرائبَ ليست في سواه موجودة: لا يفرّق بين الشخص وأقاربه، ولا يؤرّق جفن المفجوع على ذاهبه. بل إن أخذ واحداً آنسه بجميع أهله، وجمع شملهم في الردى بإهدام ذلك النسب من أصله. لا تطول معه الأمراض، ولا تكثر على الجسد الأعراض".

ومن الأشعار التي قيلت في الطاعون، قول أحدهم*:

سألت بارئ النّسمْ
في دفع طاعون صدمْ
فمن أحسّ بلع دمْ
فقد أحسّ بالعدمْ

وقول الآخر:

الله أكبر من وباء قد سبا

* https://islamqa.info/ar/answers/333763/هل-مرض-كورونا-من-الطاعون

* المرجع السابق، ص 208.
* المرجع السابق، ص 383.
* المرجع السابق، ص 375.

ويصول في العقلاء كالمجنونِ
سُنّت أسنّتُه لكلّ مدينة
فعجبت للمكروه في المسنونِ

ويقول آخر واصفاً حال الناس أيام الطاعون*:

فهذا يوصّي بأولاده	وهذا يودّع إخوانه
وهذا يهيّئ أشغاله	وهذا يجهّز أكفانه
وهذا يصالح أعداءه	وهذا يلاطف جيرانه
وهذا يوسّع إنفاقه	وهذا يحالل من خانه
وهذا يحبّس أملاكه	وهذا يحرّر غلمانه
وهذا يغيّر أخلاقه	وهذا يعيّر ميزانه

وختاماً هاكم هذه الطرفة التي أوردها ابن حجر عن الطاعون: "نقل بعض المؤرّخين أنّ الطواعين في زمن بني أمية كانت لا تنقطع بالشام ثمّ خفّ ذلك في الدولة العباسية، فيقال إنّ بعض أمرائهم بالشام خطب فقال: احمدوا الله الذي رفع عنكم الطاعون منذ وُلينا عليكم، فقام بعض من له جرأة فقال: الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون"*.

نسأل الله تعالى أن يرفع الوباء والبلاء
عن بلادنا وعن سائر بلدان العالم أجمعين.

* المرجع السابق، ص 378.

* المرجع السابق، ص 364.

كابوس في زمن الجائحة

بقلم / عبدالحميد القائد* ـ البحرين

إنه الكَابوسْ
يُزلزلُ القلوبَ والرؤُوس
دعابةُ العَصرِ
أم ارتعاشة رُعبٍ في النُفوس

الشـــوارعُ هجرت عابريها أو كادت. ما عادت المقاهي تغازلُ دخانَ القهوة المتصـــاعد من أكواب روّادها كما تعودت. ما عادت الضحكات تجلجل في الطرقات بنقائها العادي.
الفضـاءُ شـبه خالٍ والمجمعات التي كانت تكتظُّ بالروّاد يصـفّر فيها الخواء. كلّ شـيءٍ فقد نبضـه وألقه حتى القلوب. لا حديث إلّا عن هذا الفيروس المضـحك/ الخبيث في آن واحد. حتى حديث الحبّ والغزل والهوى والجوى اختفى من الألسـنة. الوجوه متوتّرة والقلوب متواترة تنتظر المجهول. القادمُ من المجهول.. الذاهب إلى المجهول . كلّ شـيءٍ لم يعد عاديًا، كأنّ زلزالًا وقع واختلطت الأرضُ بالسـماء والأفقُ بالبحر. حتى قبلة المسـلمين صـمتت، واقفلوا أبوابها أمام المعتمرين خوفًا من انتشار هذا الفيروس اللعين. منظر صحن الحرم المكي وهو خالٍ تمامًا يؤلم القلب، هذا المكان المقدّس الذي لا يخلو أبدًا من البشر بل قوافل من البشر يأتون من أقاصـــي الأرض، ويحلم الكثيرون من الدول النائية الفقيرة أن يكونوا هنا يومًا قبل أن يودعوا الأرض. مشهد لا يخلو من الدراما والحزن!

رمضـان أقبل في رداءٍ مختلف هذه السـنة، رمضـان بلا فوانيس ولا أضـواء ولا تفاريح ولا تراويح، فالمسـاجد مقفلة ولا نسـمع غير صـوت الأذان متبوعًا بعبارة "صـلوا في بيوتكم". رمضان يأتي حزينًا ليس كعادته في السنوات الماضية، فلا زيارات تواصل ولا تبادل الأطباق الشـــهية التي اعتاد الجيران على تبادلها خوفًا من انتقال الجائحة الحقيرة التي حوّلت الحياة

* كاتب وشاعر، وصاحب مكتبة ترجمة.

واللحظات إلى ما يشبه المأتم، شوارع بلا شوارع، مصابيح بلا مصابيح، وكأنّ حربًا عالمية ثالثة قد وقعت، ولكن دون دبابات أو قنابل، ربما حربًا ميكروبية أطلقها نفرٌ في الأعالي لأغراض السيطرة على البشر، ربما، أقول ربما!

قالوا لن يستطيع هذا الفيروس أن يتحمّل حرارة الأجواء في الخليج بعد فترة قريبة حينما ترتفع درجة الحرارة ،ويتساقط ميتًا بلا روح. نحن لأول مرة ننتظر القيظ الذي لا نحبهُ والحر الذي لا نرحبُ به كي يلهب وجوهنا، ويقضي على هذا القاتل المجهول جدّا الذي يزعج البشرية أكثر مما يزعجها من فساد ودم وموت واغتيالات وحمامات من المؤامرات اللعينة.

صديقي المجنون حكى لي عن كابوسٍ زاره في ليلة هادئة لا تخلو طبعًا من التوتر "الكروني" الذي يدقُّ حتى أبواب النوم. لم يكن يدري ما ارتكب من جرائم أو آثام أو خطايا لكنه وجد نفسه محكومًا بالإعدام، الغريب في الأمر أنّه لم يكن خائفًا أو مرعوبًا من قدره غير الرحيم بل المخيف. وقف أمام شرطي في يده مسدس وليس فرقة إعدام. رفع مسدسه لينفذ فيه حكم الإعدام وكان صاحبي واقفًا رابط الجأش بدون أي مشاعر من الخوف، كان فقط قلقًا من مدى الألم الذي سوف يعانيه والرصاصة تخترق قلبه الرومانسي. أطلق الشرطي عليه النار، ولكن الرصاصة، ويا للغرابة، مرّت فوق كتفه الأيمن وليس الكتف الأيسر حيث يوجد القلب المتعب من أوجاع العالم، ولم يصب بأيّ سوء. وسمع الشرطي يقول: يَتأجل الإعدام مدة شهرين. وبعد أحداث لا يتذكّرها حكموا عليه بالبراءة. لا يدري ماذا كانت جريمته، ولا ماذا فعل بالضبط. لكنه استيقظ من نومه وهو في حالة حيرةٍ شديدة عن معنى هذا الحلم. ولجأ إليّ لكي أساعده في تفسيره. تذكرتُ كورونا وسكت لساني عن الكلام المباح!!

الإمارات حاضنة العالم

بقلم/ عبدالله محمد السبب* - الإمارات

(الإمارات تحضن العالم ضدّ وباء كورونا).. هو ذا فيلم الفيديو الوطني الإماراتي: (المخرج «ناصر اليعقوبي*»، المونتاج «مريم الطنيجي»، البطولة للطفلة «فاطمة ناصر الزعابي»، المدة الزمنية «دقيقتان»، الحدث: السلام والنشيد الوطنيان، مزهرية من قشّ تضمّ علماً صغيراً للإمارات، وطفلة تحتضن الكرة الأرضية العالمية: أداء صامت، نظرات عطوفة، ويدان تقلّبان كرة العالم من، وإلى الاتجاهات الأربع).. ثمّ عبارة الافتتاح، هي نفسها عبارة الختام: (الإمارات تحضن العالم ضدّ وباء كورونا)..

الفيلم الوطني القصير جدّاً جدّاً جدّاً، كبير برؤيته، ومعانيه، ومرموزاته، وعناصره البشرية، ورسالته الحقّ والحقيقة الواقعة في التاريخ والجغرافيا، وتجسيده الحي والحيوي على أنَّ دولة الإمارات العربية المتحدة، بقيادتها، وحكومتها، وشعبها: شرنقة حاضنة للعالم بأفراده، وروّاده، في الزمان والمكان على مرّ التاريخ، والجغرافيا، ومع تعاقب الأجيال تلو الأجيال..

نعم، الإمارات حاضنة العالم.. منذ ألف باء الدولة الاتحادية، حتى اللحظة الراهنة من عمر العالم: نحو ما يزيد على مئتي جنسية عالمية متعايشة بسلم، وسعادة في أحضان الخريطة الإماراتية. إنشاء «مدينة الإمارات الإنسانية»، وتجهيزها بالأثاث اللازم بجهود مجموعة من المتطوعين، مع مراعاة الخصوصية، وتوافر وسائل الترفيه للأطفال والكبار، ما يلبي أفضل معايير السلامة، وضمان راحة الساكنين فيها، مع تأسيس مركز للصحة الوقائية في غضون يومين، مع تطبيق إجراءات الحجر الصحّي حفاظاً على سلامة «ضيوف الإمارات» العائدين من «هوبي» الصينية، الجغرافيا المركزية لوباء «كورونا» منذ ديسمبر/ كانون الأول 2019م.

نعم، الإمارات حاضنة العالم، وتواصل أداء رسالتها الإنسانية في كلّ زمان ومكان، وفي كلّ حدث، ومع كلّ حديث، وعبر كلّ الطرق والوسائل والرسائل النقية المشروعة والمشرعة يديها ممدودتين إلى العالم في أدناه وأقصاه.. فها هي ترسل طائراتها، طائرة تلو أخرى، محملة

---

* أديب إماراتي: كاتب وشاعر وقاصّ وإعلامي.

* مخرج سينمائي إماراتي، أول من تناول قضية الجزر الإماراتية المُحتلة من إيران في 30 نوفمبر 1971م، من خلال الفيلم الوثائقي (القرار)، إنتاج مجموعة انعكاس الفنية في عام 2007م، وقصة (عبدالله محمد السبب).

بإمدادات ومستلزمات طبّية، دعماً للدول في مواجهة فيروس كورونا المستجد «كوفيد 19»، في إطار تعاون دولة الإمارات مع الدول العاملة على محاربة تفشّي الفيروس، وتعزيزاً للجهود العالمية للحدّ من انتشاره، واستفحاله في الجسد البشري العالمي.

نعم، الإمارات حاضنة العالم.. وتعمل على الدوام على استقبال الإنسان بمختلف الأديان، واللغات، والجنسيات، والأجناس، وتُحسن وفادته، وتحرص على حقوقه محفوفة بالحفظ والصون، في الحضور والغياب.

نعم، الإمارات حاضنة العالم.. وشعوب العالم في ضيافتها في كلّ الأحوال، والأزمنة، والأمكنة، وكلّ الإمكانات الإماراتية مسخّرة لسعادة الإنسان الوطني الإماراتي، والمقيم، والزائر، وعابر السبيل.

الحبّ في زمن كورونا

بقلم / أ.د. محمد أبوالفضل بدران* – مصر

(1) الحبّ وكورونا

تفاءلْ ولا تيأس، فهنالك حجر صحي وحظر تجول فُرض على العالم المكوث بمنازلنا دون الخروج منه، واكتشف كلّ منا جو الأسرة التي ربما نسيناها في السعي نحو العمل والرزق ؛ ومن عجب أنّ بعض الموظفين الذين كانوا يبصمون صباحا، ويهربون حتى بصمة الانصراف عندما طُلب منهم المكوث بمنازلهم يودّون الخروج منها للشوارع معرضين أنفسهم وغيرهم لخطر متربّص بالبشر.

أقول :هذه الإجازة الإجبارية لماذا لا نجعلها فرصة للدفء الأسري وعودة اللمة بشرط إغلاق الهواتف الذكية والغبية؟ لماذا لا يتعرّف كلّ منّا إلى أفراد أسرته، ويسأل هاتفيًّا عن أهله وأصدقائه بحيث يغدو التباعد الاجتماعي طريقا افتراضيًّا للتقارب الاجتماعي؟ لماذا لا نستغلّ هذا المكوث الإجباري بالمنزل لاكتشاف الآخر الساكن معك ؟

كان النفّري يقول :"العادة حجاب" كسّر حُجُبَ العادة، واستمتع بوقتك مع أهلك ، حاولوا أن تتقاربوا، وأن تتحابوا، اجعلوا وقتكم فرصة للتسامح ووقتا للقراءة ومحاسبة النفس، راجع ما فعلت مع أهلك مع أصدقائك وزملائك ، سننجو –إن شاء الله– من هذا الوباء، لكن اجعل المحنة منحة، وابدأ بغرس شجرة المحبّة مع من حولك. تذكرْ جارك الفقير وأطفاله البؤساء، وتدبّر في النعم التي أنعم الله بها عليك، وفكّر في نعمة الخروج من المنزل والذهاب للعمل الذي كان بعضنا يتأفّف منه، وكيف كان أبناؤنا يذهبون لمدارسهم وجامعاتهم في أمن وأمان. تذكّر أنّك لست وحدك في هذا الكون، وأنّ نبت الخير ما يزال في قلبك، فتّش عن الحبّ والخير والتسامح، واطوِ الحقد والدسائس والبغضاء والمؤامرات، وافتح صفحة جديدة مع الجميع. وأنت جالس في بيتك تذكّر هؤلاء الذين لا بيوت لهم، والذين اتخذوا من المنافي وخيام الملاجىء بيوتا. ولا تنس أن تُرجع حقوق العباد عليك، فإن كنت قد اغتصبت إرث أختك فأرجعه لها

* شاعر وناقد، نائب رئيس جامعة جنوب الوادي بقنا، والأمين العام السابق للمجلس الأعلى للثقافة – مصر.

غير منقوص، وإن كنت قد ظلمت أحدا فليقتصّ منك، واطلب منه السماح ، وحاول أن تبيت في بيتك وأنت نقيّ القلب، صافي الفكر، جميل الروح.
حاول أن تتذكّر أنّك ضجر من المكوث في بيتك في الوقت الذي يتمنّى فيه طبيب في المستشفى أن يرى بنته لأنّه ماكث هناك،يتلقّى المرضى غير آبه بمصيره فربما يصاب في سبيل شفاء الحالات الواردة. تذكّر أنّ ضباطا وجنودا يجوبون الشوارع والحدود خوفا عليك وعلى ممتلكاتك وصحتك وتأمينا لحدودك، فكيف تضجر؟
حاول أن يكون الحجر الصحي الاختياري بداية للحبّ والتسامح، ثق بالله، وابدأ بنفسك، واستمتع بالهدوء، وفتّش في ذاتك، ففيك انطوى العالَمُ الأكبر.

(2) قال محمود درويش:

على هذه الأرضِ ما يستحقُّ الحياةَ

(3) كورونا يحكم العالم

هل صار الواقعُ أكثر خيالا من الخيال؟ مَنْ كان يتوقّع أن يتوقّف العالم، فلا تطير طائرة فى المجال الجوي، ولا تتحرّك جماعات سياحية فى أرجاء الأرض، فتغدو الشوارع قفرا خالية، ومن كان يتوقّع أن تخلو شوارع باريس وفرانكفورت وروما وكاليفورنيا وشوارع الأرض من المشّائين الذين كانوا يمشون على الأرض كِبْرا وتِيها، ولا يمشون على الأرض هَوْنا..

لقد وقف العالم متضائلا خياله أمام أحداث الحادى عشر من سبتمبر، وها هو العقل يتوقّف أمام «كورونا» الذى يتيه فخرا، وهو يمشى فى شوارع الشانزليزيه، ويتباهى أنّه امتلك بوابة براند نبرج ووُرود هولندا وشواطئ ميامي. إنّه يتمشّى اختيالا وهو يضحك من ضعف البشر وقلّة حيلتهم وهوانهم أمامه، ينظر فى خيلاء إلى ترسانة الأسلحة النووية وحقيبتها التى يمتلكها

ترامب، والأخرى التى يحتفظ بمفاتيحها بوتين، وربما تمشى على الحقيبتيْن مستهزئا بهما.
يحضرنى هنا فزع الناس وفرارهم كما فرّوا من إجارة كعب بن زهير الذي قال:
وقال كلُّ خليلٍ كنتُ آملُهُ.
لا أُلهينّكَ إنّي عنكَ مشغولُ

ربما تنتصر الأبحاث العلمية على كورونا عما قريب، لكن ذاكرة البشرية لن تنسى ما حدث لها من فيروس صغير ظهر فى 2020 ،وتمشّى فى أرجاء الأرض، ولم يستوقفه أحد. أين العلماء الذين نتوقّع أن يوقفوه عند حدّه قبل أن يُهلك قوى عظمى، وينجب فيروسات تغزو الفضاء كى تبحث عن مركبات فضائنا التى أرسلناها قبل أن نكتشف عجزنا العلمي البشري عن مواجهة فيروس ضئيل الحجم، لكنّ المؤرخين سيدوّنون:إنّه حَكَم العالمَ فترةً من الزمن نتمنّى ألا تطول.

(4) عالَم «ما بعد كورونا»

يتشكّل الآن عالم « ما بعد كورونا» سياسيا واقتصاديا واجتماعيا؛ فإذا نجت البشرية من هذا الوباء فإنّ قوى عظمى تشكّلت فى أثناء أزمة كورونا، وهناك أحزاب سياسية تختفي ولا سيما فى أوروبا العجوز التى لم تصمد أسابيع أمام وباء كورونا. سيجد المواطن عجز حكومات أعطاها صوته، لكنّها خذلته، ولم تكن قدر المسؤولية، ستنمو أحزاب جديدة، وستقع حكومات فاشلة، ستغدو الصين قوة كبرى على الرغم من خسائرها «الكُورُونِيّة» لكنّها استطاعت أن تُلملم، وتضمّد جراحها بصمودها وتفهّم شعبها المِلْياري؛ ربما تتقوقع أمريكا فى حدودها وستترك ساحة العالم للاعبين آخرين، وستتخلّى عن زعامة العالم مُرغمة على ذلك.
لقد انسحبت من بعض قواعدها فى العراق بحجة «كورونا» الذى منحها حجّة قوية تخفي عجزها. لقد أظهر كورونا ضعف العولمة، فراحت كلّ دولة تتكفئ على نفسها، وتغلق حدودها، وكأنّ الوحدة لم تكن ذات يوم. وستبيع شركات الدواء منتجات طبية بمليارات الدولارات، وستنهار بورصات عالمية، وتنشأ مراكز بحث جديدة وربما تختفي دول..

الذين كانوا يتنبؤون فوجئوا بضخامة الواقع ولا إنسانية البشر الذين تركوا فى إيطاليا ما فوق الخمسين من العمر دون علاج، وأحرقوا جثث ذويهم، ماذا فعل كورونا بالبشر؟ حتى على الجانب الاجتماعى فإنّ علاقات تقطعت أسبابها، وعلاقات نشأت، ظهرت حقائق جديدة لم تكن تُرى من قبل، ستنتشر وَسْوسَة النظافة، وربما تتحوّل إلى طقس يومى، المتغير هو التطور، والتغيير هو الثابت.

(5) فرانكنشتاين يتجول فى شوارع العالم

فى 1818م صدرت رواية Frankenstein للكاتبة الإنجليزية ماري شيلي التى تتحدّث عن العالِم فيكتور فرانكتشتاين الذي يتطوّر فى بحوثه واكتشافاته، ويجنح به الخيال العلمي حتى يطمح أن يخلق كائنا تدبّ فيه الروح، وهذا ما يعمل عليه ليل نهار فى معامل الكيمياء والعلوم الأخرى حتى ينجح فى تجاربه بخلق كائن أشبه بالبشر ظانّا أنّه سيتحكّم فيه، لكن سرعان ما يهرب هذا المخلوق فاقدا السيطرة عليه ليتحوّل إلى مصدر رعب فى العالم، ويبدأ فى قتل أحبّ الناس لفرانكتشتاين، يقتل هذا المخلوق أخاه وامرأته، يطارده فرانكتشتاين، لكنّه لا يصيبه، يهرب منه، ولكنه يلاحقه. لقد حوّل حياته إلى جحيم وهو يصطلي والمجتمع نيران هذه الجحيم المخلّقة، يموت فرانكتشاين منبوذا مهموما حزينا نادما على فعلته.

هل لهذه الرواية التي مُثلت فى السينما والمسرح عالميا وكُتبت قبل قرنين من الزمان علاقة بما يحدث الآن ?...ربما.

(6) "الافتراضي" يا مجامع اللغة العربية

ظهرت فى الآونة الأخيرة مصطلحات فرضها فيروس كورونا مثل الاجتماع الافتراضي، وهو اجتماع يتمّ عبر النت، كلّ عضو فى الاجتماع يفتح البرنامج المحدّد، ويرى زملاءه صوتا وصورة، وكلّ منهم فى مكان آخر يتشاورون، ويصدرون قرارات ملزمة.
وهو أقرب إلى طيّ الأرض الذي عبّر عنه ابن الفارض في قوله:

سائقَ الأظعانِ يَطوي البيدَ طَيْ
مُنْعِماً عَرِّجْ على كُثْبَانِ طَيْ

ولن يكون في حاجة إلى أن يطلب منه :

وتلَطّفْ واجْرِ ذكري عندهم
علّهُم أن ينظُرُوا عطفاً إلي
قُل تركْتُ الصّبّ فيكُم شبَحاً
ما لهُ ممّا بَراهُ الشّوقُ فَي

و"افترض" أي سَنّ أحكاما على الناس، وافترض قاعدة جديدة لحلّ المعادلة الرياضية، وافترض افتراضا أي اعتبر الأمر قائما .
لكن في كلّ ما سبق فإنّي لا أستسيغ مصطلح " الاجتماع الافتراضي" لأنّ الذهن لدى جمهور الناس يذهب إلى عدم انعقاد المجلس أو الاجتماع بالرغم من انعقاده متباعدين ، فهل نجد لديكم وأنتم سدنة اللغة وفصحاؤها مصطلحا أقرب إلى واقع الأمر مثل "الاجتماع التباعدي" أو الاجتماع البُعدي، ما رأيكم؟

(7) نظرية ثبات عدد الأرواح

عندما كنتُ طفلا انتابني هاجس أنّ عدد الأرواح فى الأرض سواء كانت لبشر أو كائنات حية ثابتة لا تغيير فيها، يموت شخص هنا، يولد شخص هناك، تموت شجرة في مكان ما، تنبت شجرة فى مكان آخر، ينفق حيوان، يولد حيوان فى اللحظة نفسها. لا أدري من أين جاءتني هذه الفكرة، لكنّها بدت تنمو فى رأسي، وتكبر معي، ربما كانت من فهمي للآية الكريمة "إنّا كلّ شيء خلقناه بقَدَر" وقوله تعالى"اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ" هذا المقدار لِمَ لا يكون ثابتا في عدد الأرواح الثابت؟ ولما سمعت

وقرأت عن الأولياء الثابت عددهم في الأرض، فعندما يموت وليَّ في مكان ما يخلفه وليٍّ في التو واللحظة فى مكان ما، لكن إجمالي عددهم ثابت لا يزيدون ولا ينقصون، يتبدّلون فيما بينهم، لكن العدد الكلّي ثابت لا يتغيّر. تساءلت لماذا لا يكون عدد الناس ثابتا بيد أنّ ازدياد عدد الناس قياسا إلى ما كانوا عليه قبل قرون جعلني أتوقّف مليا حول قناعتى، ولم يمحُ هذا الشكّ سوى بائع ساعات هندي عجوز قد شارف التسعين من عمره اتّخذ من شارع الشيخ زايد بمدينة العين بالإمارات محلّا، وكان يجلس في زاوية من المحلّ يصلح الساعات بينما يترك الشباب يبيعون الساعات الجديدة؛ فى الفترة التى كنت أعمل فيها بجامعة الإمارات تعرّفت إليه، كنت أرى فيه ملامح غاندي وحكمته وهدوءه، عندما كنت أتمشّى في شارع الشيخ زايد بالعين كنت أستريح قليلاً عنده نشرب الشاي السليماني أي السادة الذي يخلو من اللبن أي من الحليب لأنّ اللبن بالإمارات يعني الرايب أي الزبادي، نتبادل أطراف الحديث، يستمع أكثر ما يتكلّم، يتقن العربية جيدا، فقد أمضى جُلّ عمره فى الإمارات العربية، لا يذهب للهند سوى مرة واحدة كلّ عام، كان جسمه نحيفا ولحيته البيضاء تضفي عليه مهابة ووقارا، كان عائدا ذات مرة من الهند سلّمتُ عليه، وحكى لي عن كوارث طبيعية ألمّت ببلدته وعدد القتلى، وهنا قلت له: لكن عدد الناس ثابت مهما ماتوا فى الحروب والكوارث الطبيعية، اعتدل فى جلسته، وترك الساعة التى كانت بيده جانبا ثمّ قال لي: هل تعرف أنّ عدد الأرواح ثابت في الأرض؟ وهنا رددت عليه: هذه نظريتي منذ أن كنتُ طفلا، ابتسم وقال: أدركتَها طفلا بينما أدركتُها كهلا، يا ولدي كل كائن له روح، والأرواح ثابتة العدد يسمونها التناسخ عندنا، سمّها ما شئت، لكن روحك لم تكن تعرف أين كانت قبلك، ولا إلى أي كائن تسكن بعدك! ربما كنت طفلا بالهند أو فى غانا أوفي دمشق، ربما يأتى الطوفان أو الحروب لضبط العدد إلى ما كان عليه، وأخذ يشرح لي نظريتي وأنا أتطلّع إليه في هدوء، وتمشيتُ حتى وصلت جبل حفيت وهو أعلى جبل فى شبه جزيرة العرب وأنا أفكّر في كلام الرجل الهندي، وعندما اجتاحت العالم جائحة كورونا تذكّرت هذا الحوار العجيب.

(8) رمضان جانا

أتمنّى أن يحمل رمضان هذا العام بشرى خير بانحسار مرض كورونا وشفاء مرضاه، ومع

إيقاف العمرة أتمنّى أن يوجّه الآلاف الذين كانوا ينوون العمرة، أن يوجهوا نفقات العمرة وربما الحجّ إلى الفقراء والمساكين وإلى المستشفيات العامّة والجامعية، لأنّ المواطن لم يجد سوى هذه المستشفيات العامّة يعالَج بها، فلم نر مستشفى خاصّا فتح أبوابه لاستقبال مرضى كورونا، ولم تر أنّهم سخروا أجهزة التنفس وأسرّة الرعاية لديهم لمرضى كورونا أو يعيرونها للمستشفيات الجامعية والعامة. من هنا فإنّ توجيه ملايين الجنيهات لدعم الفقراء والمستشفيات أضحى واجبا، لأنّ الدولة بذلت قصارى جهدها، ولابدّ أن ندعمها، فإن بدأ المعتمر الذى حيل بينه والعمرة في توزيع أموال العمرة الافتراضية على فقراء أهله وشارعه وحيّه وقريته ومدينته فلن نجد فقيرا، ولو وجّه الحجيج أموالهم لدعم المستشفيات لوجدنا مستشفيات قوية صامدة، وأين "أغنياء الفشخرة" الذين كانوا يأخذون زوجاتهم الحبالى كي يلدوا فى أمريكا ليكتسب مولودهم جنسيتها الأمريكية، وإذا أصيبوا بشوكة طاروا بطياراتهم إلى أروبا وأمريكا. كورونا لا يفرّق بين غني وفقير، فمن "تكورن" منهم (أي أصيب بكورونا) فلن يجد سوى المستشفيات الحكومية يعالج بها، فأين تبرّعاتكم؟ لقد أبانت هذه الجائحة أهمّية الأطباء والمستشفيات، فهل نجد الدعم المالي المجتمعي لهم ولها؟.

لن نجد موائد الرحمن في رمضان هذا العام خوفا من ، فلوسها لو وُزّعت على عمال النظافة والفقراء لأغنتهم، أبواب الخير كثيرة ورمضان يحمل لنا كلّ خير وكلّ العام أنتم بخير.

(9) الهدوء الكوروني

في أوقات الحظر ننعم بالهدوء المفتقد، فلا سيارات ولا حفلات صاخبة ولا مشاجرات، الكلّ يكتشف الهدوء، وكأنه اختراع جديد ، هدوء الشارع من حولي جعلني أعيش حالة لم أعشها من قبل، رغم مشاجرات الأطفال بالبيت إلا أنّني أخلو فى مكتبى مع مكتبتى، أنا رجل وَرَقي.. قلّ أن أكمل قراءة رواية أو كتاب على شاشة الكمبيوتر. لديَّ مخطوط قديم ورثتُه عن جدي رحمه الله فى "آداب التصوف" يبهرنى بخطوطه وألوانه وكلماته وهوامشه وحواشيه، يتناول كيف يتعلّم المريد الأدب قبل العلم، كيف يقرأ ما وراء النصّ، ويفهم معانيه، يفكّ إشكاليات التعارض الشكلي بين علميْ الحقيقة والشريعة؛ كيف تجاهد النفس، كيف تمتلك وتزهد.. يفتح لي هذا المخطوط آفاق التأويل، أعمل على تحقيقه. وأقرأ رواية الدكتور عبد الرحيم الكردي "اللوْذَعي"

عن سيرة أبي العلاء المعري الذى صحبته فى رسالتى للدكتوراه، أجمل ما في هذه الرواية أنّه يعيد تشكيل صورة جديدة عن أبي العلاء المعرّي .

يصرّ ابنى الصغير عمر على تسجيل بعض قصائدى وبثّها عبر وسائل التواصل الاجتماعى كما أنّنى أقوم بتسجيل محاضراتى إلى طلابي عبر (التعليم عن بُعد) بعد أن عُلّقت الدراسة بالجامعات، أتحدّث في الأدب المقارن عن ميشائيل إنده وجوته وشيلر وعلي أحمد باكثير وتوفيق الحكيم وأحمد سويلم وصلاح عبد الصبور، لكنّي فى شوق إلى رؤية طلابي فى قاعات المحاضرات، فالمحاضرة محاورة.

(10) في النهايات تتجلّى البدايات

قال الشاعر د.شهاب غانم

(غناء: سامي يوسف)

ألا بذكركَ قلبي يطمئنّ وهلْ
بغيرِ ذكرِك قلبُ المرءِ يرتاحُ
فأنتَ مبدعُ هذا الكونِ أجمعِه
وأنتَ خالقُ من جاؤوا ومن راحوا
وأوّلٌ أنت قبل القَبلِ من أزلٍ
بالكافِ والنونِ يا ربّاهُ فتاحُ
ونورُ وجهِكَ بعدَ البَعد في أبدٍ
يبقى جليلًا كريمًا وهْو وضّاح
وأنتَ نورٌ على نورٍ تخرُّ له
في سجدةِ الحبِّ أجسادٌ وأرواحُ

شاعر وناقد، نائب رئيس جامعة جنوب الوادي بقنا، والأمين العام السابق للمجلس الأعلى للثقافة – مصر

الأدب الإنسانيّ ما وراء الجائحة

بقلم/ د. مريم الهاشمي* - الإمارات

اليوم اجتمع العالم على الاتفاق نحو قضية ، فبعد أن تقولبت الأفكار، وتشكّلت العقائد والاتجاهات والأنماط إلّا أنّنا اليوم نشهد ظاهرة توافق المتديّن والمفكّر والمتعلّم والعامي والصفوة والرجعي والتقدّمي في موقف موحّد في العصر وأصبحت اللافتات الفكرية هي لافتة موحدة وهي "حتمية حفظ النوع الإنساني " بكلّ أنماطه وأبعاده وأيدولوجياته ، وما يدعو الناس إلى ذلك هو احتياجهم لبعضهم ، وذلك أنّ كل واحد من الناس مفطور على أنّه "يحتاج" ، في قوامه وفي أن يبلغ أفضل كمالاته إلى أشياء كثيره لا يمكنه أن يقوم بها كلّها وحده ، فلذلك لا يمكن أن يكون الإنسان إلّا باجتماع جماعة كثيرة متعاونين يقوم كلّ واحد للآخر ببعض ما يحتاج إليه في قوامه ، وبذلك حصلت الاجتماعات الإنسانية ، ومنها الكاملة ، وغير الكاملة ، والكاملة ثلاث : عظمى ووسطى وصغرى ، فالعظمى اجتماعات الجماعات كلّها في المعمورة ، والوسطى اجتماع أمّة في جزء من المعمورة ، والصغرى اجتماع أهل مدينة في جزء من مسكن أمة . وغير الكاملة ، اجتماع أهل القرية ، واجتماع أهل المحلة ، ثم اجتماع في سكة ، ثم اجتماع في منزل ، وأصغرها المنزل ، والمحلّة والقرية هما جميها لأهل المدينة إلّا أنّ القرية خادمة للمدينة والمحلة جزء للمدينة والسكة جزء للمحلة والمنزل جزء من سكة والمدينة جزء مسكن أمة ، والأمة جزء جملة أهل المعمورة .

الوعي والجائحة:

في الفلسفة "الرواقية " التي تنظر إلى الكون بأسره جوهر واحد ، وطبيعة واحدة ، والكون كلّه مجتمع كوني واحد ودولة واحدة . وكأن اليوم وبفعل الجائحة التي فرضت نوعًا ما هذه الرؤية الفلسفية على الأقلّ من باب مواجهة الخطر في سبيل حفظ الحياة؛ إلّا أنّه في ذات الوقت

* أكاديمية وناقدة، أستاذ مساعد في كليات التقنية العليا.

أعلن البعض عن موقفه من خلال قاعدته الاجتماعية ومنهج استقبال ما يجتاح البشرية اليوم قائلا : إنّني متديّن أوعلماني أو أعتنق أيدلوجيةً أو أرتبط بقطب كذا أو جناح كذا ، في حين أنّ البعض لم يجد الفرصة لاختيار قالب من هذه القوالب الموجودة سواء كانت للدفاع عن الدين أو رفضه و ممارسة الفكر أو اعتناق نظرية من النظريات المولودة من رحم الثقافة التاريخية التي يرجع إليها سبق اختراع الذات بالصورة البعيدة عن الحقيقة، ومع تداخل المفاهيم و تضارب المصالح باتت تدفع الإنسان إلى طرح السؤال عن العلل التي أصبحت تتحكّم في الوجود بمعزل عن التفسير العقلي ، نظير من تفرضه الأحداث من عبثية ، ومهما حاول المرء أن يستوضح تعلات واقع الحال يجد نفسه متجاوزًا إدراكًا وتخيّلًا نظير ما يجري من أحداث تخطف الواقع إلى ما فوق الواقع وتجاوزته إلى خلق نوع من الوعي المثبط بالوضع الذي يحتاج إلى وعي مغاير ليثبط طريقه في هدم الوعي الداعي إلى توكيد نظرية أنّ الوعي ينظم الواقع .

الموقف من الحياة والموت:

"الجائحة " استطاعت اليوم أن تحدث معجزة –على الرغم من الخسارة العظيمة التي تواجه البشرية –وهي معجزة "الوعي ". وعي الجائحة الذي أطلق شرارة في معظم المجتمعات الإنسانية بحيث يصير كلّ فرد "برومثيوس" الذي كان يقبس النار الإلهية ، ويأتي بها إلى أرضه، ويوصلها إلى قومه فيهتك أستار الظلمة ،ويبدّد برودة الشتاء. فالوعي يحدث قوة معنوية تفعل فعل سحر مثير للدهشة، فتقضي على القوالب العتيقة، وهي تجربة تجتاح المجتمعات بعد كلّ حرب، لتنتشل المجتمعات من اليأس، لتظهر مجتمعات جديدة بعده بجلد جديد وفكر جديد، وهي بذلك تقوم بعملين في آن واحد واحد (الخدمة والإصلاح). وحين نقول حرب فمن منظور أنّ الموت هو العدوّ الأول للإنسان ، وفي حياته التاريخية والشخصية فإنّ العدوّ هو الوجه الأول للموت، وإنّ العقائد والمدن فضاءات للحجز، وليس هذا الإغلاق مع ذلك عقابيّا بل وقائيّ ، وهو واقعة من وقائع الدفاع المشروع، وإن كانت غاية الحيّ أن يحيا،ومن المؤكّد أنّ الحرب ليست غائية المجتمعات، وإنّ الأدب ما هو إلّا تعبير سيمائي بمستوى مختلف عن اللغة، وحين تحدث الأدب عن الموت والحياة لوشيجة الحياة بالموت أو لتداخلهما

المتعدّد الصور ، فنجده في أدب يقوم على محاورة الموتى مع الأحياء وفي المتخيّل الأخرويّ كثير من الأعمال الأدبية ، وفي الحياة الجديدة التي يحياها بطل العمل بعد خروجه من الحياة، لنجد وجوهًا عديدة باحتمالات لانهائيّة لهذا السريان، ومن الطبيعي سنجد حضورًا لجائحة العشرين في الأعمال الأدبية القادمة وكذلك الفكرية ، وإلّا سيكون أدبنا مبتورًا عن واقع الحياة ، فالعلاقة بين الأدب والحياة لا تقبل الاستسهال، ولا تحتمل الاختزال، ذلك أنّ العلاقة لا تحدّد تصور الأدب بربطها باللانهائي وحسب، بل تستدعي ظلّ الموت حيث يغدو محدّدًا للحياة التي يهبها الأدب ، ومن ثمّ فإن العلاقة بين الحياة والموت في الأدب لا تبنى دومًا على التقابل .

الأسطورة والجائحة:

في الحروب السياسية قد تسقط قعقعة السلاح من وقت لآخر ، أمّا العقائد فتبقى منتصبة، وهنا أمام الجائحة اختلفت المعايير فلا نجزم السقوط أو النهوض إلّا لمن يؤمن بحقّ البشرية للحياة . وربما يكون الخوف أول درس تعلّمه الإنسان – كما يقول عبدالله الغذامي – والدليل على ذلك أهمّ مكتشفات الإنسان هي تلك التي تتعامل مع الخوف، فتمّ اكتشاف الأسطورة بوصفها سلاحًا لمواجهة المجهول ، وصنع آلهة لكلّ أمر يتفوّق على قدرات الإنسان الحسية اوالمعنوية ، إله الموت وإله النار وإله البراكين ، إلى أن تراجعت الأسطورة مع نشوء الدين وظهور العلم – وهنا نجد توافقًا بين الدين والعلموية –إلّا أنّ الخوف يظلّ قائمًا بوصفه خاصية فردانية وبوصفه نسقا ثقافيًّا ، ويظلّ الإنسان كائنًا متخوفًا بالشرط النسقي للخوف ، ولو انتقلنا إلى العلم لوجدنا الخوف يلاحق كلّ أمر علمي، ما جعله يخترع الحرب، لتكون أخطر أدوات مواجهة الخوف. ومع الزمن تعلّم الإنسان أن يترجم مخاوفه إلى صيغ ثقافية كحيلة لإخفاء العجز وأقنعة لإحالة العثرات لأسباب خارجية – وقد تكون أحيانًا في محلّها –وهي ذات الأسطورة الذاتية التي تنسب الحوادث لقوى خارقة ، وحين نستدعي الأسطورة فإنّنا نقدّم سواء في الأدب أو الفكر أو التعاطي الاجتماعي نصوصًا موازية للحدث الراهن ، لغاية تتلمّس سياقات التقاطع بينها وبين الحدث ، فالأسطورة تحمل في تقاطيعها تجارب إنسانية والتجربة الإنسانية متكرّرة ومتعدّدة ، وفي استدعائها كذلك أمنيات بتغيير واقع مؤلم ، وهي كذلك تختلف

عن التاريخ بأنّها تحمل عمقًا فلسفيّا واسعا، وذلك لتدخّل الخيال الإنساني الرحب فيها، لتشترك مع الأجناس الفلسفية المتخيّلة كالخرافة واللامنطق واللامعقول.

التاريخ والجائحة:

إنّ الإنسان وليد التاريخ، وهو شجرة مدّت جذورها في أعماق تاريخها ، تتغذّى منه دائمًا حتى لحظة الممات ، وهو خاضع بذلك لحركة التاريخ ومتأثّر بها دائمًا ، بل هو نتاج لها، وضميره خصيصة من خصائص الروح المتحضّرة ، ولعلّ المنظور التصوري لمدارك التاريخ يعدّ من القضايا التي تحرّك دلالة الأحداث التاريخية ، وحين نجد اليوم استدعاء لأحداث مشابهة لما يطرأ على عالم اليوم فما هو إلّا استخدام التاريخ بوصفها أداة من أدوات إسقاط تلك الأحداث بتفاصيلها ومجرياتها على الأحداث المعاصرة والراهنة، ولذلك فإنّ سرد تلك الوقائع التاريخية يكون في الغالب على شكل اجترائي وانتقائي يرنو إلى تحقيق غايات فكرية والبحث عن مساحات للخلاص، ودائمًا مايُستدعى التاريخ في لحظات الإخفاق والهزيمة على أن يكون الاستدعاء في سبيل تقديم رؤى واستشرافات مستقبلية للخروج من حالات التأزّم الراهنة ، جاعلة التاريخ هي القاعدة التي يُستند إليها للانطلاق إلى عوالم التحرّر.

أمام وظيفة التاريخ نقف عند من يذهب إلى أنّه يعتبر خطرًا أمام الفعل العفوي، ويقال إنّ على المرء أن يتعلّم النسيان كي يكون فعله إبداعيّا، فكلما ازدادت روح الفنان إبداعا ازدادت تأمّلاته في الأحداث الماضية ونتائجها وقلّ احتمال قدرته على التفكّر بنفسه بأنّه أصيل ومبدع . وعندهم الحداثة والتاريخ محبوسان معًا في سخرية أزلية : إذا لم يرد التاريخ أن يتحول إلى الشلل التامّ فعليه أن يستند إلى الحداثة لغرض إدامته وتجديده، إلّا أنّ الحداثة لا تستطيع تأكيد نفسها من غير أن تكون ذائبة لكي تتحوّل إلى عملية تاريخية أكثر فائدة للحياة . وهي فرضية قد لا يوافق عليها الكثيرون، وذلك لارتباط الطابع المشترك بين النصوص التاريخية والأدبية ، فكل قراءة للنصّ تحوي مادّة موضوع ضمنية يحيل إليها النصّ وتوجّه استيعاب القارئ إلى فهم يمكن أن يقال عنه إنّه صحيح ، وممكن أن يثار الاعتراض على أنّ الاهتمام بمادّة الموضوع يكون ملائمًا لنصوص معينة، مثل الوثائق التاريخية، لذا فإنّ المسافة بين النصوص الأدبية والتاريخ ليست كبيرة قدر ما هو متصوّر عادة . و لا يمكن أن نتصوّر مستقبلًا أن

تأتي أعمال أدبية لا ارتباط بينها وبين أحداث التاريخ المعاصرة وبعيدة في ذات الوقت عن استخدام التاريخ لاكتشاف شيء بلغة واقعية ما كما هي وظيفة المؤرخ.

الرمز والجائحة:

الرمز العشريني الجديد، وليست مختلفة عن المدرسة الرمزية ذات النزعةالتحرّرية التي ترى العالم ليس سوى مجموعة طلاسم ، ومحاولة جديدة للإفصاح عن العواطف المكبوتة في أعماق النفس الإنسانية ، فهو أدب انطباعي يقتضي التأمّل العميق لتفهم موضوعه وتذوق فنّه والفناء في الفكرة، والاحتفال بتجارب العقل الباطن والميل إلى الغموض والتجارب الموضوعية الموزّعة بين الحلم واليقظة والوعي ، ليكون الغوص في أعماق النفس الإنسانية ومعالجة الحياة الباطنية للإنسان الذي بكلّ تأكيد تأثّر التأثر الكبير من الانعزال والوحشة والفقد ، لتأتي الطريقة الرمزية التي يقوم فيها الرمز على التوافق بين المادّة المحسوسة والفكرة المتخيّلة. واللغة المتغيرة – أكيدا– باعتبارها منظومة إشارات رمزية بالدرجة الأولى ، وتدلّ المعطيات التاريخية على أنّ الإشارات الألسنية واللغوية تنزع من أشكال تأشيرية إلى أشكال رمزية، فمهما كانت مواقفنا الفلسفية فإنّها تستند إلى سلوكيّاتنا الواقعية الناتجة من تحدّيات اجتماعية، واليوم هي تحدّيات كونية.

2020/4/17م

مقالتان:

بقلم/ ميسون أبو بكر* ـ السعودية

أريد أن أموت بالحبّ

«.. ما يؤلمني في الموت ألّا أموت حبّاً»، هذا ما كتبه غارسيا ماركيز في رائعته «الحبّ في زمن الكوليرا»، ولسان حالنا اليوم لا يختلف كثيراً عن واقع كوليرا التي حصدت أرواح الآلاف آنذاك، المرض الذي أوجعنا ماركيز في وصفه في روايته حين قال: «كان يشعر بزمجرة القطّ النائم في كليتيه، ويحسّ بخرير الدم في شراييه، كان يستيقظ أحياناً في الصباح كسمكة لا تجد الهواء لتتنفّس».

سأكتب عن الحياة التي تغيرت ملامحها.. مشاعرنا التي تئنّ ونحن في عزلة تامّة عن أحبابنا وفي حجر شبه كامل عن الأماكن التي اعتدنا زيارتها، كم هو مؤلم أن نتحدّث عن عالمنا اليوم المتقطعة أوصاله، ومدن يحاصرها الموت، وأخرى تغلق حدودها كي لا يتسرّب إليها حامل للفيروس.

في زمن كورونا تنزف مشاعري، فالكتابة خلاص من الوجع، ونزف خارجي كي لا يتخثر الألم داخل أوردتنا، قاتل هذا المشهد من نافذتي في الدور الأربعين وأنا ألوح لمدينتي من خلف نوافذ زجاجية مغلقة دون قدرتي على مصافحتها أو تفقد شوارعها ومقاهيها، المدن كالبشر.. نعقد معها علاقة حميمية تمتدّ من الوريد إلي الوريد، لا تخذلنا ذاكرتها، ولا نخذل ودها، وكم هي قاسية لحظات التفكير بمدن خذلتها الحياة. باريس تقفر من زائريها، وإيطاليا يتنازعها الموت ويُحْيِي سكان مدنها من نوافذها تراتيل الحياة في محاولة لالتقاط أنفاس الأمل عبر ألحان شاردة من قبضة الفزع، وإسبانيا تغصّ بمن احتجزوا بها من أهلها وزوارها.. بريطانيا العظيمة تركع لكورونا، أمّا أمريكا فإنّها لا تنجو من قبضة التنين الصيني، والعواصم العربية أقلّ ارتباكاً وأكثر حذراً، لكن كورونا زائر حتمي قطع أوصال المدن، وفرض منع التجول في البلاد التي لا تهدأ، وتحترق بشمسها في مارس، وتتمنّى لو أنّ ما يحدث هو كذبة نيسان.

---

* شاعرة وإعلامية عربية من المملكة العربية السعودية.

26 مارس 2020م

الإعلام الثقافي.. وكورونا

لعله من المبكر أن نحصر في الوقت الحالي ما كُتب في كورونا من أدب متنوع، ولعل الفترة المقبلة ستشهد سيلاً من الأدب الذي أنتجه أدباء ومسرحيون وفنانون تشكيليون عن المرض والعزل، وكيفية تعامل العالم معه، ومدى تأثيره في المجتمع أثناء الأزمة وبعدها.

سيؤرخ الناس لكورونا كما أرخوا لسنة الطاعون وسنة النكبة، فهي سنة شملت العالم من أقصاه إلى أدناه بأحداثها ومآسيها، ومخيلة المبدعين قادرة أن تتعاطى مع الجائحة بشكل آخر وبتأثير أقوى، قد يحفر في ذاكرة المتلقي كثيراً بشكل يفوق تأثير التاريخ والأرقام وعدد الوفيات والمصابين والناجين، فالمبدع الذي يكتب بأحاسيسه أو ريشته أو يترجم مشاعره على خشبة المسرح أو عبر نص شعري هو صاحب لغة أقوى، والشواهد كثيرة إلى عصرنا هذا.
لذلك فإن تخصيص قنوات ثقافية للأعمال الإبداعية ولإعلام ثقافي من شأنه أن يكون رئة ثانية، تخدم المجتمع في القضايا المختلفة منها كورونا التي ستستمر لزمن.
ولأن الإعلام هو القناة التي تلج من خلالها الثقافة إلى المجتمع، ولأن الثقافة اليوم هي أيقونة للفكر والمعرفة والإبداع، والاطلاع على ثقافات الآخرين، والإمارات من الدول التي تهتم بتكوين جيل يحترم هويته الثقافية وثقافته الوطنية، فهنا يأتي دور الإعلام الثقافي الذي نجده صناعة لا تقل عن الصناعات الأخرى، التي تتقدم بها دولة الإمارات الحبيبة.
فكل تلك المناسبات الثقافية والجوائز والتحفيز على القراءة والمعارض التشكيلية والمسرحية والشعرية تحتاج لمنظومة إعلامية متخصصة، لتبرز من خلالها، وتصل شريحة أكبر تتعدى الحاضرين في مؤتمر أو فعالية، كما تقدم المناسبة بإطار إعلام ثقافي يشرف عليه صانعو

محتوى ومتخصصون في الإعلام الثقافي ويرتقي بها، وتعم بها الفائدة والمتعة، لتتعدى كونها خبراً عبر الفضاء الإلكتروني الذي قد يقدمه الهاوون بشكل عشوائي.

قلة هي القنوات المتخصصة في الشأن الثقافي في عالمنا العربي، وما تسعى له الدولة اليوم في مجالات إبداعية مختلفة يجعل الثقافة في مصاف السياسة والاقتصاد وغيرها، ويحق لها أن تتعانق مع الإعلام الذي يقدمها بما يليق.

لعل كورونا تكون فرصة لتخصيص إعلام ثقافي يخدم المجتمع، ويحضر من خلاله المبدعون بما يليق بدورهم المأمول في مثل هذه الأزمات، في زمن انحسرت فيه مساحة الصحافة الثقافية.

حكايات من المستقبل

علي عبيد الهاملي* - الإمارات

الحياة سلسلة من الأوجاع والمسرّات. في زمن المسرّات يتساوى أغلب البشر، أمّا في زمن الأوجاع فتتكشف معادنهم، لذلك يقول المؤرّخ الشهير ابن خلدون: "الناس في السكينة سواء، فإذا جاءت المحن تباينوا". ونحن نعيش هذه الأيام محنة كبرى، ربما لم تشهد البشرية لها مثيلًا خلال العقود الأخيرة من تاريخها؛ تلك هي محنة ظهور وانتشار مرض "كورونا المستجد"، الذي تحول إلى "جائحة" خلال فترة وجيزة..

حكاية من المستقبل

أوى الصغير إلى سريره، واستعدّ الجدّ كي يروي لحفيده حكاية ما قبل النوم التي تعوّد أن يرويها له كلّ ليلة تقريبًا. قال الجدّ: سوف أروي لك اليوم حكاية جديدة. تثاءب الصغير، وقال لجدّه: لا أريد حكاية جديدة يا جدّي، أريد حكاية "سنة الكورونا". قال الجدّ: لقد قصصت عليك هذه الحكاية أكثر من مرة يا صغيري العزيز. قال الحفيد: لكنّني أحبّ سماعها مرة أخرى يا جدّي العزيز. استسلم الجدّ لرغبة الصغير، وبدأ يروي له الحكاية من جديد. قال الجدّ: كانت الحياة –يا بنيّ– تمضي بشكل لا ينبئ بأنّ شيئًا خطيرًا سيحدث. كان بعض الناس يعيشون حياتهم في جزء من الكرة الأرضية أفضل ما يكون العيش، وكان بعض الناس في جزء آخر منها يعيشون حياتهم أسوأ ما يكون العيش، وكان أناس آخرون يعيشونها في اقتتال وحروب ومعارك لا تنتهي.

ظنّ الذين يعيشون في رغد من العيش أنّ الحياة قد استكانت لهم، وأن لا شيء يستطيع أن يحول دون تمتّعهم بمباهجها، لكنّهم وهم يفعلون ذلك مضوا يدمّرون كلّ ما حولهم؛ أفسدوا الهواء الذي يتنفسونه بدخان المصانع وعوادم السيارات وغيرها، وثقبوا طبقة الأوزون التي

* مدير مركز الأخبار في مؤسسة دبي للإعلام.

تحمي أشكال الحياة على كوكب الأرض بالغازات التي تنبعث من الأجهزة التي يستخدمونها، وبلغوا من الغلوّ أن بدؤوا يعملون على استنساخ بشر مثلهم، واعتقد بعضهم أنّه يمكن أن يعود إلى الحياة بعد الموت بفضل العلوم التي كانت تتقدّم بشكل مذهل، وفكّر بعضهم في إبادة جزء من البشر كي يقلّل من عدد ساكني الأرض، وصنّع بعضهم جراثيم وفيروسات كي يقضي على من يعتقد أنّهم زائدون عن العدد المطلوب.

حدث هذا في جزء من الكرة الأرضية ظنّ أهله أنّهم صفوة البشر، وفي أجزاء أخرى عاش بعض ساكني الكرة الأرضية تحت خطّ الفقر؛ لم يعرفوا رفاهية العيش التي كان ينعم بها المحظوظون على الجانب الآخر منها، غرقوا في الكوارث والمجاعات بسبب الفياضانات حينًا والجفاف حينًا، ولم يجدوا ما يقيم أودهم. كان الرفاه في الجزء الأول من الكرة الأرضية يدفع ساكني ذلك الجزء إلى إتلاف جزء من محاصيلهم الزراعية كي لا تتدنّى أسعارها، وكان الجوع في الجزء الثاني من الكرة الأرضية يدفع ساكنيها إلى أكل أوراق الشجر وجيف الحيوانات النافقة، والموت جوعًا إن لم يجدوها، غير عالمين أنّ هناك بشرًا مثلهم يتلفون محاصيلهم الزراعية بطرًا.

وفي أجزاء أخرى من الكرة الأرضية انغمس بعض البشر في حروب أشعلتها دول وجماعات ذات أطماع ومطامح مختلفة؛ منها ما هو سياسي، ومنها ما هو اقتصادي، ومنها ما هو عقائدي ذو ميول متطرّفة مغرقة في مشاريع ذات أبعاد تاريخية وعقائدية متخلّفة. هؤلاء كانوا أشدّ خطرًا على البشرية من الأمراض التي تفتك بصحّة البشر، لأنّهم مضوا يفرضون قوانينهم بقوة السلاح والقنابل والمتفجّرات، ويعيدون إحياء أفكار عفا عليها الزمن.

ذات يوم صحا البشر على مرض يسبّبه فيروس متناهٍ في الصغر، لا يمكن أن يقارن بحجم بارجة أو طائرة أو صاروخ أو سفينة فضاء أو ناطحة سحاب، فيروس لا يُرى بالعين المجرّدة، لكن تأثيره كان كبيرًا إلى الدرجة التي لم يتصوّرها أحد من سكان الكرة الأرضية إلّا في الروايات والأفلام السينمائية. وما هي إلا أيام حتى انتشر الهلع بين البشر، فأغلقت الدول حدودها، وعُلِّقت الدراسة في المدارس والمعاهد والجامعات، وأغلقت المراكز التجارية والمحلّات والمطاعم، ولزم الناس منازلهم، ووُضِعت شروطٌ للتنقّل حتى في محيط البيوت.

توقّف الزمن عند لحظة اجتياح الفيروس للكرة الأرضية، وشُلّت الحياة بشكل يكاد يكون كاملًا بعد أن توقّف العمل في جميع القطاعات تقريبًا. وحدها المستشفيات ظلّت مفتوحة على مدار

الساعة، ووحدهم الأطبّاء والممرّضون والعاملون في المستشفيات والإسعاف ظلّوا يلهثون كي ينقذوا البشر من الجائحة التي ألمّت بهم، بينما واصل العلماء في مراكز الأبحاث ومصانع الأدوية الليل بالنهار لاكتشاف اللقاحات والأمصال التي يمكن أن توقف زحف هذا الفيروس على حياة البشر، ولم يعد للناس ووسائل الإعلام من حديث إلّا عن الجائحة التي ألمّت بقاطني الكرة الأرضية، وحصدت أرواح البشر في كلّ مكان، ودمّرت اقتصادات الدول بشكل مروّع.
نظر الجدّ إلى حفيده الذي كان قبل قليل يصغي باهتمام فوجده نائمًا. لم يستطع الصغير الصمود كي يصل إلى نهاية الحكاية، فيسمع من جدّه كيف انتهت هذه الجائحة التي غيرت وجه الحياة على الكرة الأرضية كلّها. استسلم الطفل لنوم عميق، فسكت الجدّ عن الكلام المباح قبل أن يدركه الصباح، ولم يعرف أحد إن كانت شهرزاد وشهريار قد قضيا في هذه الجائحة، أم أنّ جائحة أخرى قد قضت عليهما لتصبح هي أيضا حكاية من حكايات سوف تُروى في المستقبل.

الصديق العظيم

"في الوقت الذي تردّدت فيه الدول، لاسيما في القارة الأوروبية، في توفير الدعم لأقرب جيرانها بسبب خوفها من نفاد مخزونها من الأجهزة الطبية، أظهرت دولة الإمارات كرمًا وسخاءً منقطع النظير، في خطوة تهدف إلى تعزيز مبدأ التضامن بين الدول في أوقات الشدة". بهذه العبارة صدّر موقع "ميدل ايست أونلاين" تقريرًا له عن المساعدات التي قدّمتها دولة الإمارات العربية المتحدة إلى العديد من الدول لاحتواء جائحة كورونا المستجدّ، التي لم تسقط فقط الهالة التي كانت بعض الدول الكبرى تحيط بها نفسها من حيث إمكاناتها الضخمة، واستعدادها لاحتواء أيّ أزمة تمرّ بها، صحّية كانت أو غير صحّية، وإنما أسقطت أيضا قناع الأخلاق والمثل العليا الذي كانت تتوارى خلفه قبل مجيء الجائحة وإقدام هذه الدول على ممارسات لا أخلاقية للاستحواذ على شحنات الأجهزة الطبية والكمامات التي كانت مرسلة إلى دول أخرى، وتوزيعها على مستشفياتها وطواقمها الطبية التي وجدت نفسها عارية من الأسلحة التي من المفروض أن تحارب بها الأوبئة، في الوقت الذي ركزت فيه على أسلحة الدمار الشامل. ولهذا علّق

الموقع قائلًا: "الإمارات تهب لتقديم المساعدات لشعوب تقطعت بها السبل في ظلّ تردّد بعض الدول في تقديم الدعم حتى لحلفائها بدافع القلق على نفاد مخزونها الطبّي في زمن الجائحة التي تفشّت حول العالم".

وفقًا لما صرّح به مساعد وزير الخارجية والتعاون الدولي لشؤون التنمية الدولية الأسبوع الماضي، قدّمت دولة الإمارات حتى الآن 290 طنًّا من المعدّات الطبّية إلى 27 دولة، يستفيد منها 300 ألف من الكوادر الطبّية، و30 مليون شخص؛ لتمكنيهم من السيطرة على الفيروس واحتواء تداعياته، قائلًا إنّ الوزارة اعتمدت خطّة لمساعدة 15 دولة إضافية خلال هذا الأسبوع.

هذه المساعدات شملت دولًا عديدة أورد موقع "ميدل ايست أولانين" منها إيران وصربيا وكرواتيا وأفغانستان والصين والبرازيل وماليزيا وأوكرانيا وقبرص وموريتانيا وكولومبيا وبلغاريا والصومال وباكستان. ويوم الخميس الماضي ذكر موقع "cnn بالعربية" أنّ البيت الأبيض في واشنطن، ذكر في قراءة له لمكالمة جرت بين صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، والرئيس الأمريكي دونالد ترامب، أنّ دولة الإمارات ستتبرّع بمجموعات من اختبار فيروس كورونا لأمريكا، وأنّه تمّت مناقشة ذلك خلال المكالمة التي جرت بينهما.

هذه المساعدات الطبّية والإنسانية التي تقدّمها دولة الإمارات في أوقات الرخاء والشدّة، والتي بلغت خلال السنوات الخمس الأخيرة قرابة 134 مليار درهم، تمّ تقديمها إلى 189 دولة، حازت المساعدات التنموية نسبة 80% منها، دعما للتنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية في تلك الدول، دون تمييز بين البشر على أساس العرق أو الدين أو اللون، كما ذكر مساعد وزير الخارجية والتعاون الدولي لشؤون التنمية الدولية، جعلت دولة الإمارات تتربّع على قائمة الدول الأكثر منحًا للمساعدات مقارنة بالدخل القومي،. وهي إن دلّت على شيء فإنما تدلّ على الروح الإنسانية التي تتمتّع بها دولتنا التي قامت على مبادئ أخلاقية لا تحيد عنها، أرساها المغفور له بإذن الله تعالى، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيّب الله ثراه، وإخوانه مؤسّسو الدولة، عليهم رحمة الله جميعًا. وهي مبادئ راسخة لم يحد عنها الأبناء والأحفاد على مدى ما يقارب نصف قرن من الزمان.

لهذا ليس غريبًا أن نسمع عبارات الشكر والثناء تصدر من مسؤولي المنظّمات الدولية ورؤساء الدول في هذه الظروف التي تمرّ بها دول العالم أجمع، حيث أعرب مدير عام منظّمة الصحّة العالمية، تيدروس أدهانوم غيبريسوس، عن شكره لدعم دولة الإمارات المتواصل للجهود العالمية الرامية للتصدّي لفيروس كورونا. ونشر غيبريسوس تغريدة على حسابه في موقع تويتر قال فيها: "شكرًا دولة الإمارات العربية المتحدة والشيخ محمد بن زايد آل نهيان على الدعم المتواصل للجهود العالمية للتصدّي لفيروس كورونا المستجدّ". كذلك فعل الرئيس الصربي إلكساندر فوتشيتش الذي شكر دولة الإمارات لوقوفها إلى جانب الشعب الصربي في محنته، بينما وجّه انتقادات لاذعة إلى الاتحاد الأوروبي الذي تخلّى عن صربيا في هذه الظروف الاستثنائية، حيث تناقل نشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي مقطع فيديو للرئيس الصربي وهو يشكر الشيخ محمد بن زايد آل نهيان على وقفته ومساعدته لصربيا التي أرسلت دولة الإمارات لها مساعدات طبّية لمواجهة كورونا، واصفًا إياه ب"الصديق العظيم".

"الصديق العظيم" لا يمكن إلّا أن يكون من نسل عظماء صادقين في محبّتهم لشعوبهم وأصدقائهم والبشر جميعًا دون تمييز. هكذا كان الآباء المؤسّسون، عليهم رحمة الله، وهكذا هم الأبناء الأوفياء اليوم، وهكذا سيكون الأحفاد ومن سيأتي بعدهم.

لم تعد وسائل تقليديّة

لعلّ من إيجابيات انتشار وباء كورونا المستجدّ، إن كان ثمّة إيجابيات لأيّ وباء، أنّه أعاد لوسائل الإعلام التي كان يطلق عليها في زمن ما قبل كورونا "وسائل تقليدية" مكانتها وهيبتها وأهمّيتها، فقد كانت النغمة السائدة قبل زمن كورونا أنّ هذه الوسائل، ويقصد بها الصحف والإذاعة والتلفزيون، في مرحلة موت سريري، يحتضر بعضها ببطء، وبعضها الآخر بشكل أسرع، وأنّ مآلها إلى الزوال خلال سنوات قليلة، حتى جاء كورونا، فمنحها قبلة الحياة، لتصبح هي المصدر الرئيسي الأول والموثوق للأخبار الصحيحة، ويصبح ما عداها مصدرًا للأخبار الملفّقة والشائعات التي تنشر الخوف والشك والبلبلة، وتثير النعرات العرقية بين أفراد المجتمع.

عمّ الوباء أنحاء الكرة الأرضية من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها، فانطلق مراسلو الصحف والقنوات الإذاعية والتلفزيونية، يغطّون أخبار انتشاره من جوانبها المختلفة، وقبع "المؤثرون" أمام شاشات هواتفهم النقّالة، يندبون حظوظهم لأنّ الدجاجة التي تبيض لهم ذهبًا أصبحت مهدّدة بالنفوق إذا طال أمد الوباء، لأنّ المطاعم ومحلّات بيع العطور والملابس والصالونات التي يروجون لها أغلقت بقرارات رسمية، ولم تعد تعمل سوى الصيدليات ومنافذ بيع الطعام التي لا تحتاج إلى دعاية لتزاحم الناس عليها. انتقل الصحفيون ومراسلو القنوات الإذاعية والتلفزيونية إلى المستشفيات والمراكز الطبّية وأماكن حجز المرضى والمطارات، يتابعون أخبار هذا الوباء شديد العدوى، ساعين إلى تقديم أفضل ما لديهم، ليطلعوا جمهورهم على مستجدّات الوباء وآخر أخباره. عاد الوهج إلى شاشات التلفزيون التي قال "المؤثرون" إنّها في طريقها إلى المستودعات والمتاحف، وتصدّرت الصحف بتحليلاتها ومتابعاتها مصادر المعلومات بعد أن قال أكثر الدارسين تفاؤلا إنّها في طريقها إلى الاختفاء خلال سنوات قليلة، تحول بعضها إلى الفضاء الإلكتروني بشكل كامل، واحتفظ بعضها الآخر بالورقي إلى جانب الإلكتروني، وعادت مايكروفونات الإذاعات تتلقّى اتصالات جماهيرها، وتنقل لهم الأخبار غير المغلوطة، بينما انتشر فيروس الشائعات بين منصّات التواصل الاجتماعي، وأخذت هذه المنصّات تلعب دورًا كبيرًا في زعزعة ثقة الناس بالإجراءات التي تتّخذها السلطات المختصّة لمحاصرة الوباء والحدّ من انتشاره.

كان المؤثرون قبل كورونا يؤكّدون أنّ المسألة محسومة لصالحهم، ويراهنون على عامل الوقت الكفيل بإزاحة الوسائل التي يسمونها "تقليدية" من المشهد تمامًا، فإذا بجائحة كورونا تطيح بأمنياتهم وأحلامهم، وإذا بوسائل الإعلام التي يسمونها "تقليدية" تتصدّر المشهد، وتصبح المصدر الموثوق والأوحد لأخبار تطوّر الجائحة وانتقالها من مرحلة إلى مرحلة، وإذا بالذين كانوا متصدّرين قبل الجائحة يغدون متابعين لما تبثّه وتنشره هذه الوسائل من تقارير وأخبار ومتابعات وتحليلات، ينقلونه عبر منصّاتهم إلى الجمهور الذي بدأ يفقد ثقته بما تنشره هذه المنصّات ما لم يكن صادرًا عن جهات رسمية أو منقولًا من وسائل إعلام محترمة وموثوقة تعمل بمهنية عالية، تحترم الجمهور الذي تخاطبه، ولا تسعى إلى زيادة عدد جمهورها ومتابعيها بوسائل تتعارض مع الشفافية والمصداقية.

ليس هذا قدحًا في وسائط التواصل الاجتماعي، ولا في المؤثرين الذي يتربّعون على منصّاتها، ويستحوذون على إعجاب جمهورها، فهناك من هو ملتزم بالأخلاقيات التي يجب أن يتّصف بها مستخدمو هذه الوسائط التي أصبحت مهنة تدرّ على أصحابها أضعاف ما يتقاضاه العاملون في الصحف والقنوات الإذاعية والتلفزيونية، وتمنح المحظوظين من مشاهيرها نجومية يحتاج العاملون في الوسائل التي يسمونها "تقليدية" سنوات ضوئية كي يصلوا إليها مع الالتزام بالشروط المهنية التي تضعها وسائلهم، وأولها المصداقية واحترام عقلية المتلقّي، والالتزام بالقيم الأخلاقية للمجتمعات التي ينطلقون منها، وينتمون إليها.

لقد غير وباء كورونا المستجدّ الكثير من المفاهيم التي كانت سائدة قبل ظهوره وانتشاره، كأنّي به رسالة تقول لنا إنّنا كنا سائرين في اتجاه خاطئ سيقودنا إلى مخاطر أكبر من الوباء نفسه. ينطبق هذا على سياساتنا الاقتصادية، وخططنا التنموية وتوجّهاتنا، كما ينطبق على مفاهيمنا الأخلاقية والقيم التي نؤمن بها. ولهذا نعتقد أنّنا بحاجة إلى إعادة النظر في الكثير من أولوياتنا وخططنا المستقبلية الآن وليس بعد أن تنحسر الجائحة، لأنّ الإنسان، مثلما وصفه الخالق العظيم في محكم كتابه، خُلِق هلوعًا، إذا مسّه الشر جزوعًا وإذا مسّه الخير منوعًا. هذه الطبيعة البشرية ستجعله عندما تنحسر الجائحة ينسى سريعًا الهلع الذي كان فيه، ويعود إلى ما كان عليه وأكثر، والشواهد على هذا كثيرة، نستطيع أن نطّلع على الكثير منها عبر تاريخ البشرية الممتدّ منذ آلاف السنين.

لا أحد يستطيع أن ينكر أنّ جائحة كورونا أعادت إلى وسائل الإعلام التي يسمونها "تقليدية" الاعتبار، وجعلت الناس مشدودة إليها وهي تمحص لهم ما تمتلئ به هواتفهم النقالة من أخبار أغلبها غير صحيح، وأثبتت أنّها ليست "تقليدية" كما يزعمون.

"كورونا" يحسّن جودة الهواء

كشفت مجلة "ناشيونال جيوجرافيك" أنّ فيروس "كورونا" المستجدّ أنقذ كوكب الأرض بعد أن كادت تحلّ به كارثة بسبب انبعاثات ثاني أكسيد الكربون الناتج عن دخان المصانع وعوادم السيارات والطائرات واعتداء الإنسان على البيئة. وأوضحت أنّ الأرض تنفّست بشكل كبير

بعدما توقّفت الحركة في معظم دول العالم، وخصوصًا الصناعية منها، وأنّ ثقب الأوزون قد التأم فوق القارة القطبية الجنوبية، وتحسّن الهواء في 337 مدينة في العالم. فالصين التي تعدّ من أكثر الدول تلوثًا في العالم، وتعتبر مسؤولة عن 30% من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون، أصبحت تتنفّس هواءً أنقى بفضل كورونا، كما أظهرت ذلك صور مسجّلة بوساطة الأقمار الصناعية، حيث اختفى اللون الأصفر الدالّ على التلوّث الذي كان يغطّي خارطة الصين الملتقطة من الجوّ في صور التُقِطت قبل جائحة كورونا المستجدّ، بعد شهر واحد فقط من الجائحة. كما بدا هذا واضحًا في الصور التي التُقِطت للمدن الصينية قبل وبعد الجائحة، والتي أظهرت اختفاء غيوم الغاز والغبار التي كانت تغطّي هذه المدن، وتحجب عنها السماء. وفي مدينة البندقية الإيطالية التى تعتبر المدينة الأولى فى أوروبا التى طبقت نظام الحجر الصحي، ظهرت مياه قنوات المدينة بعد أسابيع قليلة من تطبيق الحجر نقية وشفافة، وظهرت الأسماك الصغيرة وطيور البجع والدلافين فى القنوات، وأعلنت وكالة الفضاء الأوروبية أنّ نسبة التلوّث انخفضت فى إيطاليا بعد الحجر الصحى.

هنا في دولة الإمارات كشفت هيئة البيئة في أبوظبي عن حدوث انخفاض ملحوظ في تراكيز ملوّثات الهواء في إمارة أبوظبي، مع الانخفاض الكبير الذي شهدته حركة المرور والأنشطة البشرية الأخرى بالإمارة، في أعقاب الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها الدولة للسيطرة على جائحة فيروس "كورونا" المستجدّ. وأظهرت بيانات الهيئة انخفاضًا بنسبة 50٪ في متوسّط غاز ثاني أكسيد النيتروجين مقارنة بالأسابيع الستّة التي سبقت إجراء الاختبار، بفعل انخفاض حركة المرور، حيث يعتبر قطاع النقل أحد المصادر الأساسية لغاز ثاني أكسيد النتروجين، كما تمّ رصد انخفاضات كبيرة للملوّثات الأخرى المرتبطة بالنقل البري، مثل المركبات العضوية المتطايرة وأول أكسيد الكربون. هذه الأرقام والبيانات التي نشرتها هيئة البيئة في أبوظبي تظهر تأثير الأنشطة البشرية في البيئة، وتدعو الجهات الحكومية المعنية على المستويين الاتحادي والمحلي إلى التحول إلى اقتصاد أكثر استدامة يعمل على تحسين جودة الهواء، والحدّ من آثار تغير المناخ.

كلّ هذا يعني أنّ جائحة فيروس "كورونا" المستجدّ لم تكن شرًّا كلّها، إذ يبدو أنّ العالم كان متّجهًا نحو كارثة كبرى بسبب انبعاثات الغازات الضارّة، وأنّ بقاء الناس في بيوتهم بسبب الجائحة ساهم بشكل كبير في حماية أرواح آلاف البشر والحيوانات، رغم الخسائر البشرية

التي سبّبتها الجائحة، وجعل الطبيعة تلتقط أنفاسها بشكل عجزت كلّ المنظّمات والمؤسّسات البيئية في العالم عن فعله، مثلما جاء في تقرير ناشيونال جيوغرافيك، ومثلما تؤكّد بريجيت تيستو، مديرة قسم الأبحاث والتطوير بالمعهد الفرنسي للعلاقات الدولية بباريس، صاحبة الباع الطويل في الدعوة لاحترام الطبيعة ومواجهة التغييرات المناخية التي تسبّبت فيها السلوكيات الخاطئة للبشر على مرّ عقود من الزمن. لهذا فإنّ البشر إذا لم يتعلّموا هذه الدروس من جائحة "كورونا" المستجدّ فإنّ كوارث أكبر من الجائحة ستحلّ بالكرة الأرضية، وعندها سيقف الجميع عاجزين تمامًا عن وقف هذه الكوارث، مثلما ظهر عجزهم الكبير عن مواجهة فيروس صغير أوقف الحياة في أنحاء الكرة الأرضية كلّها، ودمّر اقتصادها، وكشف عورات البشر، وأظهر أنانيتهم وتخلّيهم عن الكثير من القيم والمبادئ التي طالما ادّعوا التمسّك بها قبل الجائحة.

ومثلما كان لفيروس "كورونا" المستجدّ دور إيجابي في تحسين جودة الهواء والحدّ من تدمير البيئة والمناخ، فقد كانت له أدوار إيجابية أخرى في حياتنا، لو بحثنا عنها لوجدنا عقولنا عاجزة عن فهم ما يحدث في هذا الكون، ولأدركنا أنّنا يجب ألّا نقف أمام بعض الكوارث فاغرين أفواهنا، منتظرين أن نخرج منها لنعود إلى سيرتنا الأولى في تدمير الأرض التي نعيش عليها وجلب الدمار إلى كوكبنا، مغترّين بقوّتنا وجيوشنا التي تقف اليوم عاجزة أمام فيروس صغير لا نستطيع رؤيته بأعيننا المجرّدة، يفتك بالبشر، ويحول دون تحقيق أمنياتهم الصغيرة، ويمنعهم من ممارسة عاداتهم التي لم يتصوّروا يومًا أنّهم سيحرمون منها، أو أنّهم سيمارسونها تحت قيود وشروط مشدّدة، كأن يستمتعوا بشرب فنجان من الشاي أو القهوة في مقهى داخل مركز تجاري كبير، أصبح اليوم مهجورًا بفعل فيروس صغير غدا يفرض قوانينه على البشر جميعًا، ويعلّمهم كيف يعيشون.

ترى كم من السلوكيّات علينا تحسينها قبل أن تتدخّل فيروسات صغيرة لتحسين جودة حياتنا، وليس تحسين جودة الهواء الذي نتنفّسه فقط؟

هل تضع "كورونا" نهاية للأسطورة؟

أجد أنّه من الصعوبة إيصال هذه الرسالة. الدموع تنهمر على خدّي. وصلتني رسائل صوتية عديدة. تقول هذه الرسائل إنّ أجهزة التنفّس الصناعي يتمّ سحبها من المرضى الذي تجاوزت أعمارهم 65 عامًا في مدريد بأسبانيا، وإنّه يتمّ تخديرهم إلى أن يموتوا من أنفسهم، لأنّه لا توجد أجهزة تنفّس صناعي لكلّ الناس، ويريدون إعطاءها لمن هم أصغر سنًّا. الآن سأقوم بتشغيل المقطع الصوتي وأحاول أن أتمالك أعصابي، وأهدأ. بعدها سأقوم بالتعليق عليه. أرجو منكم الاستماع إليه ونشره في وسائل التواصل الاجتماعي. لدينا واجب تجاه هذه الأمة.. تجاه أهالينا كبار السنّ. لا نستطيع تركهم يموتون بهذه الطريقة غير الأخلاقية.. لا نستطيع فعل ذلك.

(الوضع في مدريد كارثي. السياسيون لا يرون أو لا يريدون أن يعرفوا ما يجري هنا. توجد أعداد هائلة من المرضى مقابل أعداد قليلة جدًّا من الأطبّاء والممرّضين. لا توجد موادّ نستخدمها، ولا أماكن للمرضى، ولا أجهزة تنفّس. الكثير من المرضى نقوم بإعطائهم مخدّرًا، ونمسك بأيديهم إلى أن يموتوا، لأنّ عائلات هؤلاء المرضى غير قادرين على أن يكونوا بجانبهم، ويمسكوا بأيديهم وهم يموتون، لكي نوفّر أجهزة التنفّس لمن هم دون 65 عامًا.

طُلب منّا أن نتظاهر بالشجاعة، ونذهب إلى العمل عارفين أنّنا سنترك الناس لتموت. "ابك في البيت.. ابك في الليل، لكن اذهب إلى عملك صباح اليوم التالي"! هذا جنون.. عليهم إغلاق مدريد وتوفير المعدّات الطبّية فيها وإلّا لن نستطيع احتواء المشكلة. لن نستطيع أن نوقف انتشار هذا الوباء الملعون. في ذلك الوقت حتى الأقوى سوف يموت، حتى ذو الحياة والنفوذ سيموت. أرجوك انشرها على نطاق واسع، واجعل كلّ شخص يعرف؛ نحن نختار من يحصل على التنفّس الصناعي، ومن لا يحصل عليه لأنّه لا توجد أجهزة تنفّس صناعي كافية. إمّا أن نوقف هذا الوباء في الوقت المناسب أو سوف ينتهي بنا الحال جميعًا إلى النهاية...

أنا طبيبة في مدريد، وأرجو منك أن ترسل كلامي لأيّ شخص تريد. هذه ليست كذبة.. هذه ليست خدعة.. هذه شهادة حقيقية عمّا يحدث في المستشفيات في أسبانيا.. في مدريد).

هذا ليس مشهدًا من فيلم سينمائي يجري تصويره في المستقبل عن وباء كورونا المستجدّ الذي اجتاح العالم عام 2020 ميلادية، ولكنّها رسالة وجّهتها طبية أسبانية قبل أيام عن الوضع في مدريد. وهي رسالة مؤثّرة، تترك في النفس ألمًا لما آلت إليه الأمور في العاصمة الأسبانية،

وتعكس واقعا مرًّا لم نتوقّع أن نسمع عنه يومًا في أشدّ دول العالم الثالث فقرًا، لكنّنا اليوم نعيشه بالصوت والصورة في واحدة من مدن العالم المتقدّم وأكثرها تاريخًا وحضارة.

ثمّة مشاهد أخرى أكثر غرابة في عواصم ومدن غربية متقدّمة؛ أطبّاء وممرّضون في أحد مستشفيات نيويورك يرتدون أكياس قمامة للوقاية من مرض كورونا لأنّ المعدّات والمستلزمات الصحّية نفدت من مستشفياتهم! الأسرّة وأجهزة الفحص والحماية وأجهزة التنفّس لا تفي باحتياجات مستشفيات أكبر المدن الأمريكية والمدينة الأكثر تأثيراً في مجالات التجارة والمال والإعلام والفن والأزياء والعلوم والتكنولوجيا والتعليم والترفيه، المدينة التي تُعدّ أهم مراكز التجارة والمال، والعاصمة الثقافية والاقتصادية للعالم، المدينة التي يسميها الأمريكيون THE BIG (APPLE). تقديرات المسؤولين تقول إنّ عدد الإصابات في الولايات المتّحدة قد يصل مليونين، وإنّ عدد الوفيات قد يصل 200 ألف. شهر مارس الماضي يشهد أرقامًا قياسية في مبيعات الأسلحة في الولايات المتحدة، حيث تمّ تصنيف متاجر الأسلحة على أنّها أساسية، وظلّت مفتوحة وسط تفشّي أزمة كورونا، والناس يتهافتون على شراء الأسلحة لحماية أنفسهم تحسّبًا لحدوث فوضى أو اضطرابات بسبب تفشّي الوباء! نحن نتحدّث عن الولايات المتحدة الأمريكية سيدة العالم، وليس عن دولة فقيرة متخلّفة من دول العالم الثالث.

الأقنعة الطبّية في مستشفيات كندا يتمّ إعادة تعقيمها كي يستخدمها الأطبّاء والممرّضون، والمصابون بالفيروس لا يجدون لهم مكانًا في المستشفيات الكندية. عمدة برلين يتّهم الولايات المتحدة بممارسة "قرصنة العصر الحديث" بعد أن اعترضت في بانكوك شحنة تضمّ 200 ألف قناع متوجّهة من مصنع أمريكي في الصين إلى برلين، وأخذتها إلى الولايات المتحدة. جمهورية التشيك تستولي على شحنة معدّات طبّية كانت مرسلة من الصين إلى إيطاليا، ووزير داخليتها يعترف بالواقعة، ويبرّر ما حدث بأنّ سوء فهم قد وقع، ويقول إنّه لا سبيل إلى إعادة المعدّات بعد أن تم توزيعها داخل المستشفيات.

لقد خصّصت الدول العظمى الميزانيّات الضخمة للتسلّح وإدارة الصراعات في أنحاء العالم المختلفة، وغاب عنها أنّ فيروسًا لا يُرى بالعين المجرّدة يستطيع أن يتسلّل إلى أكبر حاملات طائراتها، ويفتك بجنودها الذين اعتقد قادتهم أنّهم لا يمكن أن يُهزموا في أيّ معركة.

هل تضع "كورونا" نهاية لأسطورة الدول الأكثر تقدّمًا، وتعيد رسم خارطة العالم بعد انتهاء الأزمة؟

من يوميات عام "كورونا"

د. يوسف الحسن* ـ الإمارات

تحدث ابن خلدون فى «مقدّمته» عن أحوال العالم والأمم، وقال: «إنّها لا تدوم على وتيرة واحدة، ومنهاج مستقرّ، إنما هو اختلاف على مرّ الأيام والأزمنة، وانتقال من حال إلى حال». ولعلّ هذا الزلزال (فيروس كورونا) المستجدّ والمستبدّ، وبوتيرته المتسارعة العابرة للحدود والمجتمعات، هو من بين هذه التحولات الكبرى فى حياة الأمم، حيث يخيّم اليوم شبح الهلع والموت على الاجتماع البشرى، ويتطلّع الإنسان إلى ما يمَكِّن الاجتماع من جديد من مواصلة سيره، والتبشير بانتهاء ليل قد عسعس.

لحظة الغروب الحزينة

في الأسبوع الأخير من شهر مارس/آذار من عام ال«كورونا» وجدت نفسي أسجل هذه الخاطرة:

زائر ثقيل حلّ بساحات العالم، وحرمنا من متعة الربيع في هذا العام ومن شمسه الناعمة، وعشبه الطري الملمس في حدائق المدينة. ما أصعب تقييد حرية الإنسان في الحركة والتفاعل الإنساني، وفي الاشتباك مع لحظات تألق تضيء فيها النفس، ويتناغم فيها الإنسان خلالها مع ما حوله ومن حوله ومع كلّ الموجودات.

في العزلة الإجبارية أفتح في كل نهار نافذتي، لعلّني أسمع أصوات أطفال في شرفات مجاورة، يضحكون بفرح بالغ، أو أشاهد في الجوار امرأة وزوجها يمارسان الرياضة البدنية، ومن على شرفة أخرى مطلّة، لكنها بعيدة، لوَّح لي أحدهم بتحية وابتسامة.

أعبر إلى مكتبتي المنزلية، حيث الهدوء النفسيّ والمتعة الذهنيّة، بعيداً عن شاشة التلفزة والإحصائيات المتوالية لأعداد المصابين والوفيات في العالم. أقف أمام أرفف المكتبة باحثاً

* كاتب ومؤلف "40 كتاباً" ودبلوماسي سابق.

عن حكايات مسرّة في ثنايا روايات عديدة، لعلّها تخفّف من سطوة العزلة الإجبارية، وتطير بي إلى فضاءات الأمل والمحبّة الإنسانية.

بالأمس أكملت قراءة رواية «واحة الغروب» للروائي بهاء طاهر، وما زالت أحداثها في واحة سيوة تعشّش في رأسي، وهاتفت الصديق جميل مطر، لأطمئن عليه في عزلته الذاتية الممتدة، حتى زمن «كورونا»، حدّثني عن عزلته الناعمة السابقة، أمّا الإجبارية فهي محصلة استسلام لرغبة عائلية.

وخطر لي محادثة أكثر من صديق. لا شيء يعادل مشاعر المودّة الصادقة والمحبّة.

لعلّنا في عزلتنا الذاتية، ونحن نتأمّل الحاضر والزمن الذي رحل، نكتشف أنّ في حياة كلّ منا لحظات سعادة، عشنا كلّ واحدة منها عمراً أطول من عمر إنسان لم يعش لحظة سعادة إنسانيّة.

فوجئت هذا اليوم بصور قديمة لذكريات جميلة مع الأبناء والأحفاد، وصلتني من ابنتي الصغرى بوساطة «واتس أب».

قلت متحدّثاً إلى نفسي: السعادة هي في ضحكة من القلب، وفي لقاءات مع أجيال من الأسرة، ولقاء مع أصدقاء في مقهى أو على مائدة إفطار أو سهرة رمضانية، وفي لحظة تضع فيها رأسك على وسادة النوم، وقلبك خالٍ من الهموم والبغضاء، وضميرك في راحة ورضا.

هل يا ترى سنعيد صياغة فلسفة الحياة وأولوياتها بعد هزيمة «كورونا»؟ وهل ستنتهي الغطرسة لدى بشر ودولٍ حسبت «أن لا يقدر عليها أحد»؟ وفي كلّ الأحوال فإنّه من المؤكّد أنّ هذه المحنة هي اختبار قاس للإنسانية المأزومة.

تساءلت، وأنا أتناول وجبة الغداء مع زوجتي: ما هو حال شعوب فقيرة لا تملك خيار العمل والتعليم عن بعد، أو تلك التي تعيش في بيئات مزدحمة، وأخرى تفتقر إلى الماء والصابون؟

هزَّني فيديو قصير وصلني على «واتس أب» تعاتب فيه امرأة إيطالية الاتحاد الأوروبي (ربما تعبر عن حكومة وشعب إيطاليا) عن تأخّره في الاستجابة لنداء استغاثة طبية. وحضرت في ذاكرتي صورة «نبع تريفي» في روما، الذي زرته مع أفراد الأسرة قبل سنوات، والذي شيَّده الفنان نيقولو سالفي في القرن الثامن عشر، وصور تماثيل النبع البيضاء بخيولها الأصيلة، وإنسانها الضخم، ومن حولها كنيستان كبيرتان، وجموع السائحين المحيطين بهذا النبع، وهم

يرمون بقطع العملة الصغيرة في الماء، ويسرُّون في أنفسهم أمنيات يرجون أن تتحقّق في الأيام التالية.

تُرى لو كان هذا النبع متاحاً للزيارة في زمن «كورونا»، كيف ستكون أمنيات السائحين وهم يلقون بقطع العملة في ماء النبع؟

لا أدري لماذا تضامني مع إيطاليا مرتفع في هذه الفترة؟ ومن حسن الحظّ أن يقوم الصديق محمد المر بتمرير نحو ثلاثين صورة عن الفنّ الراقي والحضارة في روما، وعن فنونها ونوافيرها وآثارها التاريخية، إلى عدد من الأدباء والكتاب المشاركين في مجموعة واحدة على «واتس أب».

همست في نفسي، وأنا أستعرض الصور: لست وحدي المتيّم والعاشق للفنون والجمال والمسرّة الإيطالية.

حينما يأتي المساء أنتظر صوت المؤذّن الشجي لصلاة المغرب، وشعرت بأنّ الصوت صار يأتيني حزيناً خافتاً وخاطفاً، أتطلّع إلى بعيد، من شرفة المنزل، لأشاهد منارة المسجد، وأهمس: «إنّ رحمة الله واسعة ومشرعة الأبواب دوماً».

توقّفت في الأسبوع الأخير من شهر مارس/آذار عن مشوار الصباح اليومي، استسلاماً لتعليمات السلامة والطوارئ، الرسمية والعائلية وأن «لا تصافح أو تقترب إلى مسافة قصيرة من البشر»، لكن لا أستطيع أن أبدي خوفي من الآخر. ولابدّ أن أبرهن على ذلك، من خلال الابتسامة، وإيماءة السلام بالرأس.

كانت الكتابة عندي مجرّد عادة، ففيها أجد الولادة المتجدّدة وعيش الأفكار، وفي كلّ الظروف أجد ما يدعوني إلى الكتابة، لكن في زمن «كورونا» شدّني نهم للقراءة أكبر من السابق، ولممارسة التأمّل، وتسجيل الخواطر الذاتيّة.

في وقت متأخر من ليلة الأمس كتبت في دفتر الخواطر الذاتية، متسائلاً: كم نحتاج إلى جهد وتعلم وتدريب عقلي وسلوكي للسيطرة على الفهم الوحشي، والسلوك الجنوني غير المسؤول في الإنسان المعاصر، للحصول على (الشيء) إلى أقصاه، سواء كان هذا (الشيء) طعاماً أو ثروة أو سلطة أو متعة؟

هل ستتغيّر فلسفة التنمية؟

في صباح اليوم العاشر من إبريل/نيسان من عام ال«كورونا» استيقظت متأخّراً، كنت أمضيت ليلة مضطربة، أفكّر في ارتفاع منسوب الخوف البشريّ في العالم، جراء تفشي هذه الجائحة الشرسة.

تناولت فطوري متثاقلاً، وتفقدت شاشة «التليفون الجوال» المغمورة ب «الصباحات» و«جمعة طيبة»، ونوادر ظريفة، وتعليقات تحتاج إلى مجهود لفرز ما فيها من لغط، وأسئلة كثيرة تبحث عن حقيقة علمية أو تاريخية.

افتقدت بشدّة قراءة «الجريدة الورقية»، وأتردّد كثيراً قبل تناول «آيباد» لمطالعة عجولة لصحف عديدة، ومقالات متنوعة.

أعبر إلى مكتبتي، وأشعر بحاجتي أن أكتب عما يخالجني من أفكار ومشاعر. إنّ الجلوس للقلم والورقة يعني تركيزاً وعيشاً للأفكار عقلاً وعاطفة ومسؤولية، وأستعين بصوت فيروز، فينطلق متموّجاً داخل المكان، لعلّه يُلوِّن بداية النهار، ويوقظ أغوار الروح، ويبعث الأمل في النفس، ويلهمها الرجاء بزوال الغمّة الراهنة.

أتناول فنجان القهوة من يد «أم البنين» وأسمعها تهمس قائلة: «عمَّر الله قلوبنا بالصبر الجميل»، وتبتهل للخالق المدبّر، وأسرح بنظري عبر شرفة المكتبة، ولسان حالي يهمس: «يا غمامة غيبي عنَّا، وعن هذا الكوكب، دعينا نتمتّع بشمس هذا الربيع». وتلهج ألسنتنا بالدعاء عند اقتراب موعد صلاة الجمعة. وكم أشتاق لتلك اللحظات، وخاصّة عندما كان حفيدي الصغير يطير سعادة حينما يرافقني في أداء هذه الصلاة في المسجد.

تتمازج الصور والأصوات، وزقزقة فيروز الصباحية، لا ينافسها سوى زقزقة عصافير تهبط بحرية على شجرة الليمون في حديقة البيت، وقطّة تتسلّل من فوق سور المنزل، لتشرب من مياه نافورة ماء صامتة في الحديقة.

سورة «الحمد» لا تغادر الشفتين صباح مساء، نكرّرها معاً، حفظها أحفاد، أكبرهم لا يتجاوز سنواته العشر، ويردّدونها عن بعد، عبر شاشة الفيديو في الأسابيع الثلاثة الأخيرة. تغمرني الرغبة أن أعود إلى «دفتر السيرة الذاتية، وذاكرة الأمكنة، لكن أنّى لي ذلك والكلّ مثقل بالحاضر، وبهذا العام الصعب.

كما في الأساطير، تُغلق المدن في معظم أرجاء العالم بوابات أسوارها عند الغروب، ما عدا أبواب مخيمات اللجوء، حيث الهاربون إلى أوهام الأمان، ممن بعثرتهم دروب الرغيف، في مياه «المتوسط» وجزر اليونان، ومخيمات الوجع في غربة الأمكنة وقسوة الظروف والأحوال.
يتساوى الإنسان في عام «كورونا» في وضعية العزل الإجباري، لكن بعضنا في عزلة ذات نوافذ، وبعضنا الآخر في عزلة كلها جدران.
في إطلالتي اليومية من شرفة الدار تبدو أطراف «المجمع السكني» ملمومة ومتضامنة وملتزمة بالإجراءات الصحية المفروضة، لكن «الممشى» الذي أحببته في «المجمع السكني» تأكله الوحدة، لعلّه اشتاق ل «مشاوير» صبية مليحة تقود كلبها المدلّل في الهواء الطلق، وشاب يهرول راكضاً كالرمح، وشيخ كبير السنّ يمشي وزوجته الهوينى، وشابة تنقر على «موبايلها» مبتسمة.
قلت لحفيدتي الصغيرة، صاحبة الأسئلة الصعبة، وهي تبدي توقها الشديد لقضاء يوم في منزل جدها: «قريباً يا غاليتي ستزول الغمَّة» وحينها تستعيد الأرض رونقها وابتسامتها.
قاطعتني وكأنّها تعلم كلّ شيء قائلة: «لا تخشَ شيئاً يا جدّي».
هو جيل لا يعرف الخوف، يُسرج أحصنة المدى، ليصل أطراف العالم في حقول عيونه أملاً ووروداً وإرادة على صناعة الحلم وعمران الحياة.
في المساء تلوح لي من بعيد أضواء قباب الجامع الكبير، وأسراب حمام تعبر فوق جسر المقطع، تبشّر بغدٍ أكثر رفقاً بصحّة الإنسان والبيئة.
تدور الحوارات على خط ال«واتس أب» بين أصدقاء ومعارف، ونتبادل أسئلة الحياة والعلم والشعر والسماء، ونواجه سطوة العزلة الإجبارية الاحترازية بالسخرية والهذر، لعلّنا ننشط الذهن، ونعِّدل النفس لئلا يلحقها كلالُ الجد والضجر، ونحرّك العقل بالتفكير والذهن بالإبداع والتدبير، وحسن إدارة هذا العام الصعب.
شاركت أصدقاء كثراً في الإمارات ومصر والكويت ولبنان والأردن، حواراً عن بعد، وعبر الرسائل الإلكترونيّة، حول «عالم ما بعد كورونا» وهل ستتغيّر الدنيا، وتنقلب رأساً على عقب، أم أن التغيير، وفقاً لتجارب التاريخ، سيكون بطيئاً؟ وحجة أصحاب هذا الرأي أنّ العالم شهد أوبئة متوحّشة عبر العصور، وثورات تكنولوجية وصناعية هائلة وأزمات كساد وقحطاً وحروباً

قاسية، وتركت ضحايا بشرية بعشرات الملايين، ودُمّرت مدن وبنى تحتية، وسُمِّمت تربة، ولوثت بيئة، لكن، ورغم ذلك، لم تنقلب الدنيا رأساً على عقب.

قال صديق صاحب خبرة ومسؤولية في إدارة الشأن العام: يكفي البشرية تغييراً، لو نجحت في تغيير فلسفة التنمية في العالم، لضمان الأمن الإنساني الشامل الذي «يطعمهم من جوع، ويأمنهم من خوف»، بمعنى حقّ الإنسان في حياة آمنة صحّية، تجعله في مأمن من كلّ الغوائل المادية والمعنوية، بما فيها توفير الغذاء الصحّي المستدام والأمن الذاتي والجماعي، ماءً وغذاءً ودواءً ورعاية وكرامة إنسانية... لكفى.

أمّا شقلبات النظام الدولي وتقلباته فستبقى طالما الحياة في هذا الكون باقية.

«ولَسَوْفَ ترضى»

قرأت في أحد صباحات أيام شهر أبريل من عام «كورونا» خبراً سارّاً، مؤدّاه «أنّ الهواء أضحى أكثر نقاءً وجودة، وأنّ منسوب التلوّث قد تراجع كثيراً، إلى درجة أنّ سكان نيودلهي الهندية صار بإمكانهم أن يتمتعوا برؤية سلاسل جبال الهملايا، وكذلك الحال في عدد من مدن العالم الأكثر تلوّثاً، في باكستان وبنجلاديش والمكسيك والصين ومنغوليا، ومدن عربية مزدحمة أخرى، حيث صار بإمكان سكانها، وهم في عزلتهم المنزلية، مشاهدة زرقة السماء، ورؤية القمر والنجوم وهي تتلألأ».

في ظلّ اللحظة الفيروسية الشرسة الراهنة، تقلص استخدام الوقود الصناعي، وعوادم المركبات وغبار الطرق، وتلويث الإنسان للشواطئ ومياه البحر، وغير ذلك من عناصر فتاكة من المواد الجرثومية والكيماوية والصناعية.

تساءلت، وأنا أطلّ من شرفة البيت متأمّلاً لحظة شروق شمس الصباح: هل ستشكل أزمة هذه الجائحة الخطرة ثورة بيئية في العالم؟ وهل ستتوقّف حروب البشر الانتحارية ضد الأرض وأهل الأرض، وتعيد البشرية النظر بعلاقتها مع الطبيعة، وتُطوِّر الوعي البيئي الصافي لدى الأفراد والمجتمعات في كلّ البُنى والهياكل الاقتصادية – الاجتماعية والثقافة والتعليمية والروحية والنفسية الراهنة؟

صحيح أنّ المغامرة البشرية العلمية والثقافية والروحية، نقلت الإنسان من حالة القفز فوق الأشجار، والاختباء في الكهوف، خوفاً من البرق والبرد، إلى حالة التنقل بين الكواكب، وسبر أسرار الذرة والمجهول إلّا أنّ هذه المغامرة البشرية أو الإنجاز الإنساني يظلّ عرضة للاندثار، ما لم ننهض للدفاع عنه، والنضال من أجل إنقاذه من التدمير الذاتي في الطبيعة، وإبعاده عن الشراهة والكراهية ونزعات التسلط والعنف، وكلّ أنظمة الدمار الشامل الفيروسي.

بعد مرور نحو ستة أسابيع من العزلة، أشعر أحياناً أنّنا تكيَّفنا معها، وأنّ مجتمعنا اكتشف وسائل التأقلم اللازمة، وتغيرت بعض أنماط سلوكياتنا الاجتماعية اليومية، بما يصون النفس والآخرين والمجتمع، ويرسّخ قيم الإيثار، ويعزّز الالتزام بالمعايير الأساسية للتباعد الجسدي والوقاية.

كما أشعر أنّني، على مدى الأيام الماضية، لم أقدر على الفرار من المتابعة المسائية لآخر مذابح هذه الجائحة الشرسة الخفية، لقد سيطرت على كلّ شيء في هذا العالم. لقد نسينا الصراعات السياسية التي تجري في إقليم الشرق الأوسط، وفقدنا الاهتمام بصفقات غامضة، ومحاكمات ساسة عاثوا في الأرض فساداً، وحكومات هشّة وأخرى مائعة، ونظم مصرفية ومؤسّسات شاخت، وأخرى انكشف ضعفها وعجزها.. إلخ.

نتفقد يومياً آخر أعداد ضحايا هذا القاتل الشرير، ونفرح لكلّ إعلان عن شفاء إنسان، نصفّق لكلّ المقاومين والصامدين، ونحيي الكمّامات والقفّازات، وأصحاب الأيادي البيضاء، والعاكفين، بإخلاص، على بحوثهم العلمية في مختبرات لحياة الإنسان.

نحزن أمام المشاهد البائسة لعمّال الرعاية الصحية الذين يفتقرون إلى أدوات الحماية الأساسية في بريطانيا ونيويورك ومدن جميلة رائعة في إسبانيا وإيطاليا، وأخرى مازالت مجهولة المصير في إفريقيا.

لم أقدر على إخفاء القلق، حينما هاتفني صديق ليخبرني أنّ صديقاً مشتركاً، قد أجرى عملية جراحية صعبة.. وكان وحيداً في مرضه. يضاعف مرض أيّ إنسان، قسوة العزلة، في زمن يعيش فيه العالم رهن الاعتقال.

في مساء مقمر قبيل حلول شهر رمضان المبارك، قررت الفرار من شاشة التلفزة، وإطفاء أضواء مكتبتي، وعزمت على الخروج من بوابة البيت، في محاولة للتريض، والهرب من الجبر إلى الاختيار. مشيت لبضع دقائق. كلّ شيء حولي غارق في الصمت، كلّ شيء تغير،

الأضواء والأرصفة والشجيرات المتناثرة، فقفلت راجعاً إلى البيت، كم عدد الخطى التي مشيتها؟ لا أدري، لكن «المشوار» القصير كان ينزف توقاً إلى الأيام الغاربة.
تذكّرت، وأنا أعبر بوابة البيت، قول الشاعر العربي عمرو بن الأهتم المنقري قبل خمسة عشر قرناً:

لَعَمرُكَ ما ضاقَتْ بلادٌ بأهلها ولكنّ أخلاقَ الرّجالِ تضيقُ

وكنت أحياناً، أستبدل كلمة «أحلام» الرجال، بأخلاق الرجال.

عدت إلى شاشة التلفزة، أبحث عن الجديد في أخبار العالم، وأتبادل مع أصدقاء عبر الهاتف حكايات وطرائف ومواجع، ودعوات بالتواصي بالصبر وبلطف الله «الذي يهطل فجأة، فَيُربي من اليَبَسِ الفُتاتِ قلوباً»، ونحمده تعالى، ونتذكّر مواجع عامل بسيط، وهو حبيس بيته، بلا عمل ولا مال، نتأمّل بحزن أحوال ناس بسطاء بائسين جرّدهم وباء «كورونا» من أعمالهم، ينتظرون الفرج.
نتذكّر نِعَم الله التي تغمرنا، بشراً ووطناً آمناً، ويا سعد، من تشاغل بالآخرين، عطاءً ومواساة وخدمة وتعاضداً، وَلَسَوْفَ نَرضَى.

حلّاق إشبيلية

في صباح هذا اليوم الرمضاني استيقظت متأخّراً، ومع صداع خفيف، وبقايا من أوجاع في الظهر، إثر انكبابي لساعات عدة متتالية ليلة البارحة في مراجعة مخطوطة فكرية سياسية، لصديق لبناني حول مشروع «طوباوي» لكونفدرالية «مشرقية- متوسطية». أصابني القلق، ليضيف لي «أرقٌ على أرقٍ، ومثلي يأرقُ، وجوى يزيدُ وعبرة تترقرقُ»، كما قال المتنبي.

أفتح كتاب الله، وأقرأ متدبّراً، وألتقي مع الكلم الطيب، والسكينة والأمن والحكمة، ونِعم الله التي لا تحصى، والقصص والعبرة. نذكره ونشكره، ونعقل ونتوكّل عليه، ونثق بوعده، ونتحلّى بالصبر، وننظر للحياة نظرة المحبّ المتفائل، ونعمل الصالحات، لا نيأس من رحمة الله.

على الرغم من كلّ الضيق والعزلة والتباعد الجسدي، فإنّ ظلال شهر رمضان تخيّم علينا، على الرغم من اشتياقنا لوجهه المألوف والمميز، بطقوسه الإيمانية والمعيشية الجماعية، ومساءاته المملوءة بالمسرّة والتواصل الإنساني والأسري، فإنّ معاني التكافل الاجتماعي، تبدو هذه المرة، أكثر رسوخاً وضرورة، ولها طعم مميز، كما يبدو أنّ هناك رضا عاماً بأنّ «الساجد قبل المساجد»، وأنّ دفع المفسدة مقدم على المصلحة.

سعدت في قراءاتي اليوم بما وجدته من أنشطة ثقافية في الفضاء الإلكتروني، مما يبثّ الحياة والحيوية في حياتنا الثقافية، هذه المرحلة، مكتبات جامعية مرموقة، عُرضت إلكترونيّاً للجمهور، حراك طيب لدى صالونات وصالات أدبية وتشكيلية في الفضاء الإلكتروني، ويُسر في الاطّلاع على مجلات وصحف، وأفلام ومعارض فنية.

لاحظت في هذا اليوم أنّ أهل بيتنا منشغلون في حملة تغيير داخلية: عزل وفرز ورقي، وفتح صناديق ذكريات، ودفاتر مدرسية للأبناء، و«ألبومات» لصور قديمة، جمعتنا مع أصدقاء ومعارف وشخصيات، في أماكن ورحلات سفر، ومناسبات اجتماعية، ومؤتمرات وندوات، في عدد من العواصم العربية والدولية.

كانت حملة التغيير والفرز، وإعادة ترتيب الأشياء، تتمّ وأنا أنظر إليها من زاوية عيني... لم تكن هناك حاجة لكي أتدخّل، على الرغم من أنّ بعض هذه «الأشياء»، ليست حمولة زائدة، وسمعت همساً من زوجتي، وهي تقول: «إنّ الحياة أشبه بمنطاد، ولكي نرتقي فيه إلى أعلى ما يكون، يجب أن نتخلّص من الحمولات الزائدة»... قلت بصوت مسموع: «ما عدا الصور يا عزيزتي، إنّها تسجيل واقعي لذاكرة الأمكنة، وزوايا الذاكرة»... أبهجتني إيماءة رأسها بالموافقة.

فوجئت في المساء، قبيل لحظة الإفطار، بوصول «آلة رياضية» (درَّاجة ثابتة) إلى البيت، من خلال التسوق «عن بعد» لممارسة التمارين الرياضية، وطرد الروتين والسعرات الحرارية، وعلى الرغم مما لاقته هذه الآلة المضيفة من ترحيب، فإنّ حنيني سيبقى دوماً لرياضة المشي، وللهواء الطلق.

أشعر وأنا أتحدّث عبر شاشة الحاسوب أوالهاتف بأنّ العلاقات الإنسانية في عام «كورونا» قد تتحول إلى علاقات رقمية، وكأننا في فيلم سينمائي من وحي الخيال العلمي، مشاعر متناقضة، ما بين الارتياح من ناحية، وبعض القلق من ناحية أخرى.

شاهدت في هذا المساء ما يمنحنا «أجنحة في ظهورنا» على حدّ قول أحد الفلاسفة، عندما تواصلت معنا في عزلتنا ابنتنا الطبيبة، من خلال تقنيات التواصل المرئي، لتعرض لنا معزوفات موسيقية لأوبرا «حلّاق إشبيلية» في أثناء قيامها بقصّ شعر أطفالها، وقالت: هذه وظيفة جديدة (حلّاق إشبيلية)، يا أبتي، تضاف إلى أعمالي كمدرّسة لهم، ومدربة ألعاب رياضية، وراوية لقصص قصيرة، وطاهية، ومفسرة أو شارحة لأسئلة متقاطعة ومفاجئة يطلقها الصغار حول «الفيروس» والنظافة والتباعد الجسدي، وغيرها من أسئلة تبحث عن إجابات تعطي المرء معنى للحياة.

تمتعَّنا بسماع موسيقى روسيني ل «حلّاق إشبيلية»، والتي ألفَّها لأوبرا هزلية تروي قصة حبّ تنتهي نهاية سعيدة بانتصار الحبّ، وبطلها الحلّاق فيكارو، وذلك في العقد الثاني من القرن التاسع عشر... وصفقَّنا ل «الحكيمة» رشا، في مهنتها الطارئة واللطيفة في أزمنة العزلة.

في كلّ مساء أتواصل مع أصدقاء عن بعد، ممّا يحرَّك أمواجاً ناعمة من الإيجابية في حياتنا تطرد القلق والضيق والإحباط، وتشيع في دواخل النفس الطمأنينة والأمل.

قال لي صديق متقاعد وهو يهاتفني: «لقد عرَّت «كورونا» الأنظمة الصحية والتنموية لدول كثيرة، وحوَّلت الحرب العالمية ضدّ هذه الجائحة إلى حروب جيوسياسية وقومية ومناطقية شرسة». وحدثني عن عزلته الإجبارية، بعد أن عاش متمتّعاً بعزلة ذاتية اختيارية... وصَبَّ لعَنَات غلاظ على «كورونا» وعائلتها الفيروسية الشريرة، وعلى العولمة وإفرازاتها السلبية وعربدتها المريعة.

وهاتفني صديق اعتاد نشر الدعابة لرفع المعنويات وزرع البسمات، وكان كثير الإعجاب بالقيم الليبرالية، وبخاصّة الحرية الفردية، إلاَّ أنّه اليوم صار مع «حجز الناس قسراً في بيوتهم»، باعتبار أنّ الأولوية هي «البقاء على قيد الحياة»، معارضاً سياسة «مناعة القطيع» التي تدعو إلى أن يأخذ الفيروس مداه الطبيعي في الانتشار، حتى ولو أدى ذلك إلى زيادة نسبة الوفيات بين المسنين.

تبادلنا وأصدقاء كثر أحاديث هاتفية مطولة حول مخاطر «كورونا»، والمعلومات الخاطئة والمغشوشة، ونتائجها السلبية المدمّرة. وهنا تبرز أهمية الوعي والحذر والتحقّق من مصادر المعلومة، وفحص كلّ «معلومات الهلوسة وأصواتها»، كما تبرز الحاجة إلى صياغة قواعد أخلاقية عملية جديدة، كأخلاقيات المعلومات والإعلام والاتصال، ومواجهة ما تسمى ب«آفة المعلومات المغلوطة» التي تعرض حياة الناس للخطر.

أسئلة الحياة والموت

هل كان الأمر يتطلّب حدوث جائحة شرسة، وفزع بشري على مستوى العالم، حتى ندرك أنّ القيمة الحقيقية لنجاح أيّ دولة هي رفاهية شعبها وصحته، ووجود شبكة أمان رعاية مستدامة متقدمة وإنسانية، وليس كِبَر حجم اقتصادها أو حتى قوتها الصاروخية والتكنولوجية والعسكرية؟!

وهل كان الأمر يتطلّب سقوط مئات الآلاف من الضحايا، وتعطّل الحياة ومصالح الناس والأعمال لأمد غير منظور، حتى يكتشف العالم خطورة قصور نظم الرعاية الصحية (رغم تحذيرات علمية سابقة) ويدرك أهمّية مؤسّسة الأسرة في عمليات الرعاية الاجتماعية والتعليم والتكيف النفسي، وبنية الإنسان الاجتماعية والأخلاقية، بعد أن تراجعت أهمّية هذه المؤسّسة الأسرية في مدركات وثقافات مجتمعات غير قليلة في العالم؟!

قبل نحو خمسة عقود فقط اجتاحت «إنفلونزا هونج كونج» مجتمعات عديدة في آسيا وأستراليا وأوروبا وحتى أمريكا، فقدت هونج كونج نفسها نحو نصف مليون ضحية، وبلغ عدد القتلى في العالم نحو مليون شخص.

لكن العالم لم يتعظ، واستمرّت حمّى الصراعات وحروب السيطرة والتحكم والتنافس الشيطاني، وإنفاق المليارات من الدولارات على أبحاث القتل بالسلاح البيولوجي والكيميائي، وتجارب أو أخطاء في مختبرات الأبحاث البيولوجية.

من يعوّض شعوب الأرض عمّا أصابها من خراب هائل، ومن كوارث وتلوّث وهدر في الموارد، ورعب ولا يقين في المستقبل؟!

من يعوّض جيلاً من الأطفال والشباب، اضطربت بين أياديهم وأمام عقولهم، فجأة، أساليب التعليم وأدواته، وفقد على حين غرّة حميمية التعلّم وجهاً لوجه، وعانت شعوب بأعداد ملياية مصاعب البطالة والعزلة والفقر ونقص الأموال والدواء والماء النقي والغذاء الصحّي، وتقلّب وسائل التعلم وضعفها؟!

من سينعش الحياة والفعالية النافعة في مؤسّسات العمل الإنساني المشترك، إن على مستوى القارة الأوروبية (العجوز) أو على مستوى الوطن العربي (الجامعة العربية المشلولة)، أو حتى على مستوى منظّمة الوحدة الإفريقية الحائرة أمام الكارثة التي كشفت شيخوخة وعجز هذه التكتلات أمام هذا الوحش الذي أغلق بوابات المدن، وسَخِرَ من قواميس وشعارات المصير المشترك، وبدت فيه كلّ دولة متروكة لمصيرها القاتم.

تجربة الخوف من هذا الوحش، رغم أنّ الخوف هو غريزة أساسية في الحياة، أثبتت أنّ المبادرات الإنسانية المشتركة في مواجهته هي علامة خضراء ضرورية، لبقاء شجرة الحياة قبل أن يصيبها اليباس، وأكّدت أهمّية بناء منظومة جديدة تجعل من الإنسان أكثر قدرة على مواصلة الاستمتاع بالحياة وطرد اليأس والإحباط.

كم كنت أطير سعادة، كلما سمعت أنّ الإمارات مدّت يديها بالعون والإغاثة لدول وشعوب تعاني أهوال الوباء، وأحمد الله، أنّ ما فينا، من الإمارات كوطن وقيادة، يكفي لنفرح، ولنربي الأمل والتفاؤل، بما لا يهزم الروح، ولا يرتبك الدفاع.

أنحني بافتخار أمام كلّ الجهود والأفراد الذين جسَّدوا مقولة شجاعة وحكيمة (ما تشيلون هَمّ)، وكلّ الكَلِم الطيب، واقتحموا المخاطر وجدر الخوف، ليبقوا شعلة الأمل بالحياة متوقدة، واجتراع السياسات التي لا تُعطِّل المسيرة الإنسانية ومصالح الناس، وبثّ العزيمة والإقدام في نفوس البشر.

نعم... كلّ البشر ينتظر من يخبره أنّ العلماء في مختبرات العلم «الصافي» قد فككوا «شيفرة» هذا الوحش القاتل، وقبضوا عليه، وكبحوا جنونه، وأنّ الليل سينجلي، والبسمة ستعلو محيّا كلّ البشرية، وأنّها ستعيد جدولة أولوياتها وبناء دفاعاتها الذاتية.

أتساءل، في لحظات الفجر من صباحات أمام العزلة، هل كان العالم، بحاجة إلى فيروس جائحة جامحة، تعزل الإنسان فيه رعباً من عطسة واحدة، حتى يعود إلى الله سبحانه، بالدعاء وطلباً للطمأنينة بذكره، ويفتح أسئلة الخلاص الفردي والجماعي، وأسئلة الكون والحياة والموت؟

ملحق بأعضاء الملتقى في أثناء إعداد الكتاب

(مع حفظ الألقاب)

الإمارات

1 الهنوف محمد
2 إيمان اليوسف
3 أسماء صديق المطوع
4 أميرة بوكدرة
5 بدرية الشامسي
6 بلال البدور
7 حارب الظاهري
8 حسن النجار
9 خالد الظنحاني
10 ذياب المزروعي
11 رفيعة غباش
12 زكي نسيبة
13 سعيد حارب
14 سعيد حمدان
15 شهاب غانم
16 شيخة المطيري
17 شيماء المرزوقي
18 طلال الجنيبي
19 طلال سالم
20 عبد الحكيم الزبيدي
21 عبد الله محمد السبب
22 علي عبيد الهاملي
23 محمد صالح بداه
24 محمد عبد الله نور الدين
25 محمود محمد نور
26 مريم الهاشمي

27 نادية النجار
28 ناصر الظاهري
29 نايف الهريس
30 يوسف الحسن

البحرين

31 صفاء العلوي
32 عبدالحميد القائد

الجزائر

33 شادية شقروش
34 محمد الدراجي

السعودية

35 أحلام الحميّد القحطاني
36 أحمد يحيى الغامدي
37 أمل عايد الأحمدي
38 ثريا العريض
39 جاسم الصحيح
40 حامد أبو طلعة
41 عبد الله بوخمسين
42 عفت جميل خوقير
43 محمد الجلواح
44 ميسون أبوبكر
45 نادية عبدالوهاب خوندنة
46 نعيمة أحمد الغامدي

سلطنة عُمان

47 سعيد الصقلاوي
48 محمد قراطاس

السودان

49 الصديق عمر الصديق
50 عبد القادر الكتيابي
51 عمر أحمد قدور

سوريا

52 أكرم جميل قنبس

53 جميل داري

54 رياض نعسان آغا

55 مصطفى النجار

56 نادية داغستاني طرابيشي

57 إياد عبد المجيد

العراق

58 ساجدة الموسوي

59 شاكر نوري

60 غانم جاسم السامرائي

61 وصال العلاق

فلسطين والأردن

62 إبراهيم السعافين

63 جمال مقابلة

64 رائد الحاج

65 عمر عتيق

66 محمد المقدادي

67 نجاة الفارس

68 نصر بدوان

69 نوال حلاوة

الكويت

70 سالم الرميضي

71 طارق فخر الدين

لبنان

72 إخلاص فرنسيس

73 عدنان قداحة

74 وائل الجشي

مصر

75 أحمد عفيفي

76 ثريا العسيلي

77 حسن شهاب الدين

78 زكريا أحمد عيد

79 عبد الوهاب قتاية

80 محمد أبو الفضل بدران

81 محمد مصطفى أبو شوارب

المغرب

82 حسن الأمراني

83 محمد الرباوي

الهند

84 رحمة الله نوفل

85 مجيب أدفاني

اليمن

86 أحمد المنصوري

87 رعد أمان

88 عزيز ثابت

89 نجيب باوزير

90 همدان دماج

91 وليد الزيادي

الكتب الصادرة عن منتدى شهاب غانم الأدبي

1. شموع ذات ألوان– قصائد باللغتين العربية والإنكليزية، مبادرة 1001 عنوان، الشارقة، 2019م
2. إبداعات عربية في التّسامح والسّلام– مجموعة مقالات، ندوة الثقافة والعلوم، دبي، 2019م
3. مرفأ الحكايات– قصص قصيرة، نبطي للنشر، أبوظبي، 2020م
4. شهاب غانم شاعر الحب والسلام، دار النابغة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2021م
5. أشعار في عتبات الأعمار، نشر إلكتروني، 2021م
6. قصائد حب إلى وطن النجوم، قيد الطبع

تعود فكرة هذا الكتاب إلى عضو منتدى شهاب غانم الأدبي الشاعر الإماراتي عبد الله السبب الذي اقترح أن يؤلّف المنتدى كتاباً عن جائحة كورونا أو كوفيد 19 أول ظهورها، تجمع بين شتى أنواع الكتابة الأدبية والفكرية، فعهد إليه إعداد الكتاب. فتواصل مشكوراً مع الأعضاء الذين قدموا القصائد والقصص والمسرحية والمقالات المتنوعة عن هذه الجائحة التي تعصف بكلّ بلدان العالم.

لقد شمر العالم عن سواعده لإنتاج عدد من اللقاحات في وقت قياسي في تاريخ الطبّ وبعضها بطرق علمية مبتكرة لا تتبّع الطرق التقليدية في اللقاحات، وتسابقت الأمم في تطعيم مواطنيها بدءاً بالأكثر عرضة للإصابة كالعاملين في القطاع الطبي في مكافحة الوباء وبالأشخاص الأكثر عرضة للموت بالوباء كالمسنين. ولا شكّ أنّ هذه هي أكبر جائحة أصابت العالم في القرن الحادي والعشرين وأثّرت تأثيراً بالغاً في نمط الحياة الاجتماعية والاقتصادية على مستوى البشرية، وما زالت تفعل ذلك. وهنا تكمن أهمية مشاركة هذا المنتدى بهذا الكتاب الذي سيقرأ في قادم السنين ليبيّن للقراء كيف تفاعل عدد من المثقفين العرب يوماً ما مع هذه الجائحة التاريخية التي ندعو الله أن ينقذ البشرية منها.

وقد قام عضو المنتدى الشاعر السوري جميل داري بتصحيح الكتاب كما قام الشاعر الإماراتي د. عبد الحكيم الزبيدي نائب مدير المنتدى بالمراجعة والتنسيق والإخراج فلهما الشكر.

وكان منتدى شهاب غانم الأدبي على الوثّاب (أو الواتس أب) الذي أنشئ في مارس 2017 قد أصدر منذ أوائل 2019 عدداً من الكتب الجماعية الورقية منها ديوان "شموع ذات ألوان" باللغتين العربية والإنجليزية، وكتاب "إبداعات عربية في التسامح والسلام"، والمجموعة القصصية "مرفأ الحكايات"، والكتاب النقدي "شهاب غانم شاعر الحب والسلام". وهذا المنتدى حسب علمنا أول مجموعة واتس أب تصدر كتباً. وهناك عدد من الكتب الأخرى تحت الطبع أو الإعداد.

د. شهاب غانم